شاسوار عبدالواحد يقود التمرد على الأسر الكردية الحاكمة ص3

منظومة بوتفليقة تصر على تجاهل مطلب الجزائريين ص4، 6

أودري أزولاي
مديرة اليونسكو
تقاوم ذوبان الحضارات

ص13

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الثلاثاء 2019/03/05
28 جمادى الثانية 1440
السنة 41 العدد 11278
Tuesday 05/03/2019
41st Year, Issue 11278

أوروبا تنأى بنفسها عن مصير المئات من دواعشها

● ألمانيا تلوّح بسحب الجنسية من دواعشها، ولكن دون مفعول رجعي

❑ **برلين** – خرجت دول أوروبية كثيرة عن حيادها السلبي تجاه مصير المئات من المقاتلين تحت لواء داعش والذين يحملون جنسيات أوروبية. وفيما تضغط الولايات المتحدة على هذه الدول لاستعادة عناصرها، تعمل دول مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا على بدائل تحول دون عودة هؤلاء الجهاديين لاعتبارات سياسية بالدرجة الأولى.

يأتي هذا في وقت ضيقت فيه قوات كردية الخناق على داعش ونجحت في اعتقال المئات من المقاتلين في آخر جيوب التنظيم المتشدد، ما أعاد مناقشة مصيرهم إلى الواجهة، وخاصة مصير الأطفال والنساء اللاتي التحقن بالتنظيم، وكذلك أطفال المقاتلين من أصول عراقية.

وفيما حسمت باريس الأمر بإحالة مهمة استقبال العناصر المتمردة الحاملة للجنسية الفرنسية ومحاكمتها إلى العراق، فإن دولا مثل ألمانيا تقف في منتصف الطريق بين استقبالها أو سحب الجنسية منها.

وقرر الائتلاف الحاكم في ألمانيا العمل على سحب الجنسية ممن يحملون جنسيتين وينضمون في المستقبل إلى تنظيم إرهابي في الخارج على غرار تنظيم الدولة الإسلامية، بحسب ما أكدت الحكومة الاثنين.

وتوصلت الأحزاب المشاركة في الائتلاف الحكومي إلى اتفاق حول تلك النقطة الأحد.

وأكدت المتحدثة باسم الداخلية الألمانية إليونور بترمان أنه "من المقرر إدخال تعديل قانوني يسمح بخسارة الألمان الذين يحملون أكثر من جنسية ويقاتلون في تنظيم إرهابي، لجنسيتهم الألمانية".

وذهب أكثر من 1050 شخصا يحمل نصفهم الجنسية الألمانية، إلى المناطق التي سيطر عليها تنظيم داعش في سوريا والعراق.

ونأت رئيسة الوزراء النيوزيلندية جاسيندا أردرن الاثنين بنفسها عن مصير أحد الجهاديين الذين يحملون جنسية بلادها، حين أعلنت أنها لن تقدم أي مساعدة لمواطنها مارك تايلور (42 عاما) الذي صرّح لشبكة محلية بأنه أمضى خمس سنوات في التنظيم الجهادي لكنه هرب في ديسمبر قبل أن يستسلم للقوات الكردية لأنه لم يعد يحتمل وضعه.

طريق المجهول

ولا يزال مصير ما يتراوح بين 800 و1000 من المقاتلين الذين تحتجزهم القوات الكردية في شمال شرق سوريا، نقطة مطروحة للنقاش منذ أن نشر الرئيس دونالد ترامب تغريدة في فبراير قال فيها إنه يتعين على الدول الأوروبية أن "تستعيد أكثر من 800 من مقاتلي داعش" أو "سوف نضطر إلى إطلاق سراحهم".

وأعلن مستشار الأمن القومي الأميركي جون بولتون الأحد أن بلاده سوف تواصل الضغط على حلفائها الأوروبيين لتستعيد تلك الدول مقاتلي داعش.

ويقول محللون أوروبيون إن الضغوط الأميركية، وخاصة التلويح بإطلاق سراح المقاتلين وما يحمله من إمكانية العودة وتهديد أمن بلدانهم، لا تقل أهمية عن الضغوط الداخلية الرافضة لعودة هؤلاء والبحث عن صيغ قانونية أو اتفاقيات خارجية لإبقائهم بعيدا عن أوروبا مثلما فعلت فرنسا. وتضغط أحزاب اليمين الشعبوي الصاعد لمنع عودة المقاتلين الأجانب، وهو ما يضع الحكومات في ورطة حقيقية، وهذا الوضع جعل بريطانيا، وقد تتبعها دول أخرى، تبادر إلى تبني خيار سحب الجنسية من أولئك الجهاديين.

ويعزو الكاتب باتريك كوبرن المتخصص في شؤون الشرق الأوسط قرار وزير الداخلية البريطاني، ساجد جاويد، بتجريد الشابة البريطانية، شميمة بيغوم، من جنسيتها البريطانية إلى دوافع سياسية. كي تظهر الحكومة حزمها في وقت تعاني فيه من مأزق بريكست.

وتواجه روسيا بدورها مشكلة أكبر لأن عدد الروسيات اللائي سافرن إلى سوريا بلغ نحو 4 آلاف، بحسب الرئيس فلاديمير بوتين، فضلا عن 5 آلاف امرأة أخرى من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق.

وتبحث الناشطة الشيشانية، خيدا ساراتوفا، حاليا عن مصير نحو 7 آلاف امرأة سافرن من روسيا وكازاخستان وأوزبكستان إلى سوريا والعراق ومعهن حاليا نحو 1100 طفل.

ومنذ إعلان داعش عن "الخلافة" سنة 2014، شهدت أوروبا نسبة مهمة من انضمام النساء إلى التنظيم. فقد شكلن حوالي 16–17 بالمئة من حوالي 6 آلاف شخص غادروا مختلف بلدان القارة للانضمام إلى الخلافة.

وفي حالة فرنسا، التي كانت جديدة في مجال استراتيجيات مكافحة التطرف في الداخل، شكلت النساء حوالي 28 بالمئة من العائدين إليها. أصبح ذلك يتطلب التغيير في السياسة والقانون والإجراءات.

وترى كلوي كورنش مراسلة فاينانشال تايمز في نينوى بالعراق أن المخاوف تتزايد على أطفال عناصر تنظيم داعش العراقيين.

وتقول إن وسائل الإعلام اهتمت كثيرا بمصير المقاتلين السابقين في التنظيم من الأوروبيين وأطفالهم، ولكن المخاوف نفسها تنطبق أيضا على عائلات المشتبه فيهم العراقيين والسوريين.

كلوي كورنش
العالم نسي أطفال وعائلات المشتبه فيهم بالانضمام إلى داعشي العراق وسوريا

حملة حوثية على الدور البريطاني في الحديدة

صالح البيضاني

❑ **عدن** – أثارت التحولات في الموقف البريطاني إزاء الملف اليمني قلق وغضب الحوثيين الذين استبقوا نتائج هذا التحول المهم واللافت بإطلاق حملة إعلامية ممنهجة ومنسقة شارك فيها قادة من الصف الأول في الجماعة بشقيها السياسي والعقائدي طالت الخارجية البريطانية والمبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث.

وأصدر الناطق الرسمي باسم الحوثيين ورئيس وفدهم التفاوضي محمد عبدالسلام الذي التقى وزير الخارجية البريطاني جيريمي هانت قبل أيام في مسقط بيانا مطولا هاجم فيه تصريحات هانت التي طالب فيها الحوثيين بإخلاء ميناء الحديدة وتسليمه لطرف محايد.

واعتبر عبدالسلام، الذي يمسك بملف العلاقات الخارجية في الجماعة، أن المطالبات البريطانية مخالفة لاتفاقات السويد التي قال إنها لم تتضمن الإشارة إلى أي جهات محايدة، متهما ما أسماه "دول العدوان" ومن بينها بريطانيا بأنها تخالف اتفاقات السويد.

وفي سياق هجومه على الموقف البريطاني، كشف الناطق باسم الحوثيين بشكل أوضح عن الرؤية الحوثية للتعاطي مع اتفاقات السويد وخطة الانسحاب من الحديدة، والتي تقوم على مبدأ تكريس سياسة الأمر الواقع وكسب الوقت وعدم تسليم المواقع والمناطق إلا في إطار شكلي لعناصر حوثية أخرى.

ولوح عبدالسلام في بيانه الصحافي بفض الشراكة مع الأمم المتحدة، وقال إن قبول الميليشيات "في الأساس بدور رقابي للأمم المتحدة في ميناء الحديدة هو لإنهاء ذرائع ومبررات الطرف الآخر ومن يقف خلفه وليس على أساس تسليمه للطرف المعتدي".

وتخلى عبدالسلام الذي يوصف عادة بأنه من الجناح البراغماتي في الجماعة الحوثية عن لغة المراوغات الدبلوماسية التي عرف بها، من خلال وصف التصريحات البريطانية بأنها ليست مفاجئة أو غريبة "فهي مع العدوان" على حد تعبيره.

كما انسحب هجومه على المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث في خطوة يبدو أنها تأتي استباقا لأي تحول قد يطرأ كذلك على موقف المبعوث الأممي الذي فشل في آخر زيارة له إلى صنعاء في إقناع الحوثيين بالتعاطي مع التحولات الدولية بمسؤولية أكبر.

قطر في مرمى الغضب الأميركي بسبب أس-400

● القطريون يكررون المناورة التركية ويسعون لمجاراة النفوذ الروسي المتصاعد في المنطقة

❑ **الدوحة** – وضعت قطر نفسها في وضع صعب تجاه إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب حين أعلنت الاثنين أنها ما زالت تدرس شراء نظام أس-400 الدفاعي الصاروخي الروسي، في خطوة تبدو من خلالها مقلدة للمسار التركي وغير عابئة بالنتائج، خاصة إذا تزامن ذلك مع تراكمات غضب أميركي من دور قطر في دعم جماعات مصنفة كتنظيمات إرهابية سواء في واشنطن أو في عواصم حليفة لها في المنطقة.

وقال وزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني في مؤتمر صحافي مع نظيره الروسي سيرجي لافروف "هناك مناقشات جارية بشأن شراء عتاد روسي متنوع ولكن ليس هناك تفاهم بعد بخصوص هذا النظام (أس-400) بوجه خاص".

ومن شأن هذا التطور أن يثير غضب واشنطن التي تمتلك في قطر أكبر قاعدة عسكرية لها بالمنطقة، وهو ما يعني تهديدا محتملا لقواتها. كما أنه قد يثير غضب السعودية التي لن تسمح بنشر صواريخ متطورة تهدد أمنها، وهو ما سبق أن نبهت إليه الرياض في وقت سابق عبر قنوات مختلفة.

وأكد وزير الخارجية القطري "بالنسبة لمشترياتنا من روسيا أو أي دولة أخرى فهناك حوار حول شراء معدات عسكرية من روسيا... بالنسبة للسعودية أو الدول الأخرى، فلا شأن لها بالأمر، إنه قرار سيادي لقطر" مضيفا أن لجنة قطرية روسية تدرس الخيارات المثلى أمام الدوحة.

وقال لافروف الذي التقى كذلك أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني "عندما تصلنا طلبات من رفاقنا القطريين لتسليم عتاد عسكري روسي فسندرسها بالطبع".

ومن الواضح أن القطريين يكررون نفس مناورة الأتراك في شراء هذا النظام من الصواريخ، بعد أن شعروا بأن الأميركيين لم يحققوا مطالبهم.

لكن مراقبين خليجيين يحذرون من أن تركيا غير قطر، مشيرين إلى أن واشنطن قابلت التحدي التركي بضغوط متنوعة، كانت أبرزها العقوبات الاقتصادية التي نزلت بالليرة التركية إلى مستويات قياسية ما جعل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يبحث عن التهدئة وامتصاص الغضب الأميركي عبر إطلاق سراح القس أندرو برونسون في أكتوبر الماضي.

ويتساءل هؤلاء المراقبون كيف يمكن أن تقابل الدوحة غضبا أميركيا متوقعا، وهي التي تعيش حالة من القطيعة في محيطها الإقليمي، ولا تمتلك بدائل لو أن غضب إدارة ترامب تطور إلى عقوبات تستهدف تصدير قطر للغاز.

وكانت مصر والسعودية والإمارات والبحرين قطعت علاقاتها مع قطر في الخامس من يونيو 2017 على خلفية اتهام الدوحة بتمويل الإرهاب.

ويخطئ القطريون في الاعتقاد بأن روسيا يمكن أن تضع بيضها في سلة قطر، وأنها قد تقبل بإغضاب السعودية لأجل صفقة ستظل محدودة مهما بلغت تكاليفها إذا قورنت بحجم التعاون السعودي الروسي.

وإذا كانت العلاقات الروسية القطرية تقف عند حد صفقات محدودة، فإن العلاقة بين موسكو والرياض تمتد إلى مقاربات سياسية مشتركة للقضايا الإقليمية، وهو ما عكسه المؤتمر الصحافي المشترك بين لافروف ونظيره السعودي عادل الجبير.

ويقوم لافروف بجولة خليجية تشمل كلا من قطر والسعودية والكويت والإمارات، وستستمر حتى 7 مارس الجاري.

وقال بيان لوزارة الخارجية السعودية إن لافروف سيجتمع مع العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز، ووزير الخارجية إبراهيم العساف، بالإضافة إلى الجبير، وإنه سيبحث مع القادة السعوديين "توسيع التعاون التجاري والتنسيق لزيارة محتملة من جانب الرئيس فلاديمير بوتين للرياض"، دون تحديد موعد لها.

ويرجع خبراء الأمن والدفاع إقبال قطر على عقد صفقات تسلح باهظة الثمن وفائضة عن حاجتها إلى ما يعتبرونه حالة من القلق النفسي والشعور بالعزلة تدفعها باستمرار إلى البحث عن حلفاء خارج حاضنتها الطبيعية الخليجية والعربية عبر أقصر طريق وهو ضخ أموال في قطاعات حيوية لاقتصاديات دول كبيرة من بينها قطاع صناعة السلاح الذي يعرف باستمرار تنافسا شرسا على الفوز بحصص في السوق العالمية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أخبار

«اللحظة مواتية اليوم للانطلاقة الفعلية للمعركة ضد الفساد وسنربحها لأن كل اللبنانيين يدعموننا فيها، ولا حصانة لأحد مهما علا شأنه».

ميشال عون
الرئيس اللبناني

«روسيا مستعدة لاستقبال الرئيس الفلسطيني محمود عباس، ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، في موسكو، لبدء حوار دون شروط مسبقة».

سيرجي لافروف
وزير الخارجية الروسي

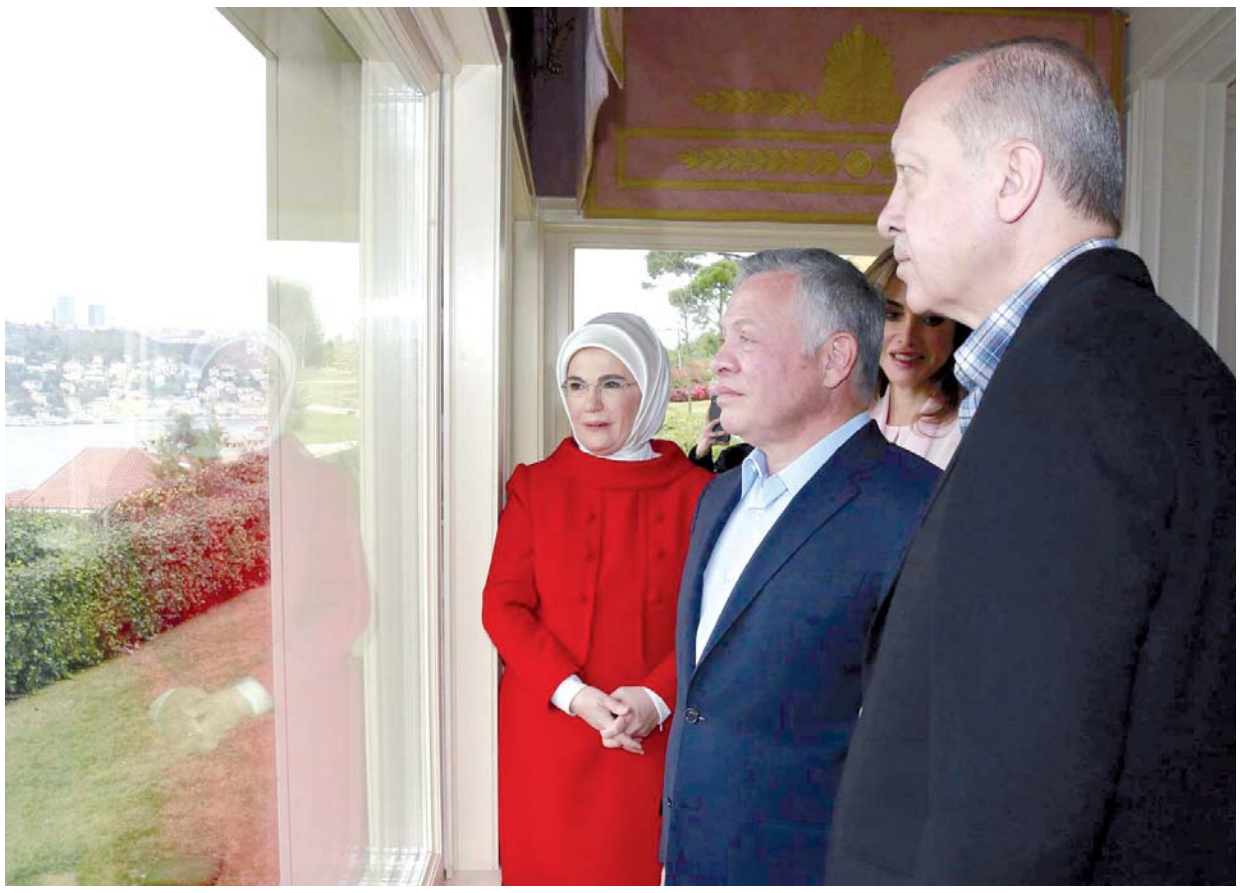

علاقة ملغومة

تركيا ترى في الأردن أرضية لتعزيز استراتيجيتها الناعمة في المنطقة

● عمان حذرة في التعاطي مع طلب أنقرة تدريب وعاظ أتراك على اللغة العربية

تحاول تركيا إقناع الأردن السماح لها بإنشاء أكاديمية لتدريب وتأهيل وعاظ وأئمة أتراك باللغة العربية على أراضيه، بيد أن عمّان تبدو حذرة في التعاطي مع الطلب بالنظر لوعيها بالدوافع الخفية خلف هذا المسعى الجديد القديم.

❑ **عمان** – تتطلع تركيا لمزيد من تعزيز العلاقات مع الأردن بالنظر لموقعه الجيوستراتيجي، فضلا عن سياسة قيادته المرنة، في ظل وجود صد عربي متزايد تجاهها بسبب أجندتها المكشوفة في إعادة وضع يدها على المنطقة مسكونة في ذلك بهاجس "إحياء الخلافة" في ثوب جديد.

وترى أنقرة أن الأردن قد يشكل أرضية أو جبهة متقدمة للدفع باستراتيجيتها الناعمة قدما في المنطقة، في مقابل ذلك تبدو عمان متحفظة في ظل إدراكها طبيعة النوايا التركية.

ولئن كانت المملكة تحرص على علاقة جيدة بها في إطار سياسة تنويع الشركاء الإقليميين، فهي في الآن ذاته تبقي على مسافة معها.

سليمان صويلو:
نحن أبناء حضارة عظيمة، نحن دمشق وحلب وكركوك والقدس ونحن مكة والمدينة

وهذا ما يفسر وفق محللين الموقف الأردني المتحفظ حيال السماح لتركيا بإنشاء أكاديمية تعنى بتدريب وتأهيل الوعاظ والأئمة الأتراك وتعزيز قدراتهم في اللغة العربية.

وكان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قد طرح خلال زيارة للعاهل الأردني الملك عبدالله الثاني وعقيلته الملكة رانيا العبدالله لإسطنبول في فبراير الماضي، تأسيس أكاديمية للوعاظ والأئمة الأتراك في المملكة، بيد أن العاهل الأردني تجنب تقديم أي تعهد حيال هذا الأمر.

وهذا الطلب ليس بجديد، فقد سبق وأن طرح أردوغان خلال لقائه مع الملك عبدالله الثاني في أغسطس 2017، بأن تقوم الجامعات الأردنية بتعليم الأئمة والوعاظ الأتراك اللغة العربية، أسوة بما يتلقاه الطلاب الأتراك فيها.

وجدّد وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو في مقال له باللغة العربية خص به صحيفة "الغد" الأردنية العام الماضي هذا العرض. ويأتي هذا الإصرار التركي اللافت بالنظر لدور الأئمة والوعاظ الأتراك في استراتيجية تركيا الرامية للتغلغل في المجتمعات المسلمة والغربية على حد السواء.

يُذكر أن الرئيس التركي، وغالبية مسؤولي وكوادر حزب العدالة والتنمية الحاكم هم من خريجي مدارس "الأئمة والخطباء"، التي شهدت بحسب لغة الأرقام طفرة في عهد الحزب ذي التوجه الإسلامي.

وإلى جانب عملية إعادة تشكيل المجتمع التركي بما يتلاءم وتوجهات حزب العدالة والتنمية عبر تلك المدارس الدينية، تعمل أنقرة، منذ صعود الحزب إلى الحكم، على التغلغل في النسيج المجتمعي للدول الغربية والمسلمة عبر تأطير المئات من الأئمة والوعاظ.

ويريد النظام التركي اليوم تلقين كوادر جديدة من الأئمة اللغة العربية حتى يسهل عليه مخاطبة خاصة الجاليات العربية في الدول الأوروبية الذين يعدون بالملايين، واستقطابهم لتبني مشروعه السياسي في المنطقة، والذي لم يعد المسؤولون الأتراك يخفونه أو يتحفظون عليه.

وصرح مؤخرا وزير الداخلية التركي سليمان صويلو في كلمة له أمام أنصار حزب العدالة والتنمية في محافظة ديار بكر بمناسبة الاستعدادات للانتخابات المحلية "نحن أبناء حضارة عظيمة، نحن دمشق وحلب وكركوك والقدس ونحن مكة والمدينة".

وقبل ذلك قال الرئيس التركي في رسالة بمناسبة السنة الميلادية 2019 "سندافع عن حقوق القدس ودمشق وبغداد والقاهرة وطرابلس وسراييفو والقرم"، وكان أردوغان قد صرح في أكتوبر الماضي خلال لقاء جمعه بقيادات دينية أن "تركيا الدولة الوحيدة القادرة على قيادة العالم الإسلامي".

ويقول مراقبون إن الخطر التركي على الدول العربية لا يقل شأنا عن التهديد الإيراني، بل قد يكون العكس، ذلك أنه أمام انسداد أفق نشر التشيع في العالم العربي، تراهن إيران على القوة الخشنة، عبر وكلائها من الجماعات المسلحة في المنطقة، في مقابل ذلك تملك تركيا من أدوات القوة الناعمة الشيء الكثير للتغلغل الصامت دون أن تخلف آثارا ظاهرة، سواء عبر المدارس الدينية أو الغزو الثقافي عبر المسلسلات التي تلقى رواجا كبيرا في المجتمعات العربية، فضلا عن الجمعيات الخيرية التي باتت منتشرة في العديد من دول المنطقة.

وكشف تقرير حكومي أن تركيا تملك حاليا نحو 60 مكتبا في 58 بلدا لتقديم المساعدات الإنسانية، ويشير التقرير إلى أن عدد المشاريع والأنشطة التي قامت بها تركيا في الخارج، في الفترة من 2003 إلى 2017، تجاوزت 20 ألف مشروع في 160 دولة، بمعدل ألفي مشروع سنويا، وذلك مقارنةً بـ2000 فقط بين عامي 1992 و2002، قبل تولي حزب العدالة والتنمية الحكم.

ويرى خبراء أن التعاطي العربي في مواجهة الحرب الناعمة التي تشنها تركيا يشوبه الكثير من القصور، وأنه حان الوقت اليوم لاتخاذ المسألة كإحدى الأولويات في سياق جهود مواجهة التهديدات التي تتربص بالأمن القومي العربي.

التعيينات الجديدة في وزارة العدل تهدد مستقبل الرزاز الحكومي

❑ **عمان** – يجد رئيس الوزراء الأردني عمر الرزاز نفسه في موقف محرج مجددا في أقل من شهر، بعد تسريبات عن إجرائه تعيينات برواتب مرتفعة لموظفين في وزارة العدل.

وكان تعيين الرزاز لأشقاء أربعة أعضاء في مجلس النواب في مناصب عليا بالدولة في فبراير الماضي قد فجّر موجة استياء عارمة في الشارع الأردني اضطر على إثرها الملك عبدالله الثاني للتدخل بنفسه وأمر بإعادة النظر في تلك التعيينات.

وأظهرت وثائق مسربة موافقة رئيس الوزراء على تعيين ثلاثة موظفين في وزارة العدل بمجموع رواتب 7 آلاف دينار شهريا. وبينت تلك الوثائق أن التعيينات تتعلق بمنسقة مشاريع في وزارة العدل براتب 3 آلاف دينار شهريا، وبموظفين اثنين في وحدة إدارة التواصل الاجتماعي براتب ألفي دينار لكل منهما. وأشعلت التعيينات الجديدة مواقع التواصل الاجتماعي، حيث ندد نشطاء بالنهج الذي يسلكه الرزاز والذي لا يختلف بحسب هؤلاء عن سابقيه.

ويرى مراقبون أن الهفوة الجديدة قد تضع مستقبل الرزاز الحكومي على المحك، خاصة وأن العاهل الأردني كان قد أبدى تبرما واضحا من سياسة التعيينات.

وفي ما بدا محاولة لامتصاص غضب الشارع، سارع الرزاز إلى وقف جميع التعيينات في المؤسّسات والدوائر الحكوميّة، التي تمّ البدء بإجراءاتها، بما في ذلك التعيينات التي حصلت في وزارة العدل.

وطالب رئيس الوزراء بإخضاع جميع التعيينات في الوزارات والمؤسّسات الحكوميّة إلى المعايير والرواتب التي يحدّدها ديوان الخدمة المدنيّة.

وشدد خلال زيارته الاثنين إلى ديوان الخدمة المدنية على أن تكون جميع التعيينات في القطاع العام بما فيها التعيينات بموجب العقود مستندة إلى معايير واضحة وشفافة بعيدا عن الواسطة والمحسوبية.

وقال "نريد أن يكون الجميع على قناعة بأن أي شخص حصل على وظيفة في القطاع العام لأنه يستحقها وفقا لمعايير الجدارة والكفاءة وليس لأي اعتبارات أخرى".

ويرى البعض ممن يتبنون نظرية المؤامرة أن هناك جهات تتعمد إحراج الرزاز في محاولة على ما يبدو للدفع إلى إقالته.

وكان الرزاز غير المحسوب على الطبقة التقليدية التي تداولت على المواقع القيادية في الدولة، قد استلم رئاسة الوزراء في يونيو الماضي خلفا لهاني الملقي الذي تمت إقالته على خلفية مظاهرات غير مسبوقة.

الاتحاد الأوروبي يضيف وزراء سوريين إلى اللائحة السوداء

❑ **دمشق** – قام الاتحاد الأوروبي الاثنين بإضافة سبعة وزراء سوريين بينهم وزير الداخلية محمد خالد الرحمون على القائمة السوداء للأفراد الذين ستجمد أرصدتهم وسيمنعون من دخول أراضيه لمسؤوليتهم عن أعمال القمع في سوريا.

وكان الاتحاد الأوروبي قد أدرج على مدار سنوات الحرب السورية، العشرات من المسؤولين السوريين على لائحته السوداء، وهي استراتيجية عمد إليها للضغط على نظام الرئيس بشار الأسد لوقف انتهاكاته، والقبول بتسوية سياسية ترعاها الأمم المتحدة.

وأكد المجلس الأوروبي في بيان له أن الخطوة الجديدة تأتي بعد التعديلات الأخيرة على الحكومة السورية. وأفاد البيان أن "القرارات ترفع إلى 277 عدد الأشخاص الذين يطالهم حظر السفر وتجميد أرصدة، لمسؤوليتهم في القمع العنيف بحق المدنيين في سوريا وللاستفادة من النظام أو دعمه".

وإلى جانب وزير الداخلية اللواء خالد الرحمون، ضمت القائمة الجديدة وزراء السياحة محمد رامي مرتيني، والتربية عماد موفق العزب، والتعليم العالي بسام بشير إبراهيم، والأشغال العامة سهيل محمد عبداللطيف، والاتصالات إياد محمد الخطيب، والصناعة محمد معن زين العابدين جذبة.

وأضاف الاتحاد 72 كيانا تم تجميد أرصدتها بسبب الوضع في سوريا. وتخضع سوريا لحظر نفطي وقيود على المبادلات التجارية والاستثمارات وتجميد أرصدة البنك المركزي السوري في الاتحاد الأوروبي وعلى تصدير الأسلحة والمعدات التي قد تستخدم في عمليات القمع في الداخل ومعدات وتكنولوجيات للمراقبة أو التنصت على الاتصالات الهاتفية أو التواصل على الإنترنت.

والعقوبات الأوروبية مفروضة منذ الأول من ديسمبر 2011 ويتم مراجعتها سنويا. والمراجعة المقبلة في الأول من يونيو 2019 ويمكن للاتحاد الأوروبي "اتخاذ قيود جديدة بحق سوريا طالما أن القمع مستمر".

وكانت دمشق قد اتخذت في يناير الماضي قرارا لافتا بإلغاء تأشيرات دخول خاصة لدبلوماسيين ومسؤولين من الاتحاد يسافرون بانتظام بين بيروت ودمشق، في ما بدا محاولة للضغط على الدول الأوروبية لإنهاء العقوبات التي تستهدف مسؤوليها، وإعادة العلاقات الدبلوماسية.

ورغم تراجع المعارك في سوريا، على خلفية استعادة النظام السيطرة على أنحاء واسعة من البلاد، بيد أن الأزمة لا تزال تراوح مكانها، في ظل غياب أفق قريب للتسوية السياسية.

واشنطن تخفض تمثيلها الدبلوماسي لدى الفلسطينيين

❑ **القدس** – خفضت الولايات المتحدة مستوى تمثيلها الدبلوماسي لدى الفلسطينيين الاثنين، في آخر فصل من سلسلة إجراءات اتخذها البيت الأبيض منذ وصول دونالد ترامب إلى الرئاسة/ يعتبرها الفلسطينيون أنها تهدف إلى تصفية قضيتهم.

ويقضي هذا الإجراء الذي أعلن عنه في أكتوبر بإغلاق القنصلية الأميركية في القدس التي كانت تقوم مقام الممثلية الدبلوماسية لدى الفلسطينيين منذ توقيع اتفاق أوسلو في تسعينات القرن الماضي. وقد تم دمجها مع سفارة الولايات المتحدة في إسرائيل التي ستضم "وحدة للشؤون الفلسطينية".

وقال وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو في 18 أكتوبر إن هذه الخطوة لن تشكل تغييرا في السياسة وتهدف إلى تحسين "فاعلية" العمل.

وأكدت وزارة الخارجية الأميركية في بيان الاثنين، أن "الإدارة ما زالت ملتزمة تمام الالتزام بالجهود الرامية إلى تحقيق سلام دائم وشامل يوفر مستقبلا أكثر إشراقا لإسرائيل والفلسطينيين".

لكن هذا التغيير يعني أن العلاقات بين واشنطن والفلسطينيين أصبحت تحت سلطة سفير الولايات المتحدة لدى إسرائيل ديفيد فريدمان الذي يعبر عن دعمه لبناء المستوطنات في الضفة الغربية المحتلة. ويعتبر الفلسطينيون فريدمان والإدارة الأميركية الحالية منحازين بشكل واضح لإسرائيل.

وجمد القادة الفلسطينيون الاتصالات مع البيت الأبيض بعد قرار ترامب في 2017 بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل وانتقدوا إغلاق القنصلية.

وقال أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات تعليقا على القرار الأميركي، إن إغلاق القنصلية "يدق آخر مسمار في نعش دور الإدارة الأميركية في صنع السلام".

ولم تؤكد وزارة الخارجية الأميركية معلومات تفيد بأن مقر القنصل العام في القدس سيصبح منزل السفير الأميركي في إطار إجراءات نقل السفارة التي جرت في مايو، إلى المدينة المقدسة المتنازع عليها. والمبنى الواقع بالقرب من البلدة القديمة للقدس هو مقر القنصل العام منذ 1912، بينما يعود الوجود الدبلوماسي الأميركي الدائم في المدينة إلى 1857.

وخفض ترامب الذي يتوقع أن ينشر في الأشهر الأخيرة خطته للسلام في الشرق الأوسط والمنتظرة منذ فترة طويلة، أكثر من 500 مليون دولار من المساعدات المخصصة للفلسطينيين بهدف إجبار القادة الفلسطينيين على التفاوض.

وتوقفت إدارة ترامب أيضا عن تقديم دعم مالي إلى وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، وأوقفت مساعدات بقيمة 35 مليون دولار للأجهزة الأمنية الفلسطينية.

ويرى الفلسطينيون والعرب في ذلك محاولة "للابتزاز" والدفع إلى قبول خطة يعتقدون أنها تدمر إقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية.

واعتبر رؤساء 17 برلمانا في ختام أعمال الدورة الـ29 للاتحاد البرلماني العربي الذي عقد على مدى يومين في العاصمة الأردنية عمّان، أن الولايات المتحدة دولة "منحازة" ولم تعد "وسيطا نزيها" في عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

وشددوا في بيان ختامي نشر مقتطفات منه تلفزيون "المملكة" الرسمي، على أن "إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي، وإعادة الأمن والاستقرار في المنطقة، لن يتأتيا إلا عبر إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، والمضي قدما في عملية سياسية أساسها التسوية العادلة لقضايا الوضع النهائي".

وشددوا على ضرورة "دعم صمود الأشقاء الفلسطينيين في نضالهم التاريخي، والدفاع عن حقوقهم".

ونقلت سفارة الولايات المتحدة بإسرائيل في مايو 2018 من تل أبيب إلى القدس التي احتلت إسرائيل في 1967 شطرها الشرقي وضمته إليها. وتعتبر إسرائيل القدس بشطريها "عاصمة موحدة وأبدية" لها، بينما يتطلع الفلسطينيون إلى أن تكون القدس الشرقية عاصمة دولتهم العتيدة.

فصل جديد يفتح مع غلق القنصلية

أخبار

«إننا في دولة الإمارات ندعو إيران إلى أن تعيد النظر في سياستها وفي رؤيتها الاستراتيجية. فهل هي تريد أن تكون عامل سلام واستقرار، أو عامل فساد وخراب وفوضى».

الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان
وزير الخارجية والتعاون الدولي الإماراتي

«للأسف السياسة في العراق باتت غير نظيفة، وحتى الذين يدخلونها بنوايا حسنة يتسخون مهما حاولوا أن يلتزموا بالمبادئ».

هوشيار عبدالله
عضو حركة التغيير الكردية العراقية

جهود إماراتية تقود انفراجا للوضع الاجتماعي في مناطق يمنية محررة

❑ **الكدحة (اليمن)** – بدأت قطاعات وأنشطة اقتصادية حيوية تتعافى من حالة الركود والتوقّف في أحيان كثيرة وتستعيد وتيرتها الطبيعية في مناطق واقعة على الساحل الغربي اليمني، وتمت استعادتها من سيطرة المتمرّدين الحوثيين، وذلك بجهود حثيثة من قبل دولة الإمارات، العضو الرئيس في التحالف المناهض للمتمرّدين المدعومين من إيران، وتقوده المملكة العربية السعودية.

ويأتي في مقدّمة تلك القطاعات، قطاع الصيد البحري الذي لطالما شكّل العمود الفقري لاقتصاديات المجتمعات المحلية في المناطق الساحلية اليمنية، لاسيما تلك الواقعة على البحر الأحمر غربي اليمن.

وأعلن، الاثنين، عن افتتاح هيئة الهلال الأحمر الإماراتي مركزا للإنزال السمكي في منطقة الكدحة بمديرية ذوباب في الساحل الغربي اليمني بعد إعادة ترميمه وتجهيزه.

وقالت وكالة الأنباء الإماراتية "وام" إنّ المركز هو الخامس الذي يتم افتتاحه خلال أسبوعين من أصل 18 مركزا في مناطق الساحل الغربي لدعم القطاع السمكي سعيا لتوفير 3 آلاف فرصة عمل للصيادين اليمنيين.

◄ سلسلة مراكز للإنزال السمكي أقامها الهلال الأحمر الإماراتي في الساحل الغربي اليمني توفر موارد رزق لثلاثة آلاف أسرة

ونقلت عن جمال محمد علي قاسم مدير مؤسسة الصيادين بالكدحة أن هذا المشروع الحيوي سيخدم شريحة واسعة من السكان البالغ عددهم 12 ألف نسمة في مناطق الكدحة والجافر والبهية والنفيطة والغنجة.

وأشار ذات المسؤول إلى وجود أكثر من 300 قارب صيد تعود إلى المرسى يوميا وهي محملة بعشرات الأطنان من الأسماك بفعل الدعم الإماراتي للصيادين.

وأكد ممثل الهلال الأحمر الإماراتي في الساحل الغربي أن هذا المشروع الذي يتكون من مرسى الإنزال السمكي ومرافقه لإدارة مؤسسة الصيادين وتوفير منظومة طاقة شمسية متكاملة والذي يأتي ضمن مشاريع عديدة في مختلف القطاعات الخدمية والتنموية وعلى امتداد الساحل الغربي.

وقال إن مشروع إعادة تأهيل وتجهيز مرسى الكدحة سيستفيد منه أكثر من ثلاثة آلاف صياد يمني ويسهم في تحسين الوضع المعيشي لهم ولأسرهم وبقية سكان منطقة الكدحة والمناطق المجاورة لها.

ورحّب صيادون من المنطقة بإنجاز هذا المشروع الذي سيسهم بشكل كبير في تحسين دخلهم وزيادة إنتاج صيد الأسماك وتسهيل عملية التسويق والتصدير.

وتسجّل دولة الإمارات العربية المتّحدة حضورا مزدوجا في اليمن؛ عسكريا أمنيا من خلال مشاركة قواتها ضمن تحالف دعم الشرعية في مواجهة ميليشيا الحوثي وتنظيمي القاعدة وداعش، والمساعدة في إعادة بناء القوات اليمنية، ومدنيا إغاثيا تنمويا، حيث تقوم الإمارات بدور حاسم في إغاثة السكان في مختلف المناطق المستعادة من الحوثيين ومساعدتهم على استئناف حياتهم العادية وتوفير الخدمات الأساسية لهم وإعادة إطلاق عجلة التنمية في مناطقهم.

وقامت الإمارات بدور حيوي في معالجة الأزمة الغذائية في اليمن والمطروحة كمشغل أممي ودولي من الطراز الأوّل. ويقول مسؤولون محليون ومواطنون في القرى والمناطق المستفيدة من جهود الهلال الأحمر الإماراتي، إن تلك الجهود ساهمت بشكل ملموس في تحسين الأوضاع بمدن وقرى ومناطق الساحل الغربي اليمني. كما يرى خبراء التنمية إنّ الدعم والمساعدات الإغاثية والغذائية وكذلك التنموية التي قدمتها الإمارات لعبت دورا في استقرار أهالي الساحل الغربي في قراهم ومناطقهم وعودتهم التدريجية لممارسة حياتهم بشكل طبيعي.

عادل الجبير: وقف كندا بيع السلاح للسعودية مجرد دعاية

❑ **الرياض** – شكّكت الرياض في جدّية كندا بسعيها لوقف صفقة أسلحة للمملكة العربية السعودية بمليارات الدولار، مرجّحة أن تكون تصريحات المسؤولين في أوتاوا بهذا الشأن مجرّد دعاية سياسية موجّهة للداخل الكندي.

وجاء ذلك خلال مؤتمر صحافي عقده الجبير مع وزير الخارجية الروسي، في العاصمة السعودية الرياض، وتمّ التطرّق خلاله إلى عدّة قضايا من ضمنها الملف السوري.

وقال الجبير "في ما يتعلق بصفقة السلاح مع كندا، وبالنسبة للعربات العسكرية، نرى ونسمع تصريحات من مسؤولين كنديين من وقت إلى آخر بمن فيهم رئيس الوزراء بأنه ستتم إعادة النظر في هذه الصفقة، وبأن كندا قد تحاول أن تجد مخرجا لإنهاء هذه الصفقة. لكن الواقع أننا نرى الحكومة الكندية مستمرة وبشكل قوي فيها، مما يدل على أن هذه التصريحات هي للاستهلاك المحلي وليست جادة".

وكان رئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو قد قال في ديسمبر الماضي إنه يبحث عن طريقة للخروج من اتفاق مع السعودية بشأن تصدير أسلحة إليها، لكنّ مصادر متعدّدة تحدّثت عن موقف بالغ الحرج للحكومة الكندية الواقعة بين ضغط سياسي ومزايدات أحزاب منافسة للحزب الحاكم بملف حقوق الإنسان، وضغط دوائر مالية واقتصادية من بينها أوساط صناعة السلاح، ما تنفكّ محذّرة من فقدان كندا لموقعها في سوق السلاح العالمي حيث يتصارع كبار المصدّرين الدوليين للأسلحة بشراسة.

وتطرّق المؤتمر الصحافي للجبير ولافروف إلى الملف السوري، حيث قال الوزير السعودي إنه من المبكر الحديث عن فتح سفارة للمملكة في دمشق، مؤكّدا ارتباط الأمر بمدى تقدّم العملية السياسية في سوريا، ومجدّدا تمسّك بلاده بوحدة الأراضي السورية.

ومن جانبه أكّد وزير الخارجية الروسي اهتمام موسكو بتسريع وتيرة تطور العلاقات الروسية السعودية، كما عبّر عن استعداد روسيا للمساهمة في البرنامج السعودي لاستخدام الطاقة النووية لأغراض مدنية وسلمية.

الحزبان الحاكمان في كردستان العراق يقاومان ظاهرة تمرّد «الجيل الجديد»

● شاسوار عبدالواحد يستثمر في ضجر الشباب من الوجوه القديمة وشعاراتها المستهلكة

السياسي الكردي العراقي الشاب شاسوار عبدالواحد، بحسب متابعين للشأن العراقي، واجهة لظاهرة أكثر تعقيدا تتمثّل بصعود زعامات جديدة ترفع شعار التغيير في سياق سعيها لانتزاع حصّة في حكم الإقليم وثرواته التي ظلّت لعقود محتكرة من الحزبين الرئيسين الحاكمين بموجب تسوية برعت "الزعامات التاريخية" للإقليم في الحفاظ عليها رغم ما بينها من خلافات وصراعات.

❑ **السليمانية (العراق)** – تحاول الطبقة السياسية المتحكّمة بزمام السلطة في السليمانية التابعة لإقليم كردستان العراق فرملة الصعود اللافت للسياسي الشابّ ورجل الأعمال النشط، شاسوار عبدالواحد الذي أصبح يمثل مصدر إزعاج لحزب الاتحاد الوطني الكردساني بقيادة ورثة الرئيس العراقي الراحل جلال طالباني، وحتى للحزب الديمقراطي بزعامة آل البارزاني، وذلك بقيادته حركة سياسية جديدة بدا أنّها تحظى باهتمام أعداد متزايدة من أبناء الجيل الشاب الممتعض من الوجوه السياسية المستهلكة وشعاراتها القديمة.

واعتُبر توقيف شاسوار من قبل سلطات الإقليم لمدّة 24 ساعة بمثابة إنذار له من التمادي في أنشطته المضادة للسلطة القائمة، وبأنّه ليس بمنأى عن الملاحقة.

وأطلق، الاثنين، سراح السياسي الشاب شاسوار عبدالواحد الذي كانت السلطات الأمنية في السليمانية قد اعتقلته، الأحد، بعدما وجه نقدا حادا للعائلتين السياسيتين اللتين تحكمان المنطقة الكردية في العراق، وهما عائلة الزعيم المخضرم مسعود البارزاني وعائلة الرئيس العراقي الراحل جلال طالباني، وقال إن "الشعب الكردي سيسحل رموز "هاتين العائلتين، ويعلقهم على أعمدة الكهرباء".

وعلّق مصدر سياسي كردي عراقي على حادثة اعتقال شاسوار وما أثارته من جدل بالقول إنّ "النقد الذي يوجه إلى استفراد عائلتين بالحكم في كردستان ليس جديدا، وليس جديدا أيضا استنكار فئات من الشعب الكردي طبيعة الحكم العشائري بصيغته الوراثية. لكنّ الجديد في الأمر أن هناك فئات صاعدة تمثل طريقة تفكير جديدة ترغب في أن تحل محل الفئات الحاكمة وهو ما يمكن أن ينذر بوقوع صراع ما بين أطراف تقليدية كانت إلى وقت قريب تحتكر الحكم والثروة وأيضا الخصومة والنزاع، وبين أطراف تسعى إلى أن تصنع تاريخا سياسيا جديدا لا يقوم على القاعدة العشائرية بل على الوجاهة المالية وهي أطراف تبتكر صيغا جديدة للصراع ولها أساليب غير معتادة لصنع التحالفات السياسية".

وبحسب المصدر ذاته فإنّ "هناك مسافة كبيرة تفصل بين الزعامات الكردية والشعب تحاول الفئات الصاعدة من رموز الثروة الجديدة أن تستغلها وتستثمرها في الوصول إلى طموحها السياسي وقد تستند تلك الفئات إلى دعم خفي من بغداد أو على الأقل من عدد من الأحزاب الحاكمة هناك. وهو ما يمكن أن يؤدي إلى تغيير الكثير من المعادلات وبالأخص على مستوى الرغبة في انفصال الإقليم أو بقائه ضمن العراق".

واستثمر عبدالواحد ببراعة في الأزمة السياسية والاجتماعية التي بلغت ذروتها خلال السنوات القليلة الماضية وأخرجت أهالي إقليم كردستان العراق إلى الشارع في تظاهرات احتجاجية غاضبة.

وينحدر شاسوار من عائلة شعبية ليس لديها إرث سياسي، فيما يشتهر شخصيا في السليمانية بلقب "ابن صانع الكباب" نسبة إلى مهنة والده. وبنى شاسوار ثروة طائلة في المدينة، بعد عودته من مهجره في ألمانيا التي ذهب إليها لاجئا.

ويقول خصومه إن شاسوار عبدالواحد هو أحد أبرز المهرّبين عبر الحدود العراقية الإيرانية، إذ تولى إدخال مواد إلى البلدين تحظر استيرادها سلطات البلدين، وهو ما يفسر ثراءه السريع.

واستثمر عبدالواحد جل أمواله في مشروعات سكنية، إذ أنشأ مجمّعا سكنيا فارها أطلق عليه اسم "القرية الألمانية"، كما بنى مدينة ترفيهية متكاملة أسماها "جافي لاند".

ولكن أبرز مشاريع السياسي الشاب، تمثلت في إنشائه سلسلة محطات فضائية، باللغة الكردية العربية، حظيت بمتابعة واسعة في صفوف شبان السليمانية وخارجها.

وعرفت المحطات الفضائية المملوكة لعبدالواحد بالجرأة الكبيرة في نقد السلطات التي تهيمن على إقليم كردستان، متهمة إياها بسرقة الأموال التي تخصصها بغداد للإقليم الكردي.

وعندما اندلعت موجة تظاهرات غاضبة في المنطقة الكردية، أواخر 2017، ضد الفساد والهيمنة العوائلية على السياسة، اعتقلت سلطات السليمانية عبدالواحد لدى عودته إلى المدينة، بتهم تحريض السكان على التظاهر وإثارة الشغب، وأغلقت جميع المحطات الفضائية التي يملكها، قبل أن تفرج عنه خلال أيام، لتعاود محطاته الفضائية العمل بجرأة أكبر.

واستغل الشاب الكردي التأثير البارز لمحطاته الفضائية، ليعلن تأسيس حزب سياسي حمل اسم "حراك الجيل الجديد"، الذي سرعان ما نجح في بناء قدر من الشعبية، محققا 4 مقاعد في الانتخابات العراقية العامة التي جرت في مايو الماضي. وعاد "الجيل الجديد" ليحقق نجاحا مؤثرا خلال انتخابات برلمان المنطقة التي جرت في سبتمبر الماضي، بحيازة 8 مقاعد من أصل 111 مقعدا في مجلس نواب الإقليم.

ويبدو أنّ السياسي الشاب يطمح لأخذ مكان حركة التغيير التي مثّلت في وقت سابق أبرز منافس سياسي لحزب طالباني لكنّها لم تستطع الحفاظ على مكانتها بعد رحيل مؤسسها نوشيروان مصطفى.

وكلما اكتسب شاسوار عبدالواحد أرضا سياسية جديدة، ارتفع صوته أكثر في المنطقة الكردية.

وأخيرا، ظهر في إحدى محطاته الفضائية، ليقول إن "سكان السليمانية، سيسحلون أبناء عائلة طالباني، ويعلقونهم على أعمدة الكهرباء".

وأغضب هذا التصريح عائلة طالباني بشدة، وفقا لمصادر مواكبة. وقالت المصادر إن عائلة طالباني استخدمت نفوذها الكبير في مدينة السليمانية، التي تحكمها فعليا منذ أعوام، واستصدرت مذكرة اعتقال ضد عبدالواحد.

وحاول عبدالواحد استثارة الرأي العام الكردي عندما توجه سيرا على الأقدام نحو مبنى المحكمة ليسلّم نفسه، لكنه اعتقل قبيل دخولها.

وقالت المحكمة التي مثل أمامها عبدالواحد، إن رئيس حراك الجيل الجديد متهم بإهانة موظفين بمطار السليمانية أثناء أداء عملهم، مؤكدة أن 3 أشخاص تقدموا بشكوى ضده. وفي حال إدانته، ربما تصل عقوبة التهم الموجهة لعبدالواحد إلى الحبس ثلاثة أعوام.

وقبيل إلقاء القبض عليه، قال عبدالواحد لوسائل إعلام ترافقه "نعتقد أننا أبرياء وسنمثل أمام القضاء بكل فخر". وأضاف "طريقنا محفوف بالمخاطر.. وما يحدث متوقع لنا". ومضى يقول إن "أمر القبض لن يثنينا عن استكمال مشروعنا حتى إذا تعرضنا للتعذيب أو الموت".

◄ أحزاب حاكمة في العراق تدعم دعاة التغيير في كردستان للتأثير في معادلات العلاقة القائمة بين الإقليم والدولة المركزية

وقال نواب "حراك الجيل الجديد" في البرلمان العراقي، إن اعتقال عبدالواحد يستند إلى دوافع سياسية وليست قانونية، فيما وصفوا القضاء في الإقليم الكردي بأنه "مسلوب الإرادة" إذ يجري "توظيف القضاء من قبل الأحزاب لغايات سياسية".

وطالب النواب الحكومة الاتحادية بالتدخل لإطلاق سراح عبدالواحد، ومنع الأحزاب الكردية من استخدام القضاء في تصفية حسابات سياسية.

وقال تحالف الإصلاح والبناء الذي ينتمي إليه حراك الجيل الجديد، معلقا على اعتقال عبدالواحد إن "المعارضة السياسية ليست كفرا إنما هي عمل سياسي من وجهة نظر أخرى" مطالبا بإطلاق سراح عبدالواحد.

وقالت البرلمانية العراقية السابقة سروة عبدالواحد، شقيقة القيادي الموقوف، إنّ شاسوار اعتُقل "لأنه ينتقد فسادهم وظلمهم، ولأنه لا يرضخ لأوامرهم ورفض أن يكون شريكا لهم".

واعتبر الإعلامي العراقي الشهير منتظر الزيدي أنّ "اعتقال شاسوار هو اعتقال سياسي لا قانوني ويدل على أنّ ما يجري في الإقليم هو هيمنة السياسة على القضاء".

وانتقد الناشط المستقل محسد جمال الدين قرار الاعتقال قائلا عبر تويتر "لم يخلق بعد من يستطيع الغناء خارج سرب أحزاب عوائل السوبر، لا في محافظة السليمانية ولا في كل محافظات العراق، وإلا فالتهمة جاهزة: مشاجرة مع موظف في مطار".

واجهة مغربية لجيل متحمّس للتغيير

أخبار

«مصدومون من تخلف منظمات المجتمع المدني والسياسيين عن عملية التصريح مقارنة بالإداريين الذين امتثلوا بشكل كبير لعملية التصريح بالمكاسب».

شوقي الطبيب
رئيس الهيئة التونسية لمكافحة الفساد

«مسودة الدستور ليست موجهة بأي حال من الأحوال إلى قادة وضباط الجيش وما يشاع عن تفصيل مادة لمحاكمة عسكريين ارتكبوا جرائم حرب ليس صحيحا».

مراجع نوح
عضو هيئة صياغة الدستور الليبية

بوتفليقة يفشل في تهدئة الغضب السياسي المتصاعد

● مظاهرات ترفض التعهد بإجراء إصلاحات بعد الانتخابات ● تواصل الانشقاقات والاستقالات بسبب دعم المؤسسات للولاية الخامسة

الوعود التي أطلقها الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة لم تقنع الشارع الجزائري الذي اعتبرها مناورة من المناورات التي دأبت السلطة على تنفيذها لتجاوز المَأزق التي تقع فيها، وهو ما يعكسه استمرار الاحتجاجات والتصدعات داخل مؤسسات الدولة.

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – فشل الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة في احتواء الغضب الشعبي المتصاعد في الجزائر، بسبب ترشحه للولاية الخامسة، ونفوذ القوى غير الدستورية في إدارة شؤون البلاد، عبر الوعود التي أطلقها لإنهاء الأزمة السياسية، حيث خرج آلاف الجزائريين في مختلف المدن والمحافظات مباشرة بعد تقديم ملف ترشحه للمجلس الدستوري، لتجديد شعارات ومطالب الحراك الشعبي.

واندلعت ليل الأحد / الاثنين مظاهرات صاخبة في مختلف مدن ومحافظات البلاد، للتعبير عن رفض الشارع الجزائري لترشح بوتفليقة لولاية رئاسية خامسة، والدعوة إلى رحيل ما يوصف بـ"القوى غير الدستورية" التي تدير شؤون البلاد.

◄ **إصرار السلطة على تمرير الولاية الخامسة بكل الوسائل، يعزز فرضية المناورة في وعود بوتفليقة بتنفيذ إصلاحات**

وخرج الآلاف من المحتجين في العاصمة، ومعظم مدن ومحافظات البلاد، للتظاهر ضد مضمون التعهدات التي تلاها ممثله ومدير حملته الانتخابية الجديد عبدالغني زعلان، بعد إيداع ملف ترشحه لدى هيئة المجلس الدستوري (أعلى هيئة قضائية في البلاد).

وتفاجأ المتابعون للشأن الجزائري، وحتى المؤسسات الرسمية والسياسية في البلاد، من ردة الفعل السريعة من طرف الشارع الجزائري، حول الوعود التي أطلقها مرشح السلطة من أجل احتواء الغضب الشعبي المتصاعد في البلاد، وفيما كان الكثير ينتظر ساعات لبلورة موقف شعبي، جاء الرد عفويا في مظاهرات ومسيرات ليلية، تحولت إلى هاجس حقيقي، خشية الدفع بها إلى الانزلاق نحو الفوضى، من طرف الدوائر المناوئة للحراك.

وكان الرئيس الحالي المتواجد حاليا في أحد المستشفيات السويسرية للعلاج منذ أكثر من أسبوع، قد أطلق حزمة تعهدات سياسية، بمناسبة إيداع ملف ترشحه من طرف مدير حملته الانتخابية عبدالغني زعلان، أعادت إلى الأذهان سيناريو الإصلاحات السياسية التي أطلقها عام 2011 تحت ضغط موجة الربيع العربي، لكن لم تجسد معظم محاورها.

وتعهد مرشح السلطة بوعود ستة تتمثل في "تنظيم ندوة وطنية شاملة جامعة ومستقلة لمناقشة وإعداد واعتماد إصلاحات سياسية ومؤسساتية واقتصادية واجتماعية من شأنها إرساء أسس النظام الجديد الإصلاحي للدولة، وتنظيم انتخابات رئاسية مبكرة طبقا للأجندة التي تعتمدها الندوة الوطنية، ولا يترشح فيها، بغية تحقيق انتقال هادئ وسلس".

وأضاف "إعداد دستور جديد يزكيه الشعب الجزائري عن طريق الاستفتاء، يكرس ميلاد جمهورية جديدة والنظام الجزائري الجديد، ووضع سياسات عمومية عاجلة كفيلة بإعادة التوزيع العادل للثروات الوطنية، وبالقضاء على كافة أوجه التهميش والإقصاء الاجتماعيين، ومنها ظاهرة الحرقة، إلى جانب تعبئة وطنية فعلية ضد جميع أشكال الرشوة والفساد".

وفضلا عن ذلك "اتخاذ إجراءات فورية وفعالة لفائدة الشباب لأخذ أولويته في الحياة العامة وعلى جميع المستويات، وفي كل فضاءات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومراجعة قانون الانتخابات، مع التركيز على إنشاء آلية مستقلة تتولى دون سواها تنظيم الانتخابات".

وإن جاءت رسالة بوتفليقة متأخرة، قياسا بتسارع وتيرة الحراك الشعبي في البلاد، فإنها لم تتمكن من تهدئة الغضب المشتعل، ويسود إجماع على أنها مناورة من المناورات التي دأبت السلطة على تنفيذها لتجاوز المآزق التي تقع فيها، فقد كانت إصلاحات في العام 2011 ومشاورات ولم تفض إلى شيء.

وذهب الناشط السياسي ورئيس الاتحاد الديمقراطي والاجتماعي كريم طابو إلى أن "رفض الحراك الشعبي لتعهدات بوتفليقة، رد فعل طبيعي، نظير تراجعه عن عهود سابقة قطعها على نفسه، فقد سبق له أن صرح في آخر خطاب له العام 2012، بأن (جيلي طاب جنانو)، أي هرم، و(عاش من عرف قدر نفسه)، لما طلب منه أنصاره الترشح آنذاك، إلا أن الحاصل نفس الرجل لا زال في كرسي الرئاسة إلى حد الآن".

واعتبر مراقبون أن تعهدات بوتفليقة تحمل معالم خطة بديلة للسلطة، قياسا بما تضمنته من خطوات، حيث سبق لمبادرة التوافق الوطني التي أطلقها أكبر حزب إخواني في البلاد "حمس"، بالتنسيق مع جهات نافذة في السلطة، أن تحدثت عن أجندة مشابهة كالندوة الوطنية ومراجعة الدستور والإصلاحات العميقة.

ويبدو أن السلطة تحاول تجاهل مطالب الشارع الجزائري، الرافض للعهدة الخامسة وللمحيط النافذ في رئاسة الجمهورية، من قوى سياسية ومالية وإعلامية، وتبقى الاستفهامات مطروحة حول سر إصرارها على تمرير الولاية الخامسة بكل الوسائل والذهاب إلى انتخابات مثيرة للغضب، الأمر الذي يعزز فرضية المناورة في حزمة الإصلاحات.

وفي أولى ردود الفعل السياسية، ذكرت رئيسة حزب العمال اليساري لويزة حنون أنه بخصوص "الرسالة المنسوبة إلى رئيس الجمهورية، أود أولا التوجه إلى أولئك الذين يتحدثون ويقررون باسم رئيس الجمهورية وقرروا تقديم ملف ترشحه أقول لهم: أيها السادة، أعلنوا حالة عجز الرئيس، اتركوا هذا الرجل، اتركوا هذا المجاهد يغادر بسلام، شفقة على هذا البلد وهذا الرجل".

ودعت الحراك الشعبي إلى "الصمود والاستماتة في وجه مخططات السلطة، وإلى تفويت الفرصة على المغامرين بمستقبل البلاد، عبر الاستمرار في الضغط بالمسيرات والمظاهرات السلمية والهادئة، وعدم الرد على الاستفزاز وخطاب الانزلاق للعنف والفوضى".

ومن جانبه أكد بيان صادر عن حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، أن "اكتمال عملية إيداع ملفات الترشيح للانتخابات الرئاسية، تم بابتذال وتدنيس جميع المؤسسات الرسمية، فإلى جانب انتهاك الدستور الذي ارتكب بالترشيح غير الشرعي لرئيس الدولة، كان هناك تجاوز صريح للإجراءات الرسمية التي يشترطها المجلس الدستوري".

وأعلن وزير الفلاحة الجزائري السابق سيدي فروخي الاثنين استقالته من عضوية البرلمان ومن حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم، في دلالة نادرة على الاستياء داخل النخبة الحاكمة. وبدورها، أعلنت المنظمة الجهوية لناحية قسنطينة، التي تضم منتسبي القطاع في عدة محافظات بشرق البلاد، عن أنها "ستدخل في عملية مقاطعة للعمل القضائي في جميع المحاكم الإقليمية، ابتداء من نهار غد الأربعاء، احتجاجا على ما أسمته بخرق قوانين ودستور الجمهورية".

وشهد مقر "الاتحاد العام للعمال الجزائريين" (أكبر نقابة في البلاد)، الإثنين، احتجاج المئات من النقابيين بسبب موقف قيادة التنظيم الداعمة لترشح عبدالعزيز بوتفليقة.

وردد المحتجون (نحو 500 نقابي) شعارات مناهضة لقيادة النقابة ومطالبة برحيلها؛ بسبب ما اعتبروه "تنكرها لمواقف ملايين الجزائريين الرافضين للولاية الخامسة للرئيس".

كما شهد "منتدى رؤساء المؤسسات" (أكبر نقابة لأرباب العمل في الجزائر) استقالات لمسؤولين به بسبب مواقف التنظيم الداعمة للولاية الخامسة للرئيس بوتفليقة.

ومنذ السبت الماضي، أعلنت 3 شخصيات بارزة استقالتها من المنتدى.

الشارع يواصل التحدي

اجتماع السبسي الابن والغنوشي يعزز توقعات إحياء التوافق

الجمعي قاسمي

❑ **تونس** – لم يفاجئ اللقاء الذي جمع بين رئيس حركة النهضة الإسلامية، راشد الغنوشي، والمدير التنفيذي لحركة نداء تونس، حافظ قائد السبسي، نجل الرئيس الباجي قائد السبسي، المتابعين لتطورات المشهد السياسي في البلاد الذي دخل منذ عدة أسابيع في حراك مُتسارع أملته المتغيرات التي تشهدها البلاد في هذه الفترة التي تستعد فيها لانتخابات تشريعية ورئاسية مُقررة خلال شهري أكتوبر ونوفمبر القادمين.

وفرضت تلك المُتغيرات وما رافقها من تحولات في المواقف، اصطفافات بقياسات سياسية جديدة، يتم التعبير عنها من خلال إعادة استحضار الأوراق التي من شأنها رسم مُقاربات بحسابات ترتبط في مُجملها بالتطورات غير المحسومة في التحالفات التي برزت منذ إعلان القطيعة بين الحركتين في سبتمبر من العام الماضي.

وعلى هذا الأساس، جاء اجتماع الغنوشي–السبسي الابن الذي عُقد الاثنين، في سياق الحراك الذي تشهده البلاد، ليؤسس لمرحلة تبدو فيها العلاقة بين الحركتين أقرب إلى الدخول في انعطافة إضافية قد تُعيد تشكيل التوازنات القائمة على قاعدة جديدة تُبقي الباب مفتوحا أمام تعدد الاحتمالات والقراءات.

وعلى عكس التعتيم الذي أحاط بالاجتماعات السابقة التي جمعت بين الغنوشي والسبسي الابن في العاصمة القطرية، أكد عماد الخميري، الناطق الرسمي باسم حركة النهضة، عقد هذا الاجتماع، الذي خُصص لـ"تناول الأوضاع السياسية العامة في البلاد".

وأضاف أن هذا الاجتماع شكّل "فرصة لتبادل وجهات النظر حول القضايا الوطنية"، حيث تم خلاله "الاتفاق على استمرار الحوار" وذلك في الوقت الذي أعلن فيه عبدالرؤوف الخماسي، القيادي في حركة نداء تونس، مباركته لهذا الاجتماع، "لأننا ضد القطيعة التي لا تخدم إلا أعداء الخيار الديمقراطي".

وكان لافتا توقيت هذا الاجتماع الذي يأتي بعد يوم واحد من تصريحات أدلى بها عبدالكريم الهاروني، رئيس مجلس شورى حركة النهضة الإسلامية، وجه فيها رسالة واضحة لرئيس الحكومة، يوسف الشاهد، (حركة "تحيا تونس")، وإن كان كذلك سيترشح للانتخابات كرئيس لهذا الحزب، وذلك حتى لا يتم الخلط بين العمل الحكومي والنشاط الحزبي".

وتابع قائلا إن رئيس الحكومة، يوسف الشاهد، "مُطالب بتوضيح جملة من المسائل، أهمها إن كان سيرأس الحزب المنسوب له، (حركة "تحيا تونس")، وإن كان كذلك سيترشح للانتخابات كرئيس لهذا الحزب، وذلك حتى لا يتم الخلط بين العمل الحكومي والنشاط الحزبي".

وربط مراقبون هذه التصريحات بزيارة السبسي الابن إلى قطر، التي أعادت الحديث عن وساطة تقوم بها الدوحة للتقريب بين الحركتين، حيث أكدت مصادر مُقربة من حركة نداء تونس، لـ"العرب" أن السبسي الابن زار الدوحة خلال الأسبوع الماضي، لمتابعة نتائج لقاء الدوحة 1 والدوحة 2 بينه وبين الغنوشي.

ورجحت أن يكون السبسي الابن قد بحث خلال تواجده في الدوحة، نتائج زيارة الغنوشي لقطر في الثالث من شهر فبراير الماضي، التي قيل حينئذ إن قطر سعت من خلالها إلى "ضبط اندفاع النهضة، وخاصة الغنوشي، نحو الرهان على يوسف الشاهد".

وعلى وقع هذه المُعطيات التي تؤشر على اقتراب الحركتين من حدث انعطافي، تفترضه مثل هذه الاجتماعات، يتسلل إلى المشهد في البلاد الحديث من جديد حول "صفقة" يجري التحضير للإعلان عنها بين حركتي الغنوشي والسبسي الابن من شأنها إرباك الحسابات السياسية الراهنة.

وكانت "العرب" قد تطرقت إلى هذه "الصفقة" في عددها الصادر بتاريخ السابع من يناير 2019، تحت عنوان "قلق في تونس من صفقة جديدة بين النهضة والنداء"، حيث أكدت أن لقاءات الدوحة 1 والدوحة 2 استهدفت إعادة ترميم "التوافق" بين الحركتين.

وكشفت أن الغنوشي والسبسي الابن اقتربا خلال تلك الاجتماعات من "إنضاج طبخة سياسية" برعاية قطرية، فتحت الباب على الكثير من الهواجس التي تطرح جملة من الاحتمالات والسيناريوهات التي تعيد الأمور إلى المربع الأول.

وأشارت نقلا عن مصادر سياسية إلى أن الغنوشي والسبسي الابن توصلا خلال اجتماعي الدوحة 1 والدوحة 2 إلى "تفاهمات ما زالت بحاجة إلى ضمانات إقليمية"، رغم تزايد الحديث عن أن الجانبين حصلا على ضمانات من قطر والجزائر، بحيث تكون الدوحة ضامنة للتفاهمات لجهة حركة النهضة، والجزائر ضامنة لها لجهة قائد السبسي.

لقاء يربك المشهد السياسي

دول جوار ليبيا تبحث في القاهرة تطورات الأزمة

❑ **طرابلس** – يعقد وزراء خارجية دول جوار ليبيا العربية (مصر وتونس والجزائر) في العاصمة المصرية القاهرة اجتماعا الثلاثاء، لدراسة تطورات الأوضاع في ليبيا.

وأكد وزير الخارجية الجزائري عبدالقادر مساهل أن الاجتماع سيتطرق إلى تطورات الأحداث الجارية في ليبيا خلال الفترة الأخيرة.

وأوضح مساهل في تصريح صحافي للقناة الجزائرية الثالثة الناطقة باللغة الفرنسية أن الاجتماع يأتي ضمن الجهود المتواصلة من أجل لم شمل الفرقاء الليبيين ، مؤكدا أن تحديد مستقبل البلاد يقع على عاتق الشعب الليبي.

ودعا وزير الخارجية الجزائري إلى أهمية إيجاد حلول للأزمة الليبية "بعيدا عن التدخلات والأسلحة بل إنه يتعين تشجيع الحوار السياسي بين أبناء الشعب الليبي".

وأكد مساهل أن الحل "يتم من خلال الحوار بين الليبيين، والجميع اليوم موافق على فكرة الحوار".

وكان آخر اجتماع ثلاثي حول ليبيا انعقد في مايو الماضي بالجزائر في إطار المشاورات بين وزراء الشؤون الخارجية. وكانت دول الجوار قدمت في 2017 مبادرة لحل الأزمة، لم يعلن عن نتائجها، وسط توقعات بفشلها.

ويأتي هذا الاجتماع تزامنا مع تطورات سياسية وعسكرية تشهدها ليبيا في مقدمتها الاتفاق الذي عقد بين رئيس المجلس الرئاسي فايز السراج والقائد العام للجيش المشير خليفة حفتر في العاصمة الإماراتية أبوظبي، والذي نص على إنهاء الفترة الانتقالية عبر إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية.

هذا إضافة إلى تقدم الجيش الليبي في الجنوب وسيطرته على كامل الحدود الجنوبية للبلاد، بينما تتواتر الأنباء بشأن قرب دخوله إلى العاصمة، بشكل سلمي.

أخبار

«كوريا الشمالية تواصل استخدام محطتها لتخصيب اليورانيوم وقد مضت قدما في بناء مفاعل نووي».

يوكيا أمانو
رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية

«الخارجية الأميركية ستعترف ببعثة الاتحاد الأوروبي في واشنطن على أنها مساوية لبعثة ثنائية في الترتيب الهرمي للهيئات الدبلوماسية».

غوردون سوندلاند
السفير الأميركي لدى الاتحاد الأوروبي

النمسا تطلق أول مركز أوروبي يرصد أنشطة الإسلاميين

● اتحاد أئمة ديتيب جسر أردوغان نحو الإخوان ● أوروبا تشدد قوانين مراقبة التمويل الأجنبي

شدّد الغرب الخناق على تنظيم الإخوان المسلمين بعد أن انكشفت مناوراته الفكرية والأيديولوجية، وذلك عبر تدارك ثغرات ديمقراطية بعض القوانين الأوروبية التي سمحت للتنظيم بالتحرك تحت يافطتها على غرار الأنشطة الجمعياتية والخيرية التي تخفي وراءها في الكثير من الأحيان أجندات متعارضة مع القيم الأوروبية المشتركة، ما يؤكد أن الغرب لم يعد يقبل خداع الجماعة.

أجندات مفضوحة

❑ **فيينا** – تعتزم الحكومة النمساوية التي تقودها أحزاب اليمين المتشدد، إقامة مركز جديد مهمته مراقبة المؤسسات العائدة للإسلاميين في البلاد كخطوة لمكافحة الإسلام السياسي، حيث ستعد الحكومة مشروع قانون خلال الصيف، بشأن تأسيس المركز، على أن يباشر أعماله في 2020.

ويعد المركز أول مركز حكومي أوروبي متخصص في رصد الإسلاميين وتعقب أنشطتهم، إذ أن هذا الاختصاص يعود بالأساس إلى مراكز الاستخبارات.

ويرى مراقبون أن تخصيص وحدة حكومية متكاملة لتعقب نشطاء الإسلام السياسي في فيينا يكشف قصور أجهزة الاستخبارات بمفردها في تعقب مناورات التنظيم وحيله "الديمقراطية" لممارسة أجنداته، إذ أن العمل الجمعياتي والمؤسسات المسجدية إضافة إلى العمل الخيري تعتبر من أبرز مجالات تحرك نشاط الإسلام السياسي.

سيبستيان كورتس:
هناك ضرورة ملحة للتفرقة بين الإسلام كدين وظاهرة الإسلام السياسي

وقالت الحكومة النمساوية في بيان صادر عن رئاسة الوزراء، إن "موجة الهجرة في الأعوام الأخيرة جلبت معها أشخاصا يرفضون القيم الديمقراطية ما تسبب في زيادة معدل الجرائم"، معتبرة أنه في ظل ذلك باتت إجراءات "التقصي والوقاية والتوعية" أمرا "لا مفر منه.

ولفت بيان الحكومة إلى أن المركز الجديد سيراقب منصات التواصل الاجتماعي، التي يتم من خلالها بث آراء "تعيق الاندماج ومخالفة للقوانين". وتبدي أوروبا قلقا بشأن دعم أنقرة الكيانات الدينية المتشددة في عدد كبير من دول المنطقة، من خلال توفير الاستضافة والدعم المالي والمنصات الإعلامية، حيث يقترن الرفض النمساوي للأئمة الأتراك بتوجهات دول أوروبية تتصاعد شكوكها حيال دور سياسي مشبوه.

وتجلت مخاوف أوروبا في فبراير 2015 عندما وافق برلمان النمسا على مشروع قانون ينص على إخلاء البلاد من الأئمة الأتراك العاملين في مساجد تابعة لفرع الاتحاد الإسلامي التركي بالنمسا، والامتناع عن استقبال أئمة جدد من تركيا.

وتفحص فيينا منذ وقت ملفات رفعها نائب عن حزب الخضر بيتر بيلز، يتهم فيها فرع الاتحاد في النمسا بالتجسس لصالح أنقرة، مؤكدا حيازته معلومات تثبت ضلوع هذا الفرع في مراقبة عناصر من جماعة "خدمة" إضافة إلى أكراد وصحافيين معارضين.

وتسعى الحكومة النمساوية برئاسة المستشار سباستيان كورتس إلى تشديد الرقابة على المساجد والمنظمات الخيرية، ومدارس رياض الأطفال والثانويات وحظر التمويل الخارجي للمنظمات والمراكز الإسلامية العاملة في النمسا، إضافة إلى إغلاق كافة الكيانات التي تتعارض مع القوانين.

وجاءت في البرنامج الحكومي، المكون من 180 صفحة، خطة أمنية لمكافحة الإرهاب والتشدد وذلك عن طريق محاصرة وتتبع نشطاء الإسلام السياسي في البلاد، الذين تعتبرهم الأحزاب اليمينية الحاكمة خطرا محتملا.

وأكد كورتس على وجود ضرورة ملحة للتفرقة بين الإسلام كدين وظاهرة الإسلام السياسي، لافتا إلى أن الإسلام كدين معترف به في النمسا رسميا منذ عام 1912، ومشددا على أن الإسلام السياسي ليس له مكان في النمسا. وقبل أشهر قليلة، ألقت الاستخبارات الألمانية القبض على أئمة من الاتحاد موالين للرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وبحوزتهم قوائم لمشتبه فيهم من أنصار فتح الله غولن، رجل الدين المعارض المقيم في الولايات المتحدة، تم تقديمها للسلطات التركية.

ويقول الخبير الاستخباراتي والكاتب الألماني اريش شمدت اينبوم "بوجود نحو 3 ملايين شخص من أصول تركية في ألمانيا، فهذا يعني أن كل مخبر يمكن أن يراقب 500 شخص، وهو رقم أكبر مما كان جهاز شتازي يراقبهم في ألمانيا".

ويعد الاتحاد المنظمة الأكبر للجالية التركية المسلمة في أوروبا وتتبع مباشرة أنقرة، وتدير شؤون نحو 900 مسجد وجماعة دينية في ألمانيا، إضافة إلى إدارة مساجد في النمسا وفرنسا وغيرهما.

وكانت صحيفة دير شبيغل الألمانية، واسعة الانتشار، أكدت في تقرير منشور لها أن الرئيس أردوغان يستخدم الاتحاد كجزء مهم من شبكات التحكم في الأتراك المغتربين من أجل أهدافه الخاصة.

ويعود التعاطي السلبي مع الأئمة الأتراك في جانب معتبر منه إلى شكوك أوروبية في الخطاب المؤدلج للدعاة الأتراك، فضلا عن حرص أوروبي على ضمان تلبية متطلبات الاندماج في المجتمعات الغربية، وضمان التنوع الثقافي بجوار الحفاظ على مبادئها العلمانية.

ويجهل الأئمة الأتراك اللغات الأوروبية، ولا يعرفون واقع الشباب المسلم في مجتمعات الهجرة، ناهيك عن انقطاع فرص الحوار بين الشباب المسلم والأئمة في المجتمعات الأوروبية، لأنهم يقدمون مواعظ أيديولوجية لا تنفصل عن قيم وأفكار نظام الحكم في تركيا. ولم تكن الإجراءات الفرنسية في إطار مكافحة التشدد التركي تقتصر على رفض توظيف الأئمة الأتراك، إذ علقت فرنسا إعلان نوايا كانت وقعته مع تركيا في العام 2010، يتضمن زيادة تدريجية لعدد الأئمة حتى يصل إلى 151 إماما بنهاية العام 2018.

وتستدعي حادثة رفض فرنسا تعيين الأئمة الأتراك، العديد من الأبعاد السياسية، لأن التوجهات السياسية التركية في الداخل والخارج باتت تتسم بالاضطراب وتغيير التموضع، وبات يتعذر على أوروبا فهمها، من منظور استقرار تركيا أو من منظور التوجه التركي نحو دعم جماعات الإسلام السياسي.

ويكشف الرفض الفرنسي لتعيين أئمة جدد عن تراجع مطرد في إعجاب الغرب بنموذج "العدالة والتنمية" الإسلامي، الذي ادعى وقت ولادته أن فكرة برنامجه السياسي تم استلهامها من الأحزاب المسيحية الديمقراطية في ألمانيا التي تجمع بين الديمقراطية والدين.

تيريزا ماي تغازل المناطق الأكثر فقرا في بريطانيا لدعم بريكست

❑ **لندن** – تعهدت رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي بتوفير مبلغ 1.6 مليار جنيه إسترليني (2.1 مليار دولار) لدعم المناطق الأكثر فقرا في المملكة المتحدة، وذلك في وقت تعزز فيه جهودها لإنجاح خطتها لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

وقوبل "التمويل الأقوى للبلدات" بهجوم فور إعلانه، واعتبره معارضون محاولة من رئيسة الوزراء "لشراء" دعم السياسيين المعارضين لها قبل تصويت مجلس العموم على خطتها التي لا تحظى بشعبية بشأن الانسحاب.

وقالت ماي في بيان صدر عن مكتبها "منذ فترة طويلة جدا في بلادنا لا يتم توزيع الثروات بصورة عادلة"، مضيفة "المجتمعات في أنحاء بلادنا صوتت للخروج من الاتحاد الأوروبي كتعبير عن رغبتها في رؤية تغيير ومن ثم يتعين أن يكون هناك تغيير للأفضل".

ويرى خصومها في الخطوة أنها فقط تقدم "حلوى للتودد" لنواب حزب العمال بالبرلمان في الدوائر الانتخابية التي صوتت لصالح الخروج من الاتحاد الأوروبي في استفتاء عام 2016.وقالت آنا سوبري، التي انشقت عن حزب المحافظين بزعامة ماي في فبراير لتنضم لمجموعة النواب المستقلين الجديدة، "الاستثمار في المهارات والتدريب يكون دائما محل ترحيب، إلا أننا نريد الذهاب لما هو وراء هذا التمويل لنرى السبب الحقيقي له محاولة يائسة لشراء الأصوات".

ومع اقتراب موعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، والمقرر بعد 24 يوما، لا تزال ماي تكافح من أجل التوصل إلى اتفاق يحظى بموافقة البرلمان البريطاني، وذلك بعدما رفض في يناير خطتها الأصلية التي كانت توصلت إليها مع بروكسل. وصرح دبلوماسيون من الاتحاد الأوروبي، الخميس، بأن التكتل يمكن أن يتوصل لاتفاق مع بريطانيا بشأن نزاع "شبكة الأمان الأيرلندية" الخاص بالحدود الأيرلندية قبل 12 مارس، فيما أنعش تصويت مجلس العموم البريطاني (البرلمان) على خطة معدلة لرئيسة الوزراء تيريزا ماي الآمال في تجاوز مأزق بريكست.

ووافق البرلمان البريطاني الأربعاء على منح رئيسة الوزراء المزيد من الوقت للعمل على خطتها للخروج من الاتحاد الأوروبي بعد أن وعدت بأنها يمكن أن تؤجل الخروج عند الضرورة، إلا أن زعماء الاتحاد الأوروبي حذروا من أن أي تأجيل سيأتي بشروط.

أميرة الغاز يوليا تيموشينكو مرشحة لرئاسة أوكرانيا

❑ **كييف** – تولت يوليا تيموشينكو رئاسة وزراء أوكرانيا مرتين وكانت وجها عالميا للثورة البرتقالية، وزج بها رئيسان في السجن كما استهدفتها مساع للمدير السابق لحملة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الانتخابية بهدف تشويه سمعتها.

لكن تيموشينكو، التي تبلغ من العمر 58 عاما وتتميز بالخطابة الرنانة واشتهرت يوما بضفائرها الريفية، تأمل في أن تطيح بخصمها القديم الرئيس بترو بوروشينكو في انتخابات تشتد المنافسة فيها وتجرى في 31 مارس . وتنطوي حملة تيموشينكو الانتخابية على تحديات صعبة، إذ تعد بالإصلاحات واستمرار التعاون مع صندوق النقد الدولي فيما تتعهد بخفض زيادات كبيرة في أسعار الغاز المستخدم لتدفئة المنازل حددها صندوق النقد الدولي شرطا لتقديم المزيد من القروض.

وبالنسبة للتعامل مع روسيا، تعتزم تيموشينكو الالتزام بمحادثات السلام في مينسك التي أوقفت سفك الدماء في دونباس لكنها لم تضع نهاية له، داعية إلى مفاوضات أوسع نطاقا بمشاركة الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد الأوروبي.

توسيع دائرة مفاوضات مينسك مع روسيا لتشمل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وصفة يوليا تيموشينكو للتقرب من الغرب

هولندا تستدعي سفيرها في إيران بسبب الاغتيالات

❑ **لاهاي** – أعلنت هولندا الاثنين أنها استدعت سفيرها لدى طهران بعدما طردت الأخيرة دبلوماسيين هولنديين اثنين في إطار الخلاف بشأن تورط إيران في اغتيال معارضين لنظام الجمهورية الإسلامية على الأراضي الهولندية. واتهمت السلطات الهولندية إيران في يناير بالتورط في عمليتي قتل معارضين اثنين على الأراضي الهولندية في 2015 و2017، فيما فرض الاتحاد الأوروبي عقوبات على طهران على خلفية العمليتين.

وذكرت الشرطة الهولندية في وقت سابق أن القتيلين هما علي معتمد (56 عاما) الذي قتل في مدينة ألميري عام 2015 وأحمد ملا نيسي (52 عاما) الذي اغتيل في لاهاي عام 2017. وقال وزير الخارجية الهولندي ستيف بلوك في رسالة إلى البرلمان إن الحكومة "قررت استدعاء سفير هولندا لدى طهران للتشاور"، مضيفا "أن قرار إيران طرد مسؤولين هولنديين، وهو أمر لم يُعلن عنه في السابق، كان غير مقبول وسلبيا بالنسبة لتعزيز العلاقات الثنائية". وأفاد بأن التحرك الإيراني كان للرد على طرد هولندا لموظفين في السفارة الإيرانية في يونيو 2018 "جراء المؤشرات القوية من (الاستخبارات الهولندية) على أن إيران تورطت في عمليتي تصفية جسدية على الأراضي الهولندية استهدفتا شخصين هولنديين من أصول إيرانية".

وأوضح الوزير أن إيران أبلغت السلطات الهولندية بقرارها طرد الدبلوماسيين بتاريخ 20 فبراير وتم ترحيلهما إلى هولندا الأحد.

واغتيل القيادي الأحوازي المعارض لإيران ورئيس حركة النضال العربي لتحرير الأحواز أحمد مولى في منفاه في لاهاي بهولندا، في سابقة هي الأولى لقيادي أحوازي يتم اغتياله في أوروبا، بينما تشير أصابع الاتهام إلى ضلوع النظام الإيراني في عملية التصفية.

وكشفت مصادر أن الناشطين الأحوازيين في أوروبا أصبحوا هدفا للاستخبارات الإيرانية التي أصبحت قضية الأحواز تؤرقها بعد تزايد نشاط الأحوازيين وحظيت قضيتهم بتفاعل دولي.

الجزائر تحت المجهر

«أود التوجه إلى أولئك الذين يتحدثون ويقررون باسم رئيس الجمهورية وقرروا تقديم ملف ترشحه: أيها السادة، أعلنوا حالة عجز الرئيس، اتركوا هذا الرجل، اتركوا هذا المجاهد يغادر بسلام، شفقة على هذا البلد وهذا الرجل».

لويزة حنون
الأمينة العامة لحزب العمال

الجزائر: رجال المال والعسكر والأمن و«سعيدهم»

● منظومة بوتفليقة تصر على تجاهل تغير مزاج شعب لم يعد يتأثر بكوابيس العشرية السوداء

محمد قواص
صحافي وكاتب سياسي لبناني

❏ لم يتحصّن النظام في الجزائر بأي خبرة أنتجتها تجارب الحراكات الشعبية التي شهدتها بلدان المنطقة منذ عام 2011. ولا يبدو أن هذا النظام متّعظ من تجارب الجزائر نفسها، على الأقل منذ اندلاع الاحتجاجات الشهيرة عام 1988. وقد لا نفاجأ من عدم قدرة الغرف المغلقة في أعلى الهرم القيادي في البلاد على اجتراح حلول خلاقة مفاجئة تعيد الهدوء إلى شارع قلما تحرك منذ "العشرية السوداء" في تسعينات القرن الماضي.

خرج القذافي يسأل "من أنتم؟" وتحدث عن "الجرذان"، وخرج الأسد يتّهم "المندسين" قبل أن يصدر نظامه نسخا معدلة عن هوية أعدائه الإرهابيين التكفيريين الذين ساهم في تعويمهم وإخراجهم إلى مسرح الحدث. لم تر السلطة في الجزائر في حراك الجزائريين إلا ظلال أخطار تحذّر من حرب أهلية على منوال النسخة السورية، وفق تصريحات رئيس الوزراء أحمد أويحيى، أو استعادة لكوابيس السنوات السوداء التي شهدتها الجزائر نفسها قبل عقود.

يحكم الجزائر منذ الاستقلال عام 1962 نفس النظام الذي تتغيّر واجهاته ولا تتبدّل مناهجه في الحكم وفلسفاته في السلطة. تدور ديناميات السلطة حول حزب جبهة التحرير الوطني في السياسة وحول مؤسسة الجيش والأجهزة الأمنية في إنتاج وجوه الحكم وأصوله. لا شيء تغير سوى أن النظام يعبّر عن انسداد هذه الأيام تجعله عاجزا عن تقديم واجهة رسمية له غير الرئيس الحالي عبدالعزيز بوتفليقة. فإضافة إلى أن الأخير تبوّأ سدة الرئاسة لأربع عهدات منذ عام 1999 ما يجعل التمديد له لـ"عهدة خامسة" أمرا استفزازيا، فإنه في ما يشكوه من مرض يُقعده ويغيّبه عن المسرح العام، يفترض أن يدفع "أولي الأمر" في هذا النظام إلى الهرع نحو شخصية بديلة رأفة ببوتفليقة المريض ورأفة بالجزائر ونظامها السياسي.

> شبكة المصالح التي تؤسس منظومة بوتفليقة لم تلحظ عامل الشعب ومزاجه، أو اعتبرته تفصيلا هامشيا، وهي وفق ذلك غير حاضرة للتأقلم مع هذا المستجد،

الظاهر أن شللا بنيويا أصاب التركيبة الحاكمة داخل الدائرة الضيقة المحيطة بالرجل المريض. والظاهر أيضا أن بوتفليقة يمثل كلمة سرّ معقدة لنظام حكم سريع التفكّك بغيابه وغياب رمزيّة حضوره. وقد يستغرب المراقب عدم قدرة العسكر والأمن وساسة الحكم على التوافق على بديل يمثل مصالح كافة تيارات النظام السياسي، وقد يتساءل عمّا هم فاعلون في حال تدخلت الإرادة الربانية وغيّبت الرجل على نحو لا يمكن معه إلا الاعتراف بأن المنصب شاغر عمليا، حتى لو أنه كان شاغرا بالفعل منذ الجلطة الدماغية التي أصابت بوتفليقة عام 2013. يشتري نظام الجزائر الوقت. لا يريد أن يعترف بأن الشارع ينتفض وأن المظاهرات التي لم يرها التلفزيون الحكومي هي حقيقة تتطلب أجوبة سياسية عاجلة. بدا أن الاحتجاجات تركز على أن الأمر لا يتعلق بـ"إسقاط النظام" على منوال ما رفعه متظاهرو "الربيع العربي". تحرك الناس لمطلب بسيط: "لا للعهدة الخامسة" لبوتفليقة. بمعنى آخر لم يخطر على بال المنتفضين المطالبة بأن يرفضوا أي عهدة جديدة للحزب الذي يحكم الجزائر منذ ستينات القرن الماضي. مطلب العامة بسيط ومنطقي يكاد يقول "احكمونا بغير هذا الرجل".

يخرج الجزائريون مجتمعين في حراك لا يشبه حراك سوريا الذي يهدّد به أحمد أويحيى ومنابر حكومته. فلا المجتمع الجزائري شبيه بالتعدد القومي والمذهبي للمجتمع السوري ولا حتى النظام الجزائري المعقّد التركيب والموّزع وفق خرائط وجاهية يشبه نظام الأسد العائلي المستند على أقلية مذهبية. ثم إن الجزائريين الذين عاشوا "العشرية السوداء" الدموية يدركون قبل غيرهم الكوارث التي تنتج عن أي نزوع نحو العنف، وهم يقدمون كل يوم منذ اندلاع انتفاضتهم دروسا في العمل الحضاري السلمي والحرص على وحدة الجزائر والجزائريين. وبالتالي فإن التهويل بـ"خراب البصرة" وفق حجج أويحيى يعبّر عن إفلاس مقلق لسلطة لا تجد ردا ذكيا مقنعا وتستسهل اللجوء إلى خيارات التخويف الخبيثة.

لم يستطع نظام الجزائر منذ الاستقلال تخليص البلاد من اقتصاد النفط والغاز. فقدت البلاد تجربتها الصناعية التي اعتمدها الرئيس الراحل هواري بومدين. دخلت البلاد منذ عام 1988 في حالة ارتجال هدفها ضمان السلم الأهلي. استند النظام على آلية الأمن التي تتحمل قسطا من مسؤولية وقوع البلاد في حمام دم خلال سنوات مواجهة التيارات الإسلامية والجهادية. واعتمد الحكم على آلية شراء السلم الأهلي أيضا من خلال وفرة مالية كانت تؤمنها العهود الذهبية لأسعار النفط.

يعتمد اقتصاد الجزائر على سوق الغاز والنفط (35 بالمئة من الناتج القومي العام، 75 بالمئة من مداخيل الميزانية، 95 بالمئة من مداخيل التصدير). وحين تتراجع أسعار هذا القطاع ينكشف أمر السلم المجتمعي المزيّف.

لم يعد سوق النفط مواتيا لسوق اجتماعي جزائري يطالب بالبحبوحة وفرص العمل، ولم يعد جيل هذه المرحلة الذي يراكم شهادات جامعية داخل جفاف في سوق العمل، متأثرا بحكاية "التحرير"، ثم حكاية "العشرية السوداء"، وحتى حكايات البراكين في ليبيا القريبة وتلك في سوريا البعيدة.

يدور بحث المراقبين حول شخصيات الظل التي تقرر شأن البلاد حول بوتفليقة. والأسئلة كثيرة حول الدور المثير للجدل الذي يلعبه شقيق الرئيس، السعيد بوتفليقة، داخل دائرة القرار الضيقة حول الرئيس. بعض المعلومات تتحدث عن نفوذ يمتلكه الرجل يقرر فيه هوّية الوزراء وطبيعة السياسات التي ينفذها رئيس الحكومة.

ويسلط المجهر أيضا على الفريق أحمد قايد صالح رئيس أركان الجيش الجزائري ونائب وزير الدفاع (رئيس الجمهورية هو وزير الدفاع) باعتباره واحدا من أخطر الشخصيات التي عملت إلى جانب بوتفليقة. ويعود للرجل ودهائه عملية إبعاد كبار من قادة الجيش والأمن في البلاد لصالح سلطة الرئيس وحده، فيما يعتبر المراقبون أنه كان أكثر المستفيدين من إقالة الجنرال محمد مدين الملقب بـ"توفيق" الذي قاد جهاز المخابرات في الجزائر لمدة 25 عاما.

ولا يمكن تناول دائرة الحكم دون التنبّه إلى الدور الذي يلعبه اللواء عثمان طرطاق الذي اختاره بوتفليقة بديلا عن الجنرال "توفيق" على رأس جهاز المخابرات. بدا أن الرجل يمثل ركنا أساسيا من أركان سلطة الظل التي اعتمدها بوتفليقة في السنوات الأخيرة. يمسك الرجل بملف الأمن وامتداداته خارج البلاد ويجعل دوره وحضوره مفصليا داخل خرائط الأمن في العالم، وما يتطلبه ذلك لاستقرار أمن الحكم في الجزائر.

بدا أن دوائر العسكر والأمن المتحالفة مع حفنة من رجال الأعمال الكبار عاجزة عن قراءة مشهد الشارع في الجزائر. بدا أيضا أن معطيات العسكر والأمن المتحالفة مع سلطة المال لم تستشرف انتفاضة على النحو الذي تشهده البلاد هذه الأيام. وبدا أيضا وأيضا أن شبكة المصالح التي تؤسس منظومة بوتفليقة لم تلحظ عامل الشعب ومزاجه، أو اعتبرته تفصيلا هامشيا، وهي وفق ذلك غير حاضرة للتأقلم مع هذا المستجد، ومضطرة لأن تتمسّك ببوتفليقة رئيسا، وأن يقدم ملف ترشيحه من ينوب عنه طالما أن في الجزائر حكما ينوب عن رئيسه.

تحتاج تلك الدائرة إلى الوقت في محاولة للتمديد لحكم ران البلاد منذ الاستقلال. يتلو ذاك النظام وعدا لبوتفليقة للرحيل قريبا، ربما حين تهتدي تلك الدائرة إلى الرجل البديل. هذا النظام أصمّ لا يستطيع أن يسمع صوت الجزائر هذه الأيام. وفي الجزائر من يرى أن البلاد تخلّصت من استعمار فرنسا قبل 57 عاما وتحتاج هذه الأيام إلى الاستقلال عمّن حررها من ذلك الاستعمار.

التخويف من عواقب رحيل الرئيس يعبّر عن إفلاس النظام

لماذا نطقت الأغلبية الصامتة في الجزائر

حميد زناز
كاتب جزائري

❏ متهافتة تلك الفكرة السائدة عن سلبية الشعب الجزائري إزاء ما حدث في بلده من خراب وتلاعب بمصيره تحت حكم الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة وحاشيته ثم عائلته.

في الحقيقة لم يتوقف الشباب الجزائري عن الاحتجاج على الإطلاق وكان ذلك بطرق متعددة ابتداء من التظاهر السلمي مرورا بقطع الطرق ووصولا إلى مقاطعة الانتخابات في كل مرة. ولم ترضخ أغلبية الشعب رغم المحاصرة البوليسية والمعنوية والإغرائية التي مارسها هذا النظام.

وقد عرف البلد سلسلة من الاحتجاجات ذات طابع مهني وسياسي أظهرت مقاومة شرسة لسياسات العصبة الحاكمة كحركة البطالين في الجنوب والانتفاضة ضد محاولات السلطة البدء في استغلال الغاز الصخري في الصحراء. دون أن ننسى إضرابات المعلمين والأساتذة والأطباء وحركة العروش بمنطقة القبائل التي راح ضحيتها 123 شابا. لا يمر أسبوع في الجزائر دون أن ينتفض حي أو قرية. تحصي بعض الدراسات حوالي 10000 احتجاج في السنة. وحتى وإن كانت تلك المقاومات العديدة محدودة في الزمن ومتناثرة في كل ربوع الجزائر، فقد استطاعت أن تكون رصيدا نضاليا أهم نتائجه هو الوعي بخطورة الوضع الاقتصادي والحقوقي والسياسي الذي وصلت إليه البلاد تحت حكم بوتفليقة وعائلته.

منذ منتصف العهدة الثانية والشرخ يتسع بين هذا النظام والشعب، وخاصة حينما بدأ بوتفليقة يعبث بالدستور سنة 2008 ليبقى في الحكم إلى آخر أيامه. ولئن استغل بوتفليقة توجس الجزائريين من كل تغيير قد يعيدهم إلى أيام الدم ليتخطى الربيع العربي سنة 2011، فإنه لم يستطع رغم الترهيب أن يخمد روح المقاومة في وجدان الشعب الجزائري ضد الظلم والنهب ودولة الموز الهشة.

باستفزاز العهدة الخامسة واستهتاره بكل القوانين والأعراف السياسية والأخلاقية دفع بوتفليقة بالشعب الجزائري إلى الوحدة وتحولت الاحتجاجات المتفرقة إلى رفض وطني شامل ليس لعهدته الزائدة وإنما لشخصه ونظامه. لقد وحّد الجزائريين بعنجهيته فخرجوا في مظاهرات عارمة في كل المدن الجزائرية ومع ذلك لم يفهم أو بالأحرى لم يفهم مستخدموه رسالة الشعب وقدّم ملفه مدير حملته للمجلس الدستوري. وبعد مظاهرتين حاشدتين في جمعتين متتاليتين، يأتي يوم 3 مارس ليشحذ متوسلا من الجزائريين خامس عهدة لينظم انتخابات مسبقة بعد نجاحه لا يشارك فيها كما يقول في رسالته. ويعد بإصلاحات لا تنطلي على أحد. ويحاول استغباء أبناء الجزائر في رسالته مقدما فكرة سريالية "انتخبوني لأنظم لكم انتخابات مسبقة"، وهو ما أجّج غضب الجزائريين فخرجوا يجوبون الشوارع ليلا معبرين عن رفضهم لاقتراحه الذي يحاول من ورائه خداعهم.

> منذ منتصف العهدة الثانية والشرخ يتسع بين هذا النظام والشعب الجزائري، خاصة حينما بدأ بوتفليقة يعبث بالدستور سنة 2008 ليبقى في الحكم إلى آخر أيامه

ماذا حقق هذا الرئيس؟ سيترك بعد رحيله أزمة اقتصادية اجتماعية خانقة لم تعرفها الجزائر من قبل، خزينة فارغة وجزائر مضطرة للاستدانة بعد أقل من سنتين، دينار في انخفاض مستمر، قدرة شرائية هزيلة، بطالة في ارتفاع مرعب، مؤسسات الدولة متصدعة. شبان يهربون على قوارب الموت.

يبدو أن الرجل وحاشيته راضون بهذا الخراب وهم لا يعرفون الشعب الجزائري بل ظنوا أنه انتهى لقمة سائغة، متوهمين أنه بسكوته كان خائفا منهم في حين أنه كان خائفا على الجزائر. لقد تناسوا أن هذا الشعب واجه آلة إرهابية إسلامية لم يعرفها بلد آخر في التاريخ وانتصر عليها وليس بإمكانهم قتل روح المقاومة لدى هذا الشعب الفخور بثورته العظيمة.

الجزائر.. التأخر عن الزمن الاحتجاجي

أمين بن مسعود
كاتب تونسي

❏ كان بإمكان المبادرة التي قدمها الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة أن تكون عنوان توافق وطني جامع في الجزائر، لو أدلى بها في نهاية ولايته الثالثة 2014 وافتتح بها ولايته الرابعة 2015، ولكن أن يُلاذ بها في زمن غير الزمن الأصلي، وفي مطلبية غير المطلبية الحقيقيّة، لهو ضرب من المناورة السياسية وربح للوقت لإهدار الزمن ولإضاعة الفرصة على الجزائر.

تعاني أنظمتنا العربية من مأزقين، الأوّل عدم اللحاق باستحقاقات الشعب، والثاني عدم مأسسة الانتقال السلمي. بالنسبة للمأزق الأول الواضح أنّ النخبة التي تراهن على الوقت لتهدئة الشعب تتحول من حيز الفاعل إلى هامش المنفعل، وتضيع المبادرة من يدها بشكل فوضوي وباهظ.

أما بالنسبة للمأزق الثاني، فمرده أن الطبقة السياسية الحاكمة لا يمكنها تمثّل انتقال سياسي سلمي سلس، ولم تستطع طوال عقود مأسسة الانتقال السلمي لعدة اعتبارات لعل من بينها الدور الملحوظ للمؤسسة العسكرية والأمنية، واستحالة السلطة التنفيذية إلى طبقة تحكمها الزبونية السياسية المالية العسكرية.

وكلما صارت السلطة منظومة للنفوذ الرمزي والمادي، ومجالا لمدخلات اقتصادية وسياسية وعسكرية وأمنية، ومصنعا لإنشاء الأحزاب الكارتونية ولصناعة إعلام مبايع لها، ضاق المجال أمام المعارضة الجادة والمجتمع المدني، وبات بالتالي الحزب هو الدولة والدولة هي الشخص.

وهكذا أيضا تصبح الأسماء المرشحة للانتخابات الرئاسية ليست وليدة الاقتراب والابتعاد من النظام بل وليدة التماهي مع المنظومة الحاكمة، ولهذا نفهم الأسباب التي قد تفضي إما إلى التردد قبل الدفع باسم أحد المرشحين وإما القبول في الدخول في مكاسرة عسكرية وأمنية ضد الشعب برمته.

لا يبدو أن خارطة الطريق التي قدمتها الرئاسة الجزائرية، تحظى بالحد الأدنى من التوافق، أو هي قادرة على إطفاء غليان شارع يريد إسقاط الولاية الخامسة لبوتفليقة.

صحيح أن الشارع الجزائري يريد دستورا جديدا للبلاد، ويسعى إلى تأصيل جمهورية جديدة، كما نصّت على ذلك المبادرة، ولكن قبل ذلك يريد خروجا تاريخيا للرئيس بوتفليقة يحفظ للرجل كرامته وشرعيته الرمزية ويحول دون استمرار المحيطين به حيث يتلطون وراء شرعيته في سبيل استمراء استضعاف الدولة وخدمة مصالحهم.

استمرار سياسة الهروب إلى الأمام، لن يفضي إلا لارتفاع سقف المطالب الشعبية والجماهيرية، فإن كانت المطلبية اليوم منحصرة في الولاية الخامسة، فقد تتحول غدا بمقتضى المكابرة الرسمية إلى دعوات إلى إسقاط النظام، وقد تنفتح معها فرضيات خطيرة على الجزائر وعلى المنطقة برمتها. حينها، لن تنفع الاستقالة الرسمية والنهائية للرئيس بوتفليقة من منصبه، ولن تقدر أفضل وأقوى الضمانات الدستورية والقانونية لتنظيم انتخابات حرة ونزيهة على إسكات صوت الغضب أو جعله يتقهقر خطوة إلى الوراء في سقف مطالبه السياسية.

إن كانت هناك من مؤشرات أمل في المشهد الجزائري، فهي متمثلة في نقطتين. الأولى هي إقرار المبادرة الرئاسية بضرورة رحيل الرئيس بوتفليقة قبل نهاية 2020، وهو مؤشر يرجح أن الأخير على الأقل قابل لفكرة التنحي وبالتالي فلن يدخل في حرب ضدّ شعبه من أجل البقاء في الكرسي، وهنا بالإمكان الدفع نحو تبكير لحظة المغادرة إلا إذا فكر الجيش في سيناريو لا يريده الشعب.

المؤشر الثاني متجسد في المنسوب الحرياتي المعتبر في المشهد الجزائري، وهو منسوب يمكن الفاعلين الاجتماعيين والمدنيين والإعلاميين والسياسيين من التأثير الرمزي على الفاعل الرسمي، ويحول دون الاصطفاف الكلي وراء المنظومة الحاكمة.

لا تزال الكرة في ملعب النظام الجزائري، والرئيس بوتفليقة يستأهل أن ينال من التاريخ اعتبارا وشرفا بأنه غادر السلطة بعد إنهاء ولايته الرابعة، وفتح المجال لانتقال سياسي سلمي وسلس وتعلم من تجارب الأقربين أنه لا شرف في حرب على الشعب.

في العمق

«حزب الأمة الفيدرالي في السودان ينسحب من الشراكة مع حكومة الوفاق الوطني، بعد أن خرج الحوار الوطني عن مساره الطبيعي وفي ظل التضييق على الحريات».

أحمد بابكر نهار
رئيس حزب الأمة الفيدرالي في السودان

«احتجاجات الشوارع في السودان لتغيير زعيم البلاد والنظام دخلت مرحلة مهمة، ولكن ليس التحول الذي كان يريده المتظاهرون».

سايمون تيسدال
كاتب في صحيفة الأوبزيرفر

السلطة في السودان: من الحزب الحاكم إلى الجيش الحاكم

● عمر البشير يجر المؤسسة العسكرية نحو مأزق الاختيار بين الشعب والرئيس

يشهد السودان موجة تظاهرات بدأت احتجاجا على رفع أسعار الخبز ثلاثة أضعاف، لكن تحوّلت إلى احتجاجات ضد حكم الرئيس عمر حسن البشير. لم تهدأ هذه الاحتجاجات منذ 19 ديسمبر 2018، وبقدر ما يعلو صوت الاحتجاجات أكثر يزداد تمسك البشر بالسلطة التي يحكم قبضته عليها منذ ثلاثين عاما. وكلما بدا أن قبضة النظام سترتخي أمام قوة الغضب الشعبي، بحث الرئيس السوداني عن بديل جديد يحكم به هذه القبضة. وتجلّت أحدث خطوة في هذه المعركة المصيرية في تخلي البشير عن رئاسة حزب المؤتمر الوطني وانحيازه الكامل للمؤسسة العسكرية، بعد أن استنفد أوراق الإسلاميين وفقد المؤتمر الوطني كل فرصه.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

❑ أدرك الرئيس السوداني عمر حسن البشير متأخرا أن عهد الأحزاب السياسية التقليدية يتراجع. وبدأ في تغيير الدفة من حزب المؤتمر الوطني الحاكم في الخرطوم إلى المؤسسة العسكرية، وتفويض أحمد محمد هارون بإدارة الحزب، بدلا منه، كان خطوة مهمة نحو التخلّي عن الحزب ودخوله دوامة من المشكلات الهيكلية.

تستمد غالبية الأحزاب قوتها من اعتمادها على رئيس الجمهورية، وإذا كانت في غالبية دول العالم تصنع الرئيس فإنها في معظم الدول العربية التي ترتكن على البنية العسكرية كأداة للحكم يحدث العكس، حيث يصعد الرئيس ثم يفكر في تكوين حزب بالشروط والمزايا التي يريدها.

> الاعتماد على الجيش يستوجب بالتبعية توسيع أدواره وإغراءاته، وهي المعضلة التي ستواجه البشير، لأنها قد تحرف المؤسسة التي يرتكن عليها عن مهمتها الرئيسية

وحتى هذه بدأت تتوارى نسبيا، لأنها بدأت تضع الرئيس موضع تساؤل وانحياز للحزب الذي شكله، ما يفقده صفة الرئيس القومي، ولذلك يميل بعض الحكام المنحدرين من المؤسسة العسكرية إلى التخلّي عن صيغة حزب الرئيس في بلدانهم، وهو ما يفعله عمر البشير الآن، وهي وسيلة مستترة لقتل الحياة السياسية برمتها، وغلق المجال العام أمام القوى، من خارج الجيش.

يفوق الجيش السوداني غيره من الجيوش في المنطقة، من حيث عمق انخراطه في الحياة السياسية، ودرايته الكبيرة بما يدور في الشارع. وقد تكون طبيعة المشكلات التي تمر بها البلاد منذ عقود سببا رئيسيا في الجمع بين المعادلة الأمنية والسياسية؛ فالأزمات التي أصبحت المؤسسة العسكرية ضلعا فيها ليست بعيدة عن الحياة المدنية، وتتداخل فيها الأحزاب مع المكوّنات المجتمعية والطائفية.

زادت المحتويات السياسية في الجيش، مع صعود البشير إلى السلطة عام 1989، لأن ما يسمى بثورة "الإنقاذ" جمعت طبقة من العسكريين والسياسيين في بوتقة واحدة. ويتم ترجيح كفة كل طرف حسب التوازنات التي تقتضيها رؤية الضغمة الحاكمة، وتغييرها يخضع دوما لحركة الشارع.

كانت كفة الميزان متعادلة إلى حد كبير، تصعد وتهبط، لكنها في النهاية متقاربة، إلى أن اندلعت تظاهرات 19 ديسمبر الماضي في مدينة عطبرة، وقادت نتائجها إلى إعادة النظر في مسلمة حزب المؤتمر الوطني الحاكم كذراع سياسي للحركة الإسلامية، وتيقن الرئيس السوداني أن الذراع والجسد لن يستطيعا مجابهة الطوفان المقبل من وراء التظاهرات.

انتبه البشير إلى تراجع أهمية الأحزاب مع تصاعد حدّة التظاهرات، والتي أكدت أن السودان الحافل بقوى من مشارب واتجاهات متباينة غير قادرة على تحريك الشارع، بينما حركته جماعات غير مؤدلجة وغير منظمة سياسيا.

وتبيّن أن حزب المؤتمر الوطني نهشته الخلافات الداخلية. ونفذ رصيده الاصطناعي. ولم يستطع التكيف مع المستجدات. وأخفقت الكوادر في إثبات أنها رديف حقيقي للرئيس، وهو ما منح الفرصة للمحتجين للتمادي في وقفاتهم، بل دخلت عليهم فئات مهنية وسياسية لم تكن تعتقد أن الحزب الحاكم بهذه الهشاشة، ولن يتمكن من التصدي للتظاهرات بأخرى مقابلة.

أدّى إخفاق القيادات الحزبية في جميع الولايات السودانية إلى انكشاف عورات الحزب أمام مؤيديه الذين كانوا يعولون عليه في حمايتهم من طوفان المتظاهرين. ربما تكون الأزمة الاقتصادية المحتدمة عاملا مهما في هذا الفشل، لكن طريقة التعامل معها فضحت الكسل السياسي داخل لجان الحزب. وتأكد أنه يستقوي بالدعم الرسمي الذي يقدمه الرئيس والمؤسسات التابعة له ولا يملك ركائز مجتمعية.

عندما فرضت الأزمة على هؤلاء الانخراط مباشرة فيها، لم تكن الهياكل الحزبية مستعدة، وظهرت عليها علامات تآكل كبيرة، بدليل عجزها عن الإيحاء بأنها موجودة في الشارع، فهي لم تحرك ساكنا تقريبا، أو تتمكن من ممارسة دور يشعر معه النظام الحاكم بقدرتها على توفير الغطاء السياسي اللازم له وحمايته في الشارع، من خلال تقديم خطاب جديد يستوعب حملات التحريض لمواصلة الاحتجاجات.

بدت مناورات النظام الحاكم بالورقة السياسية منذ بداية الأزمة غير مجدية، واكتشف أن الجيش وقوى الأمن المفتاح الذي يعينه على التصدي للتصعيد المتزايد في الشارع، وأن الحزب مجرد غطاء لا معنى له في الوقت الراهن، ما ينسجم مع تصورات كثيرة تتبنّاها دول عدة في المنطقة لحماية نظمها السياسية.

يؤكد تخلّي البشير عن رئاسة حزب المؤتمر الوطني انحيازه الكامل للمؤسسة العسكرية، التي أصبحت ضامنا أساسيا له، وتخلّى عن الاعتماد عليهما بالتوازي، خوفا من أن يقطف الحزب الثمار من الأجهزة الأمنية التي بدأت أدوارها تلمع منذ بدايات الأزمة، باعتبارها الجهة الوحيدة المنظمة والمنضبطة وتستطيع مجابهة المتظاهرين بالحسم، ومعها من الإمكانيات والآليات ما يسمح للقيام بمهامها بغطاء قانوني، بينما يقف الحزب عاجزا، لأنه يفتقر للوسائل التي تساعده على التحرّك بمرونة كافية، وتم وضع كل طرف في حجمه الحقيقي.

تيقن النظام السوداني أن التعويل على الحزب يبعث بإشارات خاطئة للحكومة والمعارضة، فالأولى كان يساورها اعتقاد أن لها اليد السياسية الطولى في البلاد، ما يؤثر سلبا على تماسك الجيش، الذي حظي بمكانة خاصة في تقديرات البشير خلال العامين الماضيين، والثانية ستفهم أن وضع حزب المؤتمر الوطني في الواجهة معناه فتح طاقة أمل للحلول السياسية، بما يغري القوى الحزبية على التصلب في مواقفها.

والأكثر أهمية أن البشير أراد من وراء تنحية الحزب قليلا في المواجهة مع الشارع، توصيل رسالة في غاية الأهمية للدول القلقة من تراكم نفوذ الحزب، وتراه بحسبانه جناحا سياسيا صرفا للحركة الإسلامية، وحتى لو كان هذا الاعتقاد له كرامات واضحة في المؤسسة العسكرية أيضا، ففي النهاية هناك هامش للحركة يجعل الجيش أقل تمسكا بالثوابت الإسلامية في العلن، أو على الأقل تقتصر المسألة على القيادات العليا، فلا يملك الإسلاميون الكوادر الكافية للهيمنة تماما على الجيش وأجهزة الأمن.

وجدت معادلة التحوّل الكبير من الحزب الحاكم إلى الجيش الحاكم، أصداء إيجابية في الدول التي تميل إلى دعم الجيوش كأحد صمامات الأمان للحكم في المنطقة، وتلك التي تريد تخفيف قبضة الإسلاميين والقوى الداعمة لهم، وفي دولة مثل السودان مترامية الأطراف في جغرافيتها ومشكلاتها، يبدو الجيش مدخلا مناسبا لمنع الانهيار أو تأجيله لحين التوصل لمسكّنات تخفّف وطأة الأزمة الحالية أو تساعد في تسويتها.

قطع الرئيس السوداني الطريق على حزب المؤتمر الوطني في المستقبل، عندما قام بتغيير جميع حكام الولايات الـ18، وحلّ مكانهم قيادات عسكرية وأمنية صرفة، كي يمنحهم حرية التواصل مع القيادات العليا في الدولة، والتناغم مع الأدوات التي سيتم الاستقرار عليها للتعامل مع المستجدات، وهي إشارة بالغة تدعم الاستعداد للتعاطي مع التطورات في الشارع وفقا للخيار الأمني فقط.

أثبت المسؤولون المدنيون، ممن يفترض أنهم قادرون على معالجة الأزمات من دون تلويح بالعصا، عجزهم في المحكات التي مرت بها البلاد خلال الفترة الماضية، وتسلح البشير بالحكم العسكري بلا أقنعة هذه المرة، وهي علامة تشير إلى عدم الرغبة في تقديم تنازلات سياسية يمكن أن تحلحل الأزمة بعيدا عن الحلول الأمنية. يضعف اللجوء إلى هذا الخيار كل الحُجج السياسية والاقتصادية، ويعزز القبضة الحديدية كباب وحيد، ويدحض الرسائل الإيجابية التي حاول الرئيس البشير توصيلها للمتظاهرين من وقت لآخر، والأهم أنها توقف على أي دور سياسي يمكن أن يقوم به حزب المؤتمر الوطني الفترة المقبلة، بدءا من إجراء حوارات مع قوى المعارضة وحتى التحشيد داخل هياكله.

وإذا كان من دور يمكن أن يلعبه حزب المؤتمر في هذا المشهد سوف يكون دورا مكمّلا لمهام المؤسسة العسكرية، ولعل اختيار أحمد هارون والي شمال كردفان السابق، والمعروف بتوجهاته الأمنية في حرب كردفان، ولمع قبل ذلك دوره في أزمة دارفور، بكل أبعادها المسلحة، يعزز منهج الصرامة الذي قرر البشير التعامل به ويضعف الحجج التي يركن لها أي حزب تواجه قيادته العليا أزمة مركبة، تتشابك فيها الأبعاد الاقتصادية مع السياسية، وقد تقود إلى أبعاد أخرى مجهولة.

على هذا المنوال، تتجه الخطوات المقبلة للرئيس السوداني نحو عسكرة الحياة المدنية، لأن الاعتماد على الجيش لتأمين نظام الحكم يستوجب بالتبعية توسيع أدواره وإغراءاته، وهي المعضلة التي ستواجه البشير، لأنها قد تحرف المؤسسة التي يرتكن عليها عن مهمتها الرئيسية وتضعها في مواجهة مباشرة مع القوى المدنية، بما يحد من تأثير الأولى في المستقبل.

الجيش حامي حمى البشير أم البلد

الخلاف الصيني التركي: الرسائل لأنقرة والتهديد لدول آسيا الوسطى

● هدف بكين منع الدول المسلمة من انتقاد اضطهادها للإيغور

❑ **بكين** – منذ عقود اتسمت السياسات الاتصالية للصين بانتهاج دبلوماسية ناعمة وغير صدامية عند خوض قادتها في أهم الملفات الدولية والإقليمية الشائكة، لكن بكين اختارت هذه المرة الرد بقوة على انتقادات وجهتها لها تركيا بشأن ما تتهم به من ممارسة للقمع ضد أقلية أتراك الإيغور المسلمة، لتتشكل بذلك ملامح حرب لن تؤثر فقط على العلاقة بين البلدين بل أيضا على مواقف وتصورات بلدان آسيا الوسطى التي ستجد نفسها في اختبار صعب، أي بين مناصرة مواقف أنقرة أو تلافي توجيه انتقادات قد تزعج الصين.

وبلغت الأزمة التركية الصينية ذروتها مؤخرا بعدما انتقدت تركيا وتحديدا حزب العدالة والتنمية الحاكم ما تقترفه السلطات الصينية بحق المسلمين الأتراك في إقليم شينجيانغ الشمالي الغربي، ليكون رد بكين وعلى لسان سفيرها في تركيا دينغ لي شديد اللهجة بقوله، إن "أنقرة تخاطر بتقويض العلاقات الاقتصادية مع بكين إذا استمرت في انتقاد معاملة السلطات الصينية للإيغور المسلمين".

ورغم أن تحذيرات الصين تشي بمخاطر كبرى على مصالح تركيا خاصة أن تهديداتها تأتي في الوقت الذي تتطلع فيه الشركات الصينية إلى الاستثمار في مشروعات الطاقة والبنية الأساسية الكبرى في تركيا، إلا أن تداعيات هذه الأزمة تتجاوز العلاقات الثنائية بين البلدين لتلقي بظلالها على بلدان آسيا الوسطى.

وبحسب رأي جيمس دورسي، المحلل الأميركي في مدرسة راجاراتنام للدراسات الدولية، فإن الخلاف التركي الصيني يعقدّ الجهود التي تبذلها كازاخستان والعديد من الدول الأخرى في آسيا الوسطى لتحقيق تعامل هادئ، خلف أبواب مغلقة، مع ملف مواطنيها والأفراد الذين يشاركونها إثنيّتها في جمهورية الصين الشعبية.

وسيكون تهديد الصين بعواقب اقتصادية لتركيا عبر إغلاق القنصلية الصينية المؤقت في المدينة الساحلية إزمير التي تمثل مركزا مهما في كلّ من مجالي التجارة والنقل، وهو أيضا بمثابة تحذير لمختلف دول العالم الإسلامي في ما يمكن أن يحدث إذا ما قررت الاقتداء بتركيا.

وتنفي الصين تهم انتهاكها لحقوق الإنسان، وتصر على أن سجن مليون من معتقلي الإيغور وغيرهم من المسلمين الأتراك في معسكرات "إعادة التثقيف" هو مجرد مرافق لإعادة التعليم والتدريب، وقد أثبتت فعاليتها في إيقاف هجمات المتشددين الإسلاميين والانفصاليين.

ودعا وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو الصين، مرتين خلال الأسبوع الماضي، إلى التمييز بين مرتكبي العنف السياسي وبين المدنيين الأبرياء، مع التأكيد على رغبة تركيا في مواصلة التعاون مع جمهورية كوريا الشعبية قائلا "لا ينبغي أن تعيق مشكلتنا مع الصين تعاوننا في مسائل أخرى".

وتأمل تركيا في أن يحدّ الاستثمار الصيني في التجارة النووية والتجارة الإلكترونية والبنية التحتية من عجزها التجاري الكبير مع الصين الذي بلغ 17.8 مليار دولار في العام الماضي.

وتأتي مواقف بكين عكس ما تأمله أنقرة اقتصاديا، حيث قال سفير الصين لدى تركيا دنيغ لي "قد تكون هناك خلافات أو سوء فهم بين الأصدقاء، ولكن يجب علينا حلها من خلال الحوار. لا يعتبر انتقادك لصديقك علانية في كل مكان نهجا بناء. يمثّل الاحترام المتبادل القضية الأهم بين الدول. هل ستبقى صديق شخص إذا ما انتقدك علنيا كل يوم؟ إذا اخترت مسارا غير بناء، فسيؤثر ذلك سلبا على الثقة المتبادلة والتفاهم وسينعكس في العلاقات التجارية والاقتصادية".

قادة آسيا الوسطى في موقف صعب

جيمس دورسي:
تهديد الصين لتركيا تحذير لدول العالم الإسلامي إذا ما قررت الاقتداء بها

وتهدف بكين إلى منع دول آسيا الوسطى من التحدث عن سياساتها وانتقادها علانية رغم الضغوط الداخلية المتزايدة.

وفي علاقة بتداعيات الخلاف على بقية دول آسيا الوسطى، فإنه سبق لعاملة سابقة في معسكرات إعادة التثقيف، فرّت إلى كازاخستان، أن أكدت سجن حوالي 75 ألف مواطن كازاخي وصيني من أصل كازاخستاني.

وفي الوقت الحالي، يسير قادة آسيا الوسطى على حبل مشدود. إذ يصرون رسميا على كون شينجيانغ شأنا داخليا صينيا، ويحاولون في نفس الوقت كبح الانتقادات المحلية.

آراء

«النظام السوري وداعموه يلتزمون بالحل العسكري الدموي، ويرفضون وجود أيّ حالة مدنية ناجحة تنشأ في أي مكان، النظام يفضل هذا الخيار لأنه يمده بوسائل البقاء».

عبدالرحمن مصطفى
رئيس الائتلاف الوطني السوري المعارض

«رامي مالك تأكيد على قدرة المصريين بالخارج على تحقيق الإنجازات في كل المجالات، ودائما ما يمثلون مصدر فخر لكل ما هو مصري، وننتظر منهم الكثير من النجاحات».

نبيلة مكرم عبدالشهيد
وزيرة الدولة للهجرة وشؤون المصريين بالخارج

كارهو الحياة يستكثرون على الشعب الفرح

سعد القرش
روائي مصري

❑ جذب انتباهي في مدينة أسوان بأقصى الجنوب، الأسبوع الماضي، مقهى "ليفربول"، وتميمته صورة محمد صلاح المحترف في فريق ليفربول. وبجوار بيتي مقهى شعبي تتراص كراسيه في الشارع وأشاهد فيه، مع ابني آدم، مباريات مشفرة. وفي هذا المقهى وفي غيره صورة جدارية لمحمد صلاح الذي يتربص به البعض من العرب حسدا، ومن المصريين حقدا على شهرته وثرائه، فيعايرونه بتواضع أسرته ومستوى تعليمه، مع أنه لا يدّعي شيئا إلا أنه لاعب كرة. ولا يبالي الشعب بكارهي البشر، فينتظر فوز ليفربول ويتمنى أن يسجل صلاح في كل مباراة، كما سبق أن فرح البسطاء والأميون لنجيب محفوظ، ويحتفل عشاق السينما برامي مالك.

لأترك محمد صلاح وشأنه؛ فهو حالة شعبية تتجاوز حدود مصر. وأتوقف أمام كلمة محفوظ للأكاديمية السويدية، في الاحتفال بمنحه جائزة نوبل في 8 ديسمبر 1988 "أنا ابن حضارتين تزاوجتا في عصر من عصور التاريخ زواجا موفقا، أولاهما عمرها سبعة آلاف سنة وهي الحضارة الفرعونية، والثانية هي الحضارة الإسلامية"، واستعرض اكتشاف مصر القديمة لفجر الضمير البشري، ودعوة الحضارة الإسلامية إلى الحرية والمساواة والتسامح، انطلاقا من "عظمة رسولها، فمن مفكريكم من كرّسه كأعظم رجل في تاريخ البشرية"، ولكن ذلك لم يمنع تكفير محفوظ، واغتياله معنويا، والشروع في قتله، "ولكن الله سلّم".

حتى فوز محفوظ بجائزة نوبل لم يُعلن عن ردّة مسلم بسبب رواية "أولاد حارتنا". ومنذ نشر الرواية مسلسلة في صحيفة الأهرام عام 1959 وهي متاحة، وقرأت وأنا طالب في الجامعة نسخة دار الآداب التي كان يبيعها الحاج محمد مدبولي صاحب أشهر دار نشر آنذاك.

فلما نال محفوظ الجائزة الأكثر شهرة في العالم، ونوّه بيان لجنة الأكاديمية السويدية للآداب بالرواية ضمن أربعة أعمال لمحفوظ، في حيثيات منح الجائزة، أصيب البعض بالجنون "حسدا من عند أنفسهم"، وعجز هواة إطفاء الفرح عن التحلي بأخلاق "الكاظمين الغيظ"، ولم يلتزموا الصمت، وجعلوا الرواية هدفا للقصف، فصدرت كتب منها "أولاد حارتنا فيها قولان" لجلال كشك، و"كلمتنا في الرد على أولاد حارتنا" لعبدالحميد كشك. ويسهل تفسير الأمر بأنه رفض للجائزة لا للرواية، واستكثار السعادة على الشعب بأول جائزة نوبل للآداب تذهب إلى عربي.

وفي 24 فبراير 2019 حمل رامي مالك تمثال الأوسكار، بعد فوزه بجائزة أفضل ممثل عن تجسيده لشخصية فريدي ميركوري في فيلم "الملحمة البوهيمية". فريدي ورامي كلاهما ابن للهجرة والطموح إلى الإنجاز والتحقق في عالم يمنح الموهوبين فرصا تعزّ في بلادهم. واستقر الأول في إنكلترا، وأصبح قائد فرقة كوين الموسيقية. وأما الثاني المولود في لوس أنجلس لأبوين مصريين فصعد بخطوات واثقة أهلته ليكون أول أميركي من أصل عربي يفوز بالأوسكار. وقال في كلمته بعد تسلمه الجائزة "أنا ابن مهاجرين من مصر".

البشر الطبيعيون من المصريين فرحوا بالجائزة، ورأوا لأنفسهم نصيبا فيها، وسمّى البعض رامي مالك "ابننا"، كما يحلو لهم تسمية محمد صلاح.

وقبل إعلان الفائز بالجائزة، التف أهله وأقاربه في قرية فلتاؤوس بمحافظة المنيا، حول شاشات التلفزيون لمتابعة الحفل مباشرة، يترقبون في قلق يشبه اللحظات السابقة على إعلان الدولة المنظمة لكأس العالم، وقال قريبه فادي لرويترز عبر الهاتف "كأننا نشاهد مصر تسجل هدفا لتفوز بالكأس... هذا ليس فوزا للعائلة بل لمصر".

ولكن المازوشيين لم يكفهم استعذاب فشلهم، وأرادوا إصابة غيرهم بعدوى لذة الأذى الذاتي، وحاولوا تعكير المزاج العام، فأعلنوا بسرعة أن الشاب أميركي، وتساءلوا عن علاقة الفيلم وبطله بمصر التي لم ينشأ فيها؟ وأخرجوا من جراب التشاؤم كلا من أحمد زويل وعمر الشريف ومجدي يعقوب، وأعجبتهم مقولة "النجاح يبدأ من مطار القاهرة"، وضحكوا وحدهم على نكات قديمة تثير الأسى على قائليها، بأن صلاح لو ظل بمصر للعب في ناد صغير، وكان رامي سيبحث عن دور في فيلم تجاري، في تبسيط مخلّ وتسطيح لقيمة ما تقدمه المنصات الحضارية للموهوبين من فرص لإطلاق طاقاتهم، عبر تنافس حرّ تحكمه الكفاءة.

عربيا، أدت مصر هذا الدور الجاذب منذ نهايات القرن التاسع عشر، وما كان لأصوات عربية مرموقة أن تصل إلى دائرة أكثر اتساعا لو لم تمر بالقاهرة، مع وجود استثناءات نادرة، مثل فيروز، تؤكد هذه القاعدة.

وعالميا، توجد منصات لا يغني عنها غيرها، وهي محكومة بالقدرة على إعداد المواهب واستثمارها. ولم يكن جبران ليصير الرمز الأدبي العربي الأشهر في العالم لو عاش في لبنان، وكذلك المعمارية العراقية زها حديد، ومن المصريين عمر الشريف وأحمد زويل ومجدي يعقوب وعالم الطبيعة مصطفى السيد. وليست الظاهرة عربية، ولنا أن نتخيّل مصائر هؤلاء بعيدا عن الولايات المتحدة: ميل جيبسون ونيكول كيدمان وكيت بلانشيت في أستراليا، وروبرت دي نيرو وفرانسيس فورد كوبولا في إيطاليا، وتشارليز ثيرون في جنوب أفريقيا. وفي كرة القدم أيضا يسهل افتراض بقاء هؤلاء في بلادهم: رياض محرز في الجزائر، وليونيل ميسي في الأرجنتين، ولوكا مودريتش في كرواتيا، وكافاني وسواريز في أوروغواي، والقائمة تطول في كل المجالات.

ولم يتهم الجزائريون آسيا جبار بالخضوع لإكراهات فرنسية حين أصبحت عام 2005 أول عضو عربي في الأكاديمية الفرنسية، "مجمع الخالدين". وفرح اللبنانيون لأمين معلوف عندما صار ثاني عضو في الأكاديمية نفسها، عام 2011. وقبل ذلك فرح تونسيون لحصول فيلم "المريض الإنكليزي" على عدد من جوائز الأوسكار عام 1996، لأنه صور في بلادهم، وكانت أحداثه تدور في مصر، ومنعت البيروقراطية الرقابية تصويره في أماكنه الطبيعية، فانتقل المخرج إلى تونس التي اعتبرت الفيلم يخصها بشكل ما. لقد امتلكت الشعوب الثلاثة مهارة استقبال الفرح.

في مهرجان القاهرة، نوفمبر 2018، كنت أشاهد ثلاثة أفلام يوميا، ولم أسأل إلا عن ممثلَيْن اثنين. الأول بطل الفيلم المصري "ليل خارجي" شريف الدسوقي الذي نال جائزة أفضل ممثل في المهرجان، والثاني لم يكن بطل فيلم "فراشة" للمخرج الدنماركي مايكل نوير. عرض فيلم "فراشة" خارج المسابقة، ولم يشدني كثيرا أداء بطله البريطاني تشارلي هونام، وإنما شريكه الممثل الثاني الذي يخطف العين، من أول مشهد بعد مرور الجزء الأول من الفيلم، وكانت نظراته أكثر صدقا واقتصادا في التعبير عن انفعالات مكبوتة، وملامحه تختزل صراعا وأسى أثقل من أن يحتمله جسده النحيل، ولم يكن إلا رامي مالك، وهو الآن "مطلوب أخلاقيا"؛ لتجسيده شخصية مطرب مثلي، فهل "يحرم" على الممثل أداء شخصية قاتل أو منحرف؟

حكم الإسلام الشيعي في العراق على حافة الانهيار

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

❑ عنوان هذه المقالة لا يدخل في باب التمنيات أو التشفي للحال الذي وصلت إليه أحزاب الإسلام الشيعي التي حكمت العراق أربعة عشر عاما باسم الطائفة الشيعية، جورا وظلما، وهي بريئة من هذه الأحزاب.

سياسات هذه الأحزاب ظلت ليست فقط بعيدة عن آمال الناس وإنما دمرت مقومات بناء المجتمع وتنميته الاقتصادية والاجتماعية عبر الفساد والاستبداد، وكان طبيعيا أن تصطدم المصالح بين أطرافها وتصل درجات التسقيط إلى مستويات التخوين وجميعها في مركب تتلاطمه أمواج الأزمات، ولولا إسناد أصحاب المصالح من السنة والأكراد ودخول النظام الإيراني بكامل ثقله هذه الأيام لسقط هذا الحكم من داخل قاعدته الطائفية.

ورغم هذا الواقع تحاول هذه الأحزاب الإيحاء بأنها في مأمن من الخطر، وبعضها يستند إلى موروث الهيمنة على مرافق السلطات العسكرية والأمنية، وكأنها علامة قوة في حين أن تراكم الظلم والاستبداد هو من علامات الانهيار الحقيقية. كانت قمة هذا الشعور بالغطرسة والتعالي قد حدثت بين عامي 2010 و2014، حيث مُنعت أيّ فرصة لقيام تكتل سياسي معارض عن طريق حزمة اتهامات الإرهاب ثم تنظيم داعش بوجه المعارضين.

ولو أراد حزب الدعوة الشيعي والمتحالفون معه تحقيق أي إنجاز للناس لتمتع بمشروعية القيادة الحقيقية للبلد، لكن غالبية كوادره غرقوا في مستنقع الفساد وابتعدوا عن شعاراتهم التي رفعوها خلال فترة المعارضة قبل عام 2003 رغم وقوعهم في الخطأ التاريخي وهو تحالفهم مع نظام ولاية الفقيه في طهران خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية بين 1980 و1988. وكان طبيعيا أن تصبح السلطة الفاسدة هي النار التي دبت داخل هذا الحزب وبينه وبين حلفائه من الكتل الدينية، مما جعل فترة حكم 2014 – 2018 علامة صارخة على نهاية هذا الحزب وتفككه، ولتدخل جميع أطراف الحركة السياسية الشيعية في أزمة صراعات المصالح والمكاسب والفساد.

وكان العامل الأول في هذا التفكك المتدحرج هو نقمة الشعب العراقي من الجوع والفقر ونقص الخدمات إلى درجة أن أهل البصرة يشربون الماء المالح وينتظرون رحمة نظام طهران لتزويدهم بالكهرباء بأموال العراق.

قبيل انتخابات 2018 شعرت أطراف الكتل الشيعية جميعها بالمخاطر تهدد وجودها ونظامها السياسي وظلت حائرة مرعوبة من النهاية، والأهم أن هذه الأحزاب كانت واثقة من الفراغ السياسي الذي اشتغلت عليه لعشر سنوات بشل أيّ فعالية من خارج البيوت الطائفية، وكان المنقذ المنتظر، قاسم سليماني، الذي وضع لها دعائم الحصانة من المخاطر عبر مقدمات دعائية توحي مظهريا بنهاية الطائفية السياسية والتبرؤ منها إلى شعارات مثل الأغلبية السياسية والأغلبية الوطنية، لكن ذلك لم يكن كافيا لاستبعاد المخاطر فاضطر إلى فتح أبواب عمليات براغماتية معقدة لجلب رموز سنية جديدة بعد تناسي خصومات الأمس وإزاحة أوصاف "الداعشيين والإرهابيين" التي كانت تغطي وسائل إعلام تلك الأحزاب، وإدخالهم في القاطرة الجديدة على ذات السكة، دون التفريط في الحرس الشيعي القديم بعد تقديم ملفت للزعامات الجديدة الموالية عقائديا لولي الفقيه الإيراني والتي برزت على إثر الحرب على داعش، وكانت الانتخابات هي المسرح المناسب لتلك التغييرات الشكلية. كانت العقبة هي مقتدى الصدر وخطه العروبي داخل المنظومات السياسية الشيعية الحاكمة وخصومته مع نوري المالكي الذي حمله جميع مسؤوليات الفشل والفساد لثماني سنوات وتفريطه في أرض العراق أمام داعش، ورغم امتعاض النظام الإيراني من تنامي الخط الصدري إلا أن التدابير الجديدة اقتضت تليين مواقف زعيمه بقيام كتلتين شيعيتين، بعد تعذّر قيام "الكتلة الأكبر"، هما فتح وسائرون بين هادي العامري ومقتدى الصدر وترتيب مجيء رئيس الوزراء عادل عبدالمهدي كنتيجة مرحلية لهذا التوافق بين أكبر كتلتين شيعيتين، رغم أن وضعه ووضع حكومته يظل في مهب الريح إن لم تدعمه كتلة كبيرة في البرلمان.

تبعه الاجتماع الذي عقده قاسم سليماني مع الصدر في بيروت مؤخرا، وكانت تحذيرات الجنرال الإيراني له خلال ذلك الاجتماع هي إن لم تتوحد القوى الشيعية فستسقط العملية السياسية ويصبح الجميع مطاردين خصوصا مع تنامي المخاطر الأميركية التي تطوّق النظام الإيراني في العراق.

ولهذا وضع قاسم سليماني مقتدى الصدر أمام مسؤولية حماية النظام القائم عن طريق تناسي الخلافات الشكلية بين الأطراف الشيعية بعد استنفاد جميع الأغطية في خلق الخصوم المحليين، ما عدا افتعال الخصومة العسكرية الأميركية المرتبطة بتطورات المنطقة خصوصا سوريا والعراق.

ولكن تحالف "سائرون الفتح" لا يشكل بديلا عدديا عن الكتلة الكبرى الغائبة، فكان مطلوبا إعادة حالة المهادنة بين الأطراف الأخرى خصوصا كتلة نوري المالكي الذي ما زال يعتقد أن حزب الدعوة رغم كل الكوارث التي ألحقها بالبلد هو المؤهل أكثر من غيره من الكتل الشيعية الأخرى بالقيادة. صحيح أنه انصاع لتوجيهات سليماني بالتنحي لصالح حماية النظام، لكنه ليس زعيما سهلا أمام رفاقه قادة الشيعة، وهناك سعي لبناء كتلة كبيرة داعمة لحكومة عادل عبدالمهدي وهي ليست مهمة سهلة في ظل عدم حماسة الوجوه السنيّة التي تستعيد مشاعر التهميش التي واكبت الحركة السياسية السنية.

ولهذا فإن المخاطر الحقيقية تتزايد، ولا تبددها العناوين الإعلامية التي ينشط من خلالها هذه الأيام بعض مستشاري كتلة "فتح"، بشكل خاص، في محاولة لإيهام الرأي العام العراقي والشيعي بشكل خاص بحدوث تحوّل سياسي ونهاية الطائفية ومحاصصتها بالانتقال مما يسمى الانشطار العرضي، سني كردي شيعي، إلى الانشطار الطولي، شيعي سني كردي حاكم مقابل شيعي سني كردي معارض، وهي معادلة غير ممكنة التحقق لأن السياسيين الشيعة يعتقدون بأنهم حكام البلد فكيف ينتظمون في صفوف المعارضة، وكذلك الحال بالنسبة للأكراد والسنة، حيث يريد الجميع الاستمرار في مستنقع الفساد والمنافع.

ولعل سيناريوهات بناء "الكتلة غير الطائفية" هي مجرد شعارات مخادعة المقصود بها توفير الذرائع لحماية النظام السياسي، والإيهام بأن لا بديل سياسيا عن حكم الأحزاب الشيعية، في تجاهل للكوارث التي تركتها سياساتها على الشعب العراقي، والتغافل عن حقيقة أن الترتيبات الأخيرة لم تغيّر جوهر الحكام السياسيين الشيعة، وإن هاتين الكتلتين المطلوب تحويلهما إلى كتلة كبرى تدعم عادل عبدالمهدي هما قلب الإسلام السياسي الشيعي، بل إن كفتهما تميلان في الولاء للخارج، ولن تتحقق الكتلة المنقذة بسهولة رغم دعم الأكراد وجزء من السنة.

مثل هذا الانشطار الطولي لم يتحقق وإنما هناك ضغوط إيرانية ومصالح ومنافع حزبية هي الدافعة للتطورات الشكلية الحالية التي تتمنى استبعاد الحقيقة الصادمة بفشل النظام السياسي القائم وتسببه بما حصل خلال عقد ونصف، ولذلك فإن الدعوة إلى ترميم واجهات العملية السياسية فيها مجافاة للحقيقة وتجاهل لهدر كرامات الناس وحقوقهم. هذا النظام يعيش مخاطر حافة الهاوية.

> الأحزاب الإسلامية تحاول الإيحاء بأنها في مأمن من الخطر، وبعضها يستند إلى موروث الهيمنة على مرافق السلطات العسكرية والأمنية وكأنها علامة قوة، في حين أن تراكم الظلم والاستبداد هو من علامات الانهيار الحقيقية

آراء

«رسالة بوتفليقة تحمل إقرارا بفشل سياساته طيلة 20 سنة في الحكم، ونعتبر أن المبادرة التي أعلنها مجرد مناورة، وسنواصل الدعوة إلى التظاهر رفضا للعهدة الخامسة».

زبيدة عسول
رئيسة حزب الاتحاد من أجل التغيير في الجزائر

«الولايات المتحدة لم تطلب إذنا رسميا عراقيا لمراقبة إيران من الأراضي العراقية، وعليها الاقتصار على محاربة الإرهاب وعدم تنفيذ أجندات جديدة».

برهم صالح
الرئيس العراقي

الولايات المتحدة تشدّد الحصار على إيران ونظام الأسد في سوريا

علي الأمين
كاتب لبناني

الخطر الذي يهدد إيران في سوريا، يجعل من طهران أكثر تمسكا بالأسد، كما يجعل الأسد أكثر اطمئنانا لإيران، طالما أنهما عنوان الأزمة في الاستراتيجية الأميركية، وطالما أن روسيا ليست في هذه الوضعية

❏ لم تكن زيارة رئيس النظام السوري الأولى إلى طهران منذ انطلاق الثورة السورية، سوى إعلان صريح عن نهاية فرصة عودة سوريا بصورتها الأسدية غير المنقحة إلى الجامعة العربية.

تحاشى الأسد القيام بهذه الزيارة طيلة تلك السنوات، رغم الدعم الكبير الذي تلقاه من طهران في مواجهة الثورة، ورغم القطيعة شبه الكاملة مع المنظومة العربية، فضلا عن قيامه بعدة زيارات إلى موسكو التي بدت بالنسبة إليه، الدولة الكبرى التي لا تشكل زيارتها تحديا أو استفزازا للعديد من الدول الكبرى ولاسيما الولايات المتحدة الأميركية، بل أملا بإمكانية إعادة الاعتبار الدولي والإقليمي إلى النظام الذي تورط بقتل مئات الآلاف من السوريين وتهجير الملايين فضلا عن تدمير معظم المدن والحواضر السورية.

وصل الأسد إلى طهران في خطوة تعكس الإعلان عن نهاية فرص تحسين الشروط الإقليمية والدولية للنظام، فالدول العربية تراجعت خطوة إلى الوراء، سحبت دولة الإمارات العربية المتحدة القائم بأعمال سفارتها في دمشق، بعد أن تراجعت عن خطوة تعيين سفير جديد فيها، ومصر التي كانت وزارة الخارجية فيها تنشط لإعادة سوريا إلى الجامعة العربية، انكفأت عن هذه الدعوة، ولم تقم البحرين بما كان متوقعا منها بفتح سفارتها في دمشق.

باختصار ثمة ما خفف من الاندفاعة العربية تجاه سوريا، بل فرملها وهي رسائل أميركية واضحة لجهة عدم إضفاء أيّ شرعية إقليمية أو دولية على نظام الأسد، طالما لم يجر الانتقال إلى مرحلة التغيير في صيغة النظام ودستور البلاد استنادا إلى مقررات جنيف، والأهم هو أن نظام الأسد لم يقدم شيئا حيال التخلص من النفوذ الإيراني، ولم يقم بأيّ خطوة يشتم منها أنه في وارد الخروج من الحضن الإيراني.

ما تنقله أوساط سورية معارضة للنظام في هذا السياق، أن زيارة الأسد لطهران، تتصل بجانب آخر، له علاقة بالتنافس الروسي- الإيراني، وهذا التنافس الذي لم يخرج إلى حدود التناقض بين مصالح الدولتين في سوريا حتى اليوم، إلا أن ذلك لا يقلل من شأن أن الدولتين تعملان كل بمفردها على تعزيز نفوذها داخل الدولة السورية والجيش، إلى حد أن ذلك ساهم في حدوث صدامات في أكثر من مكان، بين الجزء الذي تشرف عليه روسيا عبر اللواء سهيل الحسن، والفرقة الرابعة التي يقودها ماهر الأسد الذي يوصف بأنه حصة إيران في المؤسسة العسكرية. وتضيف هذه المصادر نقلا عن مصادر روسية، أن الجيش السوري غير قادر على الدخول إلى منطقة شرق الفرات، فيما تفسر قوى معنية الموقف الروسي، باعتبار أن موسكو غير متحمسة لخوض معركة في شرق الفرات لأن نتيجتها ستكون لصالح سيطرة الميليشيات الإيرانية والقوى التابعة لها، على حساب سيطرة النظام وقواته التي تصفها المصادر بالهشة.

الموقف الروسي يبقى أقرب إلى الموقف التركي حيال عدم الدخول في مواجهة في هذه المنطقة التي تتداخل فيها مصالح إقليمية ودولية تطال الأكراد والمنطقة الآمنة، والحضور الأميركي الذي لا يزال في هذه المنطقة استراتيجيا رغم إعلان الرئيس الأميركي الانسحاب من سوريا.

ومن ضمن المعلومات التي تؤكد أن خطة أميركية يجري تنفيذها على صعيد التضييق على النظام السوري، أن الإدارة الأميركية ألزمت قوات سوريا الديمقراطية في شمال شرق سوريا، بوقف تزويد النظام بالمشتقات النفطية، وهي خطوة تهدف إلى تضييق الخناق على النظام، ومنعه من إعادة ترميم علاقاته مع البيئة السورية الحاضنة له، وما يؤكد هذا التوجه، هو ما أكدته مصادر سورية معارضة في القاهرة بأن الحكومة المصرية تلقت طلبا من الإدارة الأميركية مفاده منع البواخر الإيرانية المتجهة إلى السواحل السورية من العبور عبر قناة السويس.

جاءت زيارة الأسد إلى طهران في ظل خطوات إحكام الحصار الأميركي، ومع رسوخ قناعة لدى طهران من أن مسار التصعيد الأميركي لن يتوقف، وسيمتد هذه المرة إلى نظام الأسد، وبالتالي فإن التغيير في سوريا وإعادة إعمارها، باتا محكومين بشرطين لازمين. الأول يتصل بإنهاء النفوذ الإيراني أو تقليصه نوعيا. والثاني الانتقال من النظام الدكتاتوري إلى نظام بديل يتيح مشاركة قوى ومكونات سورية معارضة ومستقلة.

كلا الشرطين قاتلان للنفوذ الإيراني ونظام الأسد، فالأول لن يحتمل مشروع خروجه من سوريا، والثاني عاجز عن البقاء في السلطة في حال وافق على إجراء أي تعديل ولو بسيط في بنية النظام.

لذا تفيد المؤشرات في سوريا اليوم، بأن الأزمة مستمرة والحلول ليست قريبة، هذا ما تكشفه الإجراءات الأميركية الآنفة، وهذا ما يؤكده عجز طهران وحتى روسيا عن خوض غمار إعادة الإعمار وترسيخ وجود النظام، بمعزل عن حاضنة دولية وعربية، وقد أكد الرئيس الروسي قبل أيام على ضرورة وجودها وقال إن روسيا تعمل على قيامها.

جاءت زيارة الأسد إلى طهران في ظل خطوات إحكام الحصار الأميركي، ومع رسوخ قناعة لدى طهران من أن مسار التصعيد الأميركي لن يتوقف، وسيمتد هذه المرة إلى نظام الأسد

يدرك الرئيس السوري أن فرص بقائه تكمن في استمرار الأزمة، طالما أن الحلول ليست بيده ولا بيد حلفائه فقط، وهو يدرك بعمق أكثر أن بقاءه في السلطة واستمرار دعم حلفائه له، يتطلبان أيضا بقاء الأزمة لأنها الوحيدة التي تجعل روسيا وإيران متمسكتين به، وأي انتقال لتسوية دولية سيكون هو كبش فدائها، سواء طاله مباشرة أو من خلال تغيير النظام أو تعديله.

الخطر الذي يهدد إيران في سوريا، يجعل من طهران أكثر تمسكا بالأسد، كما يجعل الأسد أكثر اطمئنانا لإيران، طالما أنهما عنوان الأزمة في الاستراتيجية الأميركية وطالما أن روسيا ليست في هذه الوضعية، بل هي التي لديها خيارات عدة يمكن أن تعتمدها طالما أن الدول المؤثرة تسلم بدور موسكو المرجعي في سوريا.

عبير موسي وحزبها.. حنين لدولة الاستقلال دون تجزئة المراحل

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

الحزب الدستوري الحر وعد بالعمل على إعادة هيبة الدولة وسمّى الأشياء بمسمياتها، ولم يخجل من تاريخه ولم يتنصل من ماضيه، ولم يبحث عن وفاق مغشوش مع الإسلاميين أو مع اليسار الراديكالي أو حتى مع من يحملون نفس مبادئه

❏ الاجتماع الشعبي الحاشد الذي شهدته مدينة قصر هلال الساحلية التونسية بمناسبة ذكرى تأسيس الحزب الدستوري الجديد من قبل الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة ورفاقه في الثاني من مارس 1934، والذي أشرفت عليه زعيمة الحزب الدستوري الحر، عبير موسي، أكد من جديد أن هناك ظاهرة سياسية حقيقية بدأت في التبلور وسيكون لها أثرها البالغ في مستقبل البلاد، وهي ظاهرة هذا الحزب الذي بدأ في الانتشار بقوة في المجتمع التونسي، منطلقا من رؤية واضحة، وهي استمرار الانضواء تحت مظلة حزب التجمع الدستوري الديمقراطي الحاكم ما قبل الإطاحة بنظام الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، وتم حله بحكم قضائي اجتثاثي في مارس عام 2011، في ظل حالة التجييش الثوري التي عرفتها تونس آنذاك، كمخبر مفتوح لتجليات ما سمي بالربيع العربي.

التجمع الدستوري الديمقراطي الذي حكم في عهد زين العابدين بن علي، هو امتداد للحزب الدستوري الجديد الذي أسسه بورقيبة، ليقود من خلاله مرحلة المقاومة ضد الاستعمار ثم بناء الدولة الحديثة بعد الاستقلال، كما أن جذوره تعود إلى أول حزب سياسي تونسي تأسس عام 1920، وهو الحزب الدستوري القديم بزعامة عبدالعزيز الثعالبي.

وفي 23 مارس 1962 أعلن الحزب الحاكم تبنيه التجربة الاشتراكية وفي أكتوبر 1964 غيّر اسمه إلى الحزب الاشتراكي الدستوري وعُهدت مهمة تنفيذ البرنامج الاشتراكي إلى الوزير أحمد بن صالح قبل أن يطاح به وبمشروعه عام 1969، لكن الاسم بقي على حاله، وعندما وصل زين العابدين بن علي إلى الحكم في السابع من نوفمبر سنة 1987، تم في يوليو 1988 تغيير اسم الحزب الاشتراكي الدستوري، إلى التجمع الدستوري الديمقراطي، حيث حاول النظام السابق أن يجعل منه تجمّعا لمختلف التيارات المؤمنة بمشروعه، بما في ذلك قوى نقابية ويسارية وقومية، وهو ما دفع بالكثير من الانتهازيين إلى ركوب صهوة الحزب في صورته الجديدة للتقرب من السلطة وتحقيق المصالح.

وعند اندلاع الأحداث التي أطاحت بنظام بن علي في يناير 2011، كان الحزب في حالة ترهل على مستوى القيادة، بل يكاد يكون مخترقا من أطراف عدة داخلية وخارجية، لذلك لم يقم بأي دور فاعل في الدفاع عن النظام، ليكون أول ضحايا "المد الثوري" إذ تم استهدافه بقرار الاجتثاث من قبل أعدائه السياسيين عبر استعمال القضاء الذي كان في حالة ارتباك، وساهمت القوى اليسارية الراديكالية في الدفع إلى ذلك، لتضع خصومها من الإسلاميين على رأس السلطة والحراك السياسي خاصة بعد انتخابات أكتوبر 2011.

فحركة النهضة الإخوانية كانت، عندئذ، أقدم التنظيمات الحزبية وأكثرها انضباطا وأبرزها من حيث العلاقات الخارجية ضمن حراك إقليمي كان يتجه، بدعم غربي واضح وبتمويلات سخية، لتمكين الإسلاميين من الحكم من خلال مشروع عابر للحدود.

غير أن قضية حل التجمّع أظهرت شابة كانت في مقتبل العمر، وهي المحامية عبير موسي التي شغلت في آخر أيام الحزب المنحل منصب أمينة عامة مكلفة بشؤون المرأة، لتبرز كمدافعة شرسة عن التراث الدستوري بجانبيه البورقيبي والتجمعي، تعرضت للإيذاء الجسدي والنفسي، وواجهت بصلابة الملاحقات القضائية ومنعها من العمل في قطاع المحاماة لمدة عام والحرب الإعلامية الموجهة ضدها، قبل أن تتحرك في اتجاه ربط الجسور مع ناشطين آخرين لبعث الحركة الدستورية، بقيادة الوزير الأول الأسبق ونائب رئيس التجمع قبل حله، حامد القروي، الذي غادر الحركة في أغسطس 2016، ليتم تغيير اسمها إلى الحزب الدستوري الحر، بقيادة جديدة تتزعمها عبير موسي، عملت منذ ذلك التاريخ على تغيير الشعار والاستراتيجيا والهياكل، وأكدت أنها الامتداد الطبيعي والتاريخي لحزب بورقيبة وبن علي، فاستعادت تقريبا هيكلة التجمع التنظيمية، واتجهت إلى تكريس مفهوم الانضباط الحزبي لمنع أيّ محاولة للاختراق أو الاستهداف.

هناك ظاهرة سياسية حقيقية بدأت في التبلور سيكون لها أثرها البالغ في مستقبل البلاد، وهي ظاهرة هذا الحزب الذي بدأ في الانتشار في المجتمع التونسي منطلقا من رؤية واضحة

بعد الإطاحة بنظام بن علي، تنافست قوى عدة على وراثة الخزان الانتخابي والآلة الانتخابية للحزب المنحل، وبات البعض يتحدث عن الدستوريين ويخجل من صفة التجمعيين، وظهر من يتبنى البورقيبية ويقدم نفسه على أنه المؤتمن عليها.

من ذلك كمال مرجان الذي أسس حزب المبادرة في أبريل 2011، والباجي قائد السبسي الذي أسس حركة نداء تونس في يونيو 2012، وأكد أن هدفه هو إحداث التوازن السياسي من الإسلاميين ممثلين في حركة النهضة، ونجح في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في 2014 بخزان التجمع المنحل، وبشعارات المناهضة القاطعة للإسلام السياسي، قبل أن يتبين إن كان متفقا مع راشد الغنوشي على تقاسم السلطة منذ لقاء باريس في أغسطس 2013، ما أدى لاحقا إلى فقدانه ثقة الجانب الأكبر من ناخبيه، ثم ظهرت أحزاب أخرى، منشقة عن بعضها، ترفع جميعها شعار استقطاب البورقيبيين والدستوريين والدفاع عن إرث بورقيبة، مع تنصل في العلن من التجمعيين وتودد لهم في السر.

لقد تشتت التجمعيون، أو الدستوريون والبورقيبيون كما يسميهم البعض، إلى متقربين من حركة النهضة بدعوى الاعتراف بالواقع والتفاعل مع المعطيات الجديدة على الساحة السياسية، وحالمين بالزعامة ومتاجرين بالهوية الحزبية السابقة، في حين كانت نسبة كبرى من القاعديين غير الراضين عما آل إليه الوضع، تراقب في صمت ومنها من كان يقاطع الاستحقاقات الانتخابية، إلى أن بدأ نجم عبير موسي في الظهور من خلال زعامتها للحزب الدستوري الحر، ومن خلال صراحتها ووضوحها في إعلان الوقوف ضد الربيع العربي وإفرازاته، وضد الإسلام السياسي بمختلف تجلياته، وضد حلفائه في الداخل والخارج، وضد منظمات المجتمع المدني المرتبطة بالأجنبي، وضد التمويلات الخارجية، وضد كل من يتبنى فكر الزعيم الحبيب بورقيبة، أو كان منتميا للحزب الحاكم سابقا ودخل في تحالف أو تعايش مع تنظيم الإخوان، وبذلك خاطبت وجدان جانب مهم من التونسيين، ليس لأنهم يحنون لنظام بن علي فقط، ولكن لأنهم يحنون للدولة التونسية كما عرفوها أو كما سمعوا عنها. زهي دولة لا مجال فيها للصراعات الأيديولوجية والعقائدية ولخطاب التطرف والتشدد، وللتجاذبات الخارجية حولها، أو للتجاذبات الداخلية على علاقاتها الخارجية كما يحدث في الوضع الراهن.

وما ساعد عبير موسي في تمشيها فشل منظومة الحكم منذ العام 2011 وتفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية واتساع خطاب الحقد والكراهية والتكفير وترهل الدولة ومحاولات اختراقها والتغلغل في مفاصلها، وتحوّل تونس التي عُرفت على امتداد عقود كدولة هادئة مستقرة إلى بلد يطغى عليه التشنج والعدوانية، والصراع على السلطة والاستقواء بالخارج بعد تراجع السيادة الوطنية وانخرام استقلالية القرار الوطني.

وعندما يؤاخذ البعض عبير موسي على موقفها المتشدد من حركة النهضة، حتى أنها لا تناديها باسمها وإنما بصفة التنظيم الإخواني، فإنما يعطيها المزيد من الدعم القاعدي.

فحركة النهضة التي تقول إنها تحولت إلى حزب مدني، لا تزال تواجه انتقادات من داخلها، جاء بعضها على لسان القيادي لطفي زيتون، المعروف بأنه المستشار السياسي لراشد الغنوشي، والذي أكد أن الحركة لم تفصل بعد بين الديني والسياسي، وأنه، شخصيا، لم يقتنع بمقولة الإسلام الديمقراطي التي ما انفك راشد الغنوشي يروجها في الداخل كما في الخارج.

كل هذا وغيره، يجعل من الحزب الدستوري الحر يتقدم بسرعة وصفها المراقبون بالصاروخية، لأنه حزب وعد بالعمل على إعادة هيبة الدولة وسمّى الأشياء بمسمياتها، ولم يخجل من تاريخه ولم يتنصل من ماضيه، ولم يبحث عن وفاق مغشوش سواء مع الإسلاميين أو مع اليسار الراديكالي أو حتى مع من يحملون نفس مبادئه، قبل أن يؤطروها ويقولبوها وفق الخارطة السياسية التي جاءت بعد 2011.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اقتصاد

«معارضو البريكست يطلقون مصطلحات مضللة للإساءة بأكبر درجة ممكنة لقطاع الزراعة الأميركي مثل الدجاج المعالج بالكلور ولحم البقر الملقح بالهرمونات».

وودي جونسون
السفير الأميركي في بريطانيا

«من الضروري ألا تسمح أي اتفاقات تجارية مستقبلية مع الولايات المتحدة باستيراد مواد غذائية يتم إنتاجها وفق معايير أقل من المطلوبة من المزارعين البريطانيين».

مينيت باترز
رئيسة اتحاد المزارعين البريطانيين

طهران تنفخ في رماد ممر استراتيجي للتجارة مع آسيا الوسطى

● رهان الرياض وبكين على الممر الباكستاني يقوّض المشروع الإيراني ● محاولات يائسة لدمج مصارف حكومية والاقتراض من السوق المحلية

تحاول الحكومة الإيرانية النفخ في رماد مشروع استراتيجي تكبله العقوبات الأميركية ويواجه طريقا مسدودا بعد انتعاش مشروع الممر الباكستاني المنافس، الذي رجحت كفته استثمارات سعودية كبيرة ورهان صيني على جعله محورا أساسيا في مبادرة الحزام والطريق.

سلام سرحان
صحافي عراقي

❑ **لندن** – شكك محللون بجدوى انعقاد اجتماعات مجلس التنسيق حول مشروع ممر النقل الدولي الإيراني "شمال – جنوب" في العاصمة الإيرانية، رغم تأكيد طهران مشاركة مسؤولين عن 12 بلد.

وتسعى إيران لإحياء المشروع المتعثر، الذي تريد من خلاله تطوير ميناء جابهار المطل على خليج عمان قرب الحدود الباكستانية، لتوفير شريان تجاري لدول آسيا الوسطى الحبيسة وإنعاش التعاملات التجارية بين دول المنطقة.

لكن كفة مشروع الممر الباكستاني المنافس ترجحت بشكل كبير بعد أن وقعت السعودية اتفاقات لضخ استثمارات كبيرة فيه، إضافة إلى رهان الصين التي تستثمر فيه أكثر من 60 مليار دولار، وهو بديل مثالي للمشروع الإيراني المكبل بالعقوبات الأميركية.

وقالت طهران إن مسؤولين من تركيا وإيران وروسيا وطاجكستان وأرمينيا وأذربيجان والهند وسوريا وروسيا البيضاء وبلغاريا وعُمان وكازاخستان، شاركوا في الاجتماع الذي ينتهي اليوم، لكن محللين يستبعدون أن يتمكن من إزالة عقبات المشروع.

وذكر وزير المواصلات الإيراني محمد إسلامي، أن الدول المشاركة في مشروع الممر قامت بتطوير بنيتها التحتية المتعلقة بالسكك الحديدية والمجالات الأخرى.

وتلقى المشروع الإيراني ضربات شديدة من نتائج زيارة ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان إلى باكستان والهند والصين، بعد إبرام استثمارات كبيرة في ميناء غوادر الباكستاني على حساب أحلام طهران بتطوير ميناء جابهار.

> ◄ استثمارات السعودية رجحت كفة الممر الباكستاني ووضعت المشروع الإيراني المنافس في طريق مسدود

وكشفت التصريحات الإيرانية الغاضبة من نتائج الزيارة حجم قلق طهران من توسيع التحالفات الاقتصادية مع الدول الثلاث والتي يمكن أن تفاقم من عزلة إيران الاقتصادية في ظل العقوبات الأميركية.

ويقول محللون إن زيارة ولي العهد السعودي حسمت ابتعاد باكستان عن إيران بعد إعلان استثمار الرياض في إنشاء مصفاة نفط عملاقة في ميناء غوادر، الذي من المرجح أن يقوّض مستقبل مشروع تطوير ميناء جابهار الإيراني.

وأكدوا أن ذلك المحور كان حاضرا خلال زيارته إلى الهند والصين، باتجاه تخفيف حماس نيودلهي للمشاركة في تطوير الميناء الإيراني مقابل توسيع مصالحها مع السعودية.

أما بالنسبة لبكين فإن ميناء غوادر يمثل بوابة مشروع الممر الصيني عبر باكستان والتي تسعى من خلاله إلى إيجاد نافذة لها على بحر العرب، والذي سيكون بديلا أفضل لدول آسيا الوسطى من الميناء الإيراني.

وقد تزايدت أسباب ابتعاد بكين عن طهران مؤخرا بسبب ميزان مصالحها الكبيرة مع السعودية، إضافة إلى أنها يمكن أن تضحي بعلاقاتها مع طهران من أجل تخفيف الحرب التجارية المستعرة بينها وبين الولايات المتحدة.

وبذلك تكون السعودية قد وجهت ضربة قاسية لطهران، التي كانت تأمل بتدفق ما يصل إلى 5 مليارات دولار من التجارة الأفغانية عبر ميناء جابهار، وأكثر من ذلك مستقبلا عبر التجارة مع دول آسيا الوسطى.

ويمكن للاستثمارات السعودية أن تخفف التوتر بين الهند وباكستان من خلال تخفيف التقاطعات الاقتصادية الناجمة عن دعم نيودلهي للميناء الإيراني.

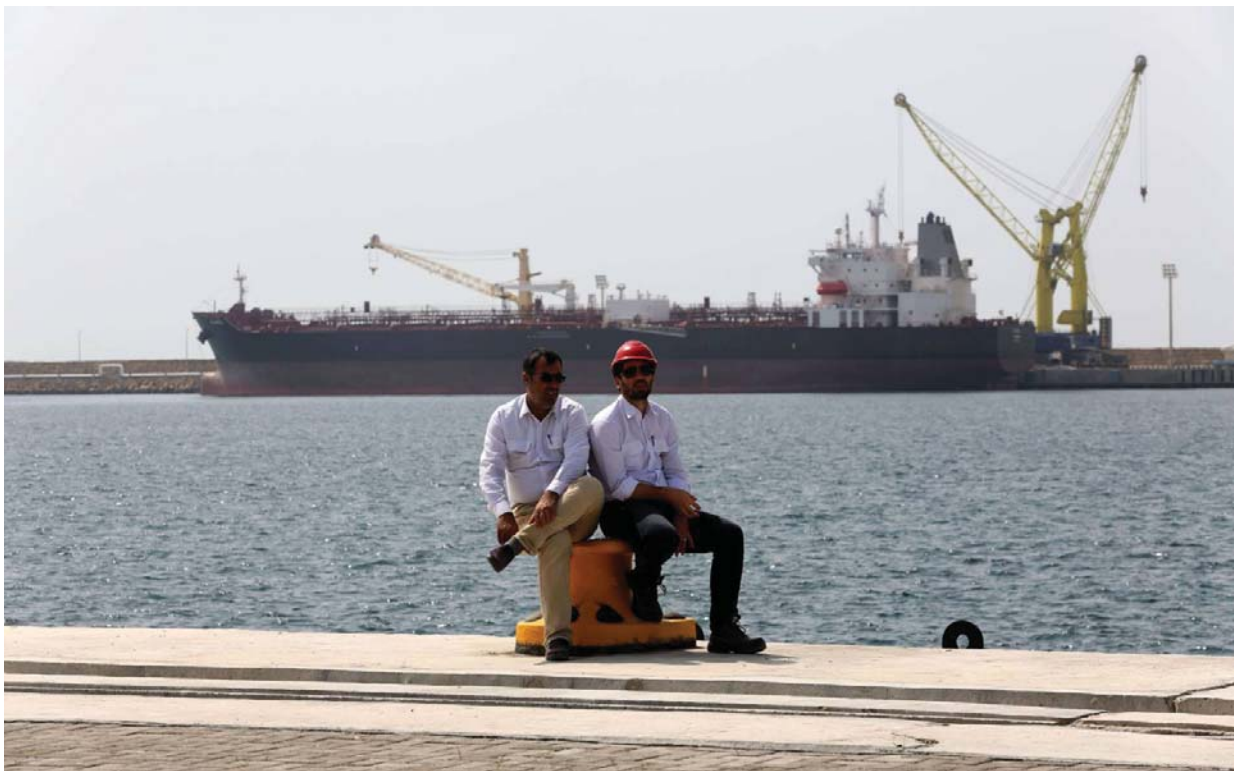

أحلام الميناء الاستراتيجي الإيراني

في هذه الأثناء قال البنك المركزي الإيراني إنه يعمل على دمج 4 بنوك مرتبطة بالجيش ومؤسسة مالية أخرى بهدف تعزيز الكفاءة والمساعدة في تحقيق استقرار القطاع، الذي يرزح تحت ضغط العقوبات الأميركية.

وقال البنك المركزي في بيان إن الدمج سيخلق "بنكا واحدا مستقرا وأكثر كفاءة لتقديم خدمات أفضل لأسر القوات المسلحة وعامة الشعب" لكن محللين يقولون إن شمول القطاع المصرفي بالعقوبات يقوض تلك المساعي.

وعلى صعيد آخر أظهر تقرير إخباري أمس أن الحكومة الإيرانية تعتزم طرح سندات بقيمة 20 تريليون ريال لا تعادل سوى 476 مليون دولار عبر سوق رأس المال قريبا لتمويل مشاريع في مجال النفط والغاز.

ومن المرجح أن يكون الإصدار محليا بسبب عزلة إيران عن النظام المصرفي العالمي

> ◄ طهران في محاولة يائسة للاقتراض من السوق المحلية في ظل انغلاق جميع الأبواب مع النظام المالي العالمي

وخشية المؤسسات العالمية من التعرض للعقوبات الأميركية. ومن المستبعد أن يلقى أي إقبال من الإيرانيين في ظل تدهور الأوضاع الاقتصادية وانعدام الثقة بالحكومة.

وقالت وكالة فارس الإيرانية إن الخطوة تأتي لمواجهة عجز النظام المصرفي عن تمويل المشاريع الكبرى بسبب القيود المفروضة على تدفق الاستثمارات إلى إيران. وأضافت أن العقوبات أدت إلى "انتعاش دور سوق رأس المال المحلي في تمويل المشاريع الاقتصادية الكبيرة"، لكن مراقبين من داخل إيران يستبعدون حدوث ذلك في ظل نقص السيولة والمشاكل التي يعاني منها الاقتصاد الإيراني.

وتستهدف وزارة النفط الإيرانية تنفيذ 33 مشروعا لتخزين وإنتاج النفط، بهدف الحفاظ على مستوى إنتاج النفط والغاز وصيانة مخازن الطاقة في البلاد، والتي أقرت الحكومة بتهالكها وعدم قدرتها على إصلاحها.

وأسقطت طهران في الآونة الأخيرة جميع القيود على التهريب واستنجدت بالقطاع الخاص لاستلام إدارة مؤسساتها الحكومية المترهلة في محاولات يائسة لإيجاد نوافذ ضئيلة لإدامة ما تبقى من الحياة الاقتصادية.

ويرى محللون أن فقدان العملة الإيرانية لأكثر من ثلثي قيمتها قوّض جميع النشاطات الاقتصادية، وأن جميع المشاريع لا تمثل إلا محاولات لتهدئة احتجاجات الشارع الإيراني على انهيار الأوضاع المعيشية.

اتساع طموحات تسلا بطرح الطراز «واي» الأسبوع المقبل

❑ **لندن** – تسارعت خطوات تسلا للخروج من أزماتها وسلسلة التأخيرات الكثيرة بإعلان الرئيس التنفيذي إيلون ماسك عن قرب الكشف عن الطراز الجديد "واي" في 14 مارس الجاري وذلك بعد أيام على الإعلان عن طرح موديل 3 بعد تأخير لمدة عامين.

وقال ماسك إن "الطراز واي، كونه سيارة رياضية متعددة الاستخدامات، أكبر بنحو 10 بالمئة من الطراز 3، ولذلك فإن سعر السيارة سيزيد بنحو 10 بالمئة وسيكون مداها أقل بقليل على نفس البطارية".

وتحسن أداء الشركة بعد افتتاح مصنع قرب مدينة شنغهاي الصينية، الذي سينتج 250 ألف سيارة سنويا من الطرازين الجديدين، بعد أن كانت تملك مصنعا واحدا قرب سان فرانسيسكو الأميركية.

وكانت تسلا قد طرحت مطلع الأسبوع الموديل 3 بسعر 35 ألف دولار بعد خفض السعر الذي كان يصل إلى 45 ألف دولار للمرة الثانية في إطار خطوات تستهدف زيادة الطلب وخفض التكاليف.

وجاء التحول الأكبر في إعلان الشركة أنها ستحول مبيعاتها لتكون عبر الإنترنت فقط، في خطوة تهدف لتقليص التكاليف التشغيلية وتعزيز هوامش الأرباح رغم خفض الأسعار من أجل زيادة المبيعات.

وقالت إن ذلك يعني أنها سوف تغلق عددا من متاجرها خلال الأشهر القليلة القادمة وأن ذلك "سيساعدنا في خفض أسعار جميع السيارات بنحو 6 بالمئة في المتوسط".

وقال ماسك إن الشركة، التي يملك صندوق الثروة السيادي السعودي حصة فيها، لن تجني أرباحا في الربع الأول من العام الحالي لكنها ستعود للربحية في الربع الثاني، وهو ما يتماشى مع توقعات سابقة نهاية العام الماضي.

إيلون ماسك:
تسلا سوف تتحول لتحقيق الأرباح في الربع الثاني من العام الحالي

ويرى محللون أن انتقال تسلا إلى التصنيع في الصين في العام الماضي كان نقطة تحول في محاولات خفض تكاليف الإنتاج والخروج من دوامة الخسائر إضافة إلى الاستفادة من أكبر سوق للسيارات في العالم.

المصنع الصيني أنهى أزمات تسلا المزمنة

البنك الدولي يمنح دعما كبيرا للأردن بقيمة 1.9 مليار دولار

❑ **عمان** – أعلن البنك الدولي أمس أنه سيقدم دعما ماليا للأردن بنحو ملياري دولار لمساعدته على استكمال مسار الإصلاحات الاقتصادية في الفترة القادمة.

وسيمنح البنك تسهيلات للأردن قيمتها 1.9 مليار دولار للعامين الحالي والمقبل تعادل الدعم، الذي قدمه له خلال السنوات الخمس الماضية، نتيجة قيام الحكومة بتسريع وتيرة الإصلاحات الاقتصادية.

ويأتي التحرك بعد أيام من عرض الأردن أزماته الاقتصادية وآماله بالخروج منها على طاولة مؤتمر المانحين الذي عُقد في العاصمة البريطانية لندن.

وأكدت المدير التنفيذية للبنك كريستالينا جورجييفا في مقابلة مع صحفية جوردان تايمز المحلية نشرت أمس أن البنك يرتبط بشراكة قوية مع الأردن وأن زخم الإصلاحات قوي جدا وسيستمر التزام البنك في الدعم المالي للأردن في السنتين المقبلتين استنادا إلى الإصلاحات التي سيجريها.

وقالت إن "الدعم المالي سيخضع لموافقة مجلس إدارة البنك في الوقت، الذي تسير فيه الإصلاحات قدما في المملكة بشكل مطرد".

وأوضحت أن التحضيرات وصلت مرحلة متقدمة لمنح قرض للأردن بقيمة مليار دولار من البنك، وقرضين آخرين الأول بضمانة السعودية بقيمة 200 مليون دولار وآخر من بريطانيا بقيمة 250 مليون دولار.

وأشارت إلى قرض بقيمة مئة مليون دولار بشروط ميسرة للغاية أقرب للمنحة، إلى جانب المبلغ المتبقي لتمويل مشروعات يجري مناقشتها مع الحكومة الأردنية لتحديد مجالات التمويل حسب الأولويات.

وتعتقد جورجييفا أنه من المهم إثبات الالتزام في الطريقة التي يدير بها الأردن موارده المالية، للحصول على ثقة الشركاء الدوليين عند طلب الدعم منهم، وهو ما يعزز مصداقية البلد في الحصول على التمويل.

عزالدين كناكرية:
القروض الجديدة لن تؤدي إلى زيادة إضافية في حجم الديون المستهدف

كريستالينا جورجييفا:
من المهم إثبات الالتزام في الطريقة التي يدير بها الأردن موارده المالية

وقالت إن "البنك يعمل من خلال ذراعيه الاستثماريتين، مؤسسة التمويل الدولية ووكالة ضمان الاستثمار متعددة الأطراف، على الاستثمار في عدة مشاريع مع القطاع الخاص الأردني بقيمة تصل لمليار دولار في السنتين المقبلتين".

ويعاني الأردن من مشاكل هيكلية منذ سنوات عمقتها الصراعات في العراق وسوريا وقد تأخر كثيرا بسبب تلك المشكلة في معالجة الاختلالات المالية.

وأدى اللجوء إلى إصلاحات قاسية خلال فترة قصيرة من بينها فرض ضريبة على الدخل إلى موجة احتجاجات واسعة العام الماضي انتهت بإقالة الحكومة السابقة برئاسة هاني الملقي ومراجعة إجراءات التقشف القاسية.

وخلال مؤتمر صحافي السبت الماضي، أكد وزير المالية عزالدين كناكرية أن القروض الميسرة، التي حصلت عليها بلاده خلال مؤتمر لندن ستسهم بتوفير التمويلات المخصصة في ميزانية 2019 ولكن بتكاليف أقل ودون أي زيادة في حجم الدين العام.

وحاول التقليل من تداعيات القروض الجديدة بالقول إنها "لن تؤدي إلى زيادة إضافية في حجم المديونية المستهدفة بل تندرج ضمن خطط الحكومة الهادفة لخفض نسبة الديون إلى الناتج المحلي الإجمالي".

وارتفع إجمالي الدين العام الداخلي والخارجي المستحق على الأردن بنسبة 3.5 بالمئة خلال العام الماضي، مقارنة بعام 2017 ليصل إلى 39.9 مليار دولار أي ما يعادل 98 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي، وهي نسبة مرتفعة جدا قياسا إلى متوسط مستويات الدين السيادي في العالم.

اقتصاد

«العراق سوف يستمر باستيراد الطاقة الكهربائية من إيران بمعدل 1100 ميغاواط حتى نهاية العام الحالي في وقت نعمل فيه على تحسين الإمدادات المحلية».

لؤي الخطيب
وزير الكهرباء العراقي

«ما يصل إلى 40 بالمئة من الخامات والمواد الأولية التي تدخل في صناعة الهواتف الذكية في العالم تنتجها شركة سابك السعودية للبتروكيماويات».

عبدالله السواحة
وزير الاتصالات وتقنية المعلومات السعودي

الرباط تحاول تحرير محركات النمو في قطاع العقارات

● المضاربات وارتفاع أسعار مواد البناء يكبلان سوق العقارات ● البنوك التشاركية تدعم جهود الدولة لحل أزمة الإسكان

تحاول الحكومة المغربية إزالة القيود التي تكبّل محركات النموّ في قطاع العقارات لتلبية الطلب المتزايد على الإسكان، في إطار برنامج واسع لتسهيل التمويل وتشجيع شركات التطوير العقاري بتسهيل الإجراءات البيروقراطية وتوفير الأراضي للمشاريع الجديدة.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

❑ **الرباط** – أكدت وزارة الاقتصاد والمالية المغربية أنها تسعى إلى معالجة جميع العقبات التي تكبّل قطاع العقارات بعد أن شخّصت في تقرير نقاط الضعف، التي تعترض خطط توفير المساكن للمواطنين.

ومن أبرز الاختلالات ضعف استهداف المستفيدين من السكن الاجتماعي وتفاقم الفوارق في المعروض، إضافة إلى العوائق التي تحول دون القضاء على السكن العشوائي بسبب انتشار ممارسات الاحتيال والمضاربات.

وبالإضافة إلى ذلك، هناك استخدام غير مشروع للعقارات الموجهة لهذا النوع من السكن، والذي خُصصت نسبة كبيرة منه لاستخدامات غير تلك المتفق عليها في الأصل.

ودعا خبراء مديرية الدراسات والتوقعات المالية إلى إحداث نموذج جديد في الإسكان قائم على نهج متكامل، يسمح بتوفير سلاسة في المكوّنات المختلفة لسلسلة القيمة المضافة إلى منظومة السكن.

وهذا النهج أثبت نجاحه في عدد من البلدان، وسيكون له وقع على زيادة تنشيط القطاع وجعله قادرا على مواجهة التحديات الحالية والمستقبلية.

كما يطالب خبراء القطاع باعتماد نماذج مبتكرة في مجال تصميم وتنفيذ السياسة العامة للإسكان، من خلال نهج مقاربة السكن بأسعار معقولة، وإضفاء الطابع الإقليمي على سياسة الإسكان، وتشجيع شراكات بين القطاعين العام والخاص وإنشاء صندوق أو بنك خاص بالعقار.

عبدالعالي الهاشمي:
تمويل البنوك التشاركية يمكن أن يتسع لولا تعقيدات الإسكان الاقتصادي

ويُقصد بالسكن بأسعار معقولة ألا تتجاوز مصاريف السكن 30 إلى 40 بالمئة من دخل الأسر، لكن هناك دعوات إلى النظر في هذه النسبة، لكي تأخذ بعين الاعتبار الاختلافات التي تميّز الأسر ذات الدخل المتساوي من قبيل حجمها والفرق في تكلفة المعيشة من منطقة إلى أخرى.

وسجلت مؤشرات أسعار الأصول العقارية تراجعا بنسبة 0.4 بالمئة، في الربع الأخير من العام الماضي، بمقارنة سنوية.

وحسب مذكّرة حول مؤشر أسعار الصادر عن بنك المغرب المركزي والوكالة الوطنية للمحافظة العقارية والمسح العقاري والخرائطية فإنّ هذا التراجع يعكس الانخفاض المسجل في قطاع العقارات بنسبة 2.4 بالمئة.

ويقول عبداللطيف يكو رئيس المجلس الوطني لهيئة الموثقين إنه رغم تراجع الطلب منذ سنتين أمام وفرة العروض، فإنّ عدد الراغبين في التملك العقاري بمختلف أنواعه كبير رغم حجم الطلب الضعيف، الذي يُردّ لغلاء الأسعار ودون إغفال سياسات البنوك المالية وغلاء مواد البناء.

ويشير تقرير مديرية الدراسات والتوقعات المالية إلى أن السكن اللائق كان محط اهتمام السلطات منذ ثمانينات القرن الماضي، إذ اعتمدت الحكومات المتعاقبة منذ ذلك الحين سياسات عديدة من أجل الاستجابة للطلب المتنامي على الإسكان، خصوصا في المناطق الحضرية.

وتعي الحكومة أهمية العقارات ودورها في تحقيق التنمية، وتنفيذ السياسات العامة للدولة الرامية إلى تحسين ظروف عيش المواطنين ومحاربة الفقر والتهميش.

كما أولت السلطات الأولوية للسكن الاجتماعي لتلبية احتياجات الفئات الهشة للحدّ من انتشار السكن غير اللائق. وقد أسهم هذا التوجه في خفض العجز السكني بما يقرب 67 بالمئة، ليصل العجز حاليا إلى 400 ألف وحدة سكنية.

وتطمح الحكومة في تشييد 200 ألف وحدة سكنية بحلول عام 2023 من خلال تشجيع السكن الاجتماعي الموجّه للإيجار وتطوير آليات جديدة لتمويل السكن، وتوفير تمويلات مدعمة للأسر الفقيرة، التي ترغب في الحصول على سكن اجتماعي.

لكن السياسة الموجهة لدعم الفئات الفقيرة أدت، وفق وزارة الاقتصاد، إلى اختلالات في سوق العقارات، أولها أنها شجعت على التملك على حساب المساكن المؤجرة، كما أن التدابير المتخذة لصالح الطبقة المتوسطة بقيت ضئيلة، إلى درجة دفعت فئة كبيرة منها إلى طلب السكن الاجتماعي.

ووفق أرقام بنك المغرب، فقد بلغ حجم تمويلات العقارات منذ بداية العام الجاري 2.4 مليار درهم (209 مليون دولار).

طريق طويل لمعالجة العشوائيات

عبداللطيف يكو:
حجم الطلب الضعيف مرده غلاء الأسعار فضلا عن سياسات إقراض البنوك

وكاد حجم هذه التمويلات، حسب عبدالعالي الهاشمي، مصرفي متخصّص في المالية التشاركية، أن يكون أكبر لولا المشكلة المتعلقة بتمويل عقارات السكن الاقتصادي الذي يعرف طلبا كبيرا عليه، نظرا إلى عدة اعتبارات ماكرو اقتصادية.

ويقول الخبراء في التمويلات التشاركية إن اختيار نمط تمويل مرن يمكن الاستفادة منه على نحو واسع في خدمات التمويلات العقارية وهو ما تقدّمه البنوك التشاركية للنهوض بالقطاع العقاري، وخلق دينامية جديدة تشجع فئات كبيرة من المجتمع المغربي على اللجوء إلى خدماتها.

وكان المركزي قد كشف حصيلة المصارف التشاركية والتأمين التكافلي مؤخرا، بعد دخول هذا النوع من البنوك إلى الدولة.

وقدّر المركزي حصيلة هذه البنوك من التمويلات المقدّمة في إطار المرابحة الخاصة بشراء العقارات بحوالي 3.6 مليار درهم (314 مليون دولار).

ويتوقع المختصّون أن تنتعش التمويلات التشاركية الموجهة للعقارات في النصف الثاني من هذا العام، مع صدور القوانين التنظيمية الخاصة بالتأمين التكافلي، المرتبطة بالتمويلات الإسلامية العقارية.

منصة عمانية لرسم خارطة مستقبلية لفرص الاستثمار

● تعزيز بيئة الأعمال لتحفيز المشاريع الصغيرة والمتوسطة ● توفير حلول مبتكرة للشراكة بين القطاعين العام والخاص

وجّهت سلطنة عمان بوصلتها إلى الشراكات بين القطاعين العام والخاص من خلال إطلاق منصة لرسم خارطة مستقبلية لفرص الاستثمار، تتضمن تشجيع المشاريع الصغيرة والمتوسطة وتوفير حلول مبتكرة لتعزيز بيئة الأعمال في إطار "رؤية 2040".

❑ **مسقط** – كشف منتدى الرؤية الاقتصادي في سلطنة عمان في دورته الثامنة أمس عن إطلاق منصة الخارطة المستقبلية، لتعزيز الفرص الاستثمارية في كافة المجالات.

وتريد الحكومة تحقيق أهداف تعميق مسارات الشراكة بين القطاعين العام والخاص، بإقامة منصة الفرص الاستثمارية لعقد اتفاقيات تعاون بين الجهات الحكومية والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

ولدى المسؤولين قناعة بأن تمكين القطاع الخاص من القيام بدوره من خلال الشراكة مع القطاع العام سيخفف أعباء التنمية الاقتصادية عن كاهل الدولة، كي تتفرّغ لمهام الرقابة والتشريع ووضع السياسات والاستراتيجيات التنموية.

ونسبت وكالة الأنباء العمانية الرسمية للمشرف العام للمنتدى حاتم بن حمد الطائي، قوله إن "منتدى الرؤية أكد في أكثر من مرة على الضرورة الحتمية التي تفرضها مستجدّات الواقع التنموي في السلطنة وترجمة الطموحات على أرض الواقع".

وأضاف "علينا تعزيز آليات وسبل تطوير معدلات المداخيل وزيادة مصادرها، وإتاحة الفرصة أمام تسريع خطط التنويع، وتوفير فرص تشغيلية أكبر أمام الأعداد المتنامية للباحثين عن عمل".

ولفت الطائي إلى أنّ المناخ الاقتصادي في السلطنة مهيأ لتنفيذ مشاريع الشراكة في قطاع الطاقة المستدامة، في ظل التوجه الحالي نحو الاستفادة من الموارد الطبيعية كالشمس والرياح لتوليد الطاقة بصورة مستدامة.

كما طالب بتبنّي نموذج محلّي جديد للشراكة في قطاع الاتصالات وتقنية المعلومات مع تنامي الاهتمام بتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي وإنترنت الأشياء.

واتخذت مؤسسات الدولة خطوة متقدمة في هذا الجانب من خلال احتضان الصندوق العماني للتكنولوجيا لإحدى الشركات المتخصصة في إنتاج الطائرات دون طيار، والتي تزوّد مشروع المليون نخلة بهذه التقنية المتقدمة، بهدف محاربة الآفات ومراقبة النخيل وغيرها من المهام.

وتسارعت وتيرة جهود الدولة الخليجية لوضع اللمسات الأخيرة لتنفيذ أكبر برنامج للتحول الاقتصادي في تاريخها، من أجل الاستعداد لمرحلة ما بعد النفط وفق رؤية تمتد حتى 2040، وتركز على تنويع مصادر الدخل وإيجاد مصادر بديلة لإيرادات الموازنة.

وتهدف الرؤية، إلى تطوير كافة مناحي الحياة بتنويع مصادر الدخل والابتعاد تدريجيا عن الاعتماد على صادرات الطاقة، مع تعزيز دور القطاع الخاص في الاقتصاد.

والتحقت مسقط بركب جيرانها في الخليج، وخاصة الإمارات والسعودية، في السير في هذا الدرب خاصة بعد أن تضررت موازنتها في السنوات الأربع الماضية، جراء تدهور أسعار النفط في الأسواق العالمية.

ويرى سالم بن سليم الجنيبي نائب رئيس مجلس إدارة غرفة تجارة وصناعة عمان أن الشراكة بين القطاعين العام والخاص ستسهم بشكل كبيرا في رسم السياسات والاستراتيجيات الرامية إلى تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة.

وقال في كلمته أمام المنتدى إن "من شأنها تعزيز النمو الاقتصادي وجذب الاستثمارات، إضافة إلى تحفيز القطاع الخاص على الابتكار وتوفير فرص عمل جديدة".

وأشار الى دور القطاع الخاص في تنفيذ المشروعات الاستثمارية بإدخال تصاميم ابتكارية، داعيا إلى ضرورة الاستفادة من الخبرات الفنية والإدارية للقطاع الخاص وما يتميز به من المعرفة والخبرات في إدارة المشاريع.

واقترح أن يتم إشراك القطاع الخاص من خلال غرفة لتقوم بالتنسيق مع مختلف ممثلي الشركات للإسهام في إيجاد الحلول التي من شأنها تحسين بيئة الأعمال.

سالم بن سليم الجنيبي:
الشراكة بين القطاعين العام والخاص من شأنها تعزيز النمو الاقتصادي

حاتم بن حمد الطائي:
علينا تسريع استراتيجية التنويع الاقتصادي وتوفير فرص عمل للشباب

وتسعى السلطات إلى تبسيط الإجراءات والتصاريح المتعلقة بالأنشطة التجارية في بعض القطاعات وجذب الاستثمارات المحلية والخارجية، إضافة إلى تعزيز القيمة المحلية المضافة وتشجيع المنتجات الوطنية وتعزيز الصادرات.

وفاجأت الحكومة مع بداية العام الجديد الأوساط الاقتصادية بزيادة الإنفاق في موازنة 2019 إلى مستوى أعلى غير مكترثة للعجز الكبير الذي سيتم تسجيله، ولتتجاهل كل تحذيرات وكالات التصنيف الدولية من مخاطر تعرض اقتصادها لمشكلة محتملة في طريق تنفيذ برنامجها الإصلاحي.

ويتوقع أن يبلغ الإنفاق هذا العام 12.9 مليار ريال (33.5 مليار دولار)، ارتفاعا من 12.5 مليار ريال (32.5 مليار دولار) في الموازنة السابقة.

وتعني الخطوة وفق البيانات الرسمية أن الإنفاق المتوقع سيرتفع بنحو ثلاثة بالمئة، مقارنة مع حوالي سبعة بالمئة اعتمدته الحكومة في موازنة 2018.

وتقدّر الموازنة الإيرادات عند 26.2 مليار دولار على افتراض متوسط سعر نفط يبلغ 58 دولارا للبرميل هذا العام. وبناء على ذلك، سيوازي العجز 9 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي.

وكانت الحكومة قد قالت العام الماضي إنها ستبدأ تطبيق ضريبة القيمة المضافة خلال الربع الأخير من العام الجاري، لتلحق بركب كل من السعودية والإمارات اللتين فعلتا هذه الضريبة مطلع 2018 والبحرين التي بدأت في تطبيقها مطلع يناير الماضي.

ونقلت تقارير محلية في وقت سابق عن مدير عام الحصر بالأمانة العامة للضرائب، سليمان العادي، قوله إن "الجهات المعنية أنهت صياغة القانون المتعلق بضريبة القيمة المضافة، وهو الآن قيد الإجراءات لدى وزارة الشؤون القانونية".

البحث عن مفاتيح جذب الاستثمارات

أضداد

«تراث ليوناردو دافنشي تراث إيطالي لكنه إرث يخص الإنسانية كلها. الثقافة عنصر تقارب بين الشعبين الإيطالي والفرنسي في خضم الاختلافات السياسية».

فرانك ريستر
وزير الثقافة الفرنسي

«ليوناردو دافنشي كان إيطاليا ومات فقط في فرنسا. أود حقا أن أفهم السبب وراء اتخاذ وزير في الجمهورية الإيطالية قرارا بمنح اسم ليوناردو لفرنسا».

لوشيا بورجونزوني
وزيرة الدولة للتراث الثقافي في إيطاليا

خلاف فرنسا وإيطاليا حول دافنشي.. معلن الفن ومضمر السياسة

● يحق للبشرية كلها أن تحتفي بدافنشي ● إيطاليا يعود لها الفضل في صقل عبقرية ليوناردو

❑ إعلان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أن فرنسا تعتزمُ الاحتفال مع إيطاليا بالذكرى الـ500 لوفاة الرسام ليوناردو دافنشي، لم يمثل فقط محاولة لإبداء سعي مشترك نحو تجاوز الخلافات التي كانت سياسية صرفة، بل هاجرت القضية صوبَ مساحات أخرى لم تقتصر على الأبعاد السياسية العالقة بين الجارين.

تحولت القضية إلى سجال ثقافي وفني وتاريخي بين البلدين. وفي السجال استدعاء متعمد للتاريخ؛ تاريخ الرسام الذي زوّد الإنسانية بأعمال مازالت في صدارة اهتمامات النقاد والدارسين وعشاق الرسم.

في الخلاف الفرنسي الإيطالي حول أحقية الاحتفال بذكرى وفاته، معلن فني وتاريخي ومضمر سياسي غائر. في المعلن التاريخي اتكاء على أدوات وحجج تاريخية يستعملها كل طرف ليحاجج بها لإثبات أحقيته في "نسب" دافنشي. باريس تعتبر أن الرسام الإيطالي عاش وتوفي في فرنسا، حيث قضى سنوات عمره الأخيرة في بلاط ملك فرنسا فرنسوا الأول، ومنها استلهم الكثير من مواده الفنية والتعبيرية. جان دو لويزي مدير مدرسة الفنون الجميلة في فرنسا اعتبر أن "هناك شغفا عالميا بالتاريخ، ولا يمكن اختزال أحد أكبر الفنانين في العالم بناء على رؤى سياسية. أعمال ليوناردو هي أعمال عالمية لا تخص إيطاليا أو فرنسا فقط". وباسكال بريويست مؤرخ عصر النهضة والخبير في حياة ليوناردو ولوحاته، أكد أنّ علاقة الفنان بفرنسا بدأت في بداية مسيرته الفنية بين رعاة وبيئة جغرافية متغيرة كانت مختلفة للغاية عن اليوم. وقال "من الخطأ تخيُّل أنَّ دافنشي كان وطنيا بالمعنى الحديث للمصطلح لأن الوطنية الحديثة لم تكن موجودة بعد".

الإيطاليون رابطوا في مواقع بدت لهم أكثر صلابة، حيث اتهمت نائبة وزير الثقافة الإيطالي لوشيا بورغونزوني فرنسا بمحاولة الهيمنة على احتفالات ليوناردو وتهميش إيطاليا في حدث ثقافي كبير، قائلة "ليوناردو إيطالي وكل ما هنالك أنه مات في فرنسا فقط".

وبصرف النظر عن التصور القائل إن دافنشي أقحم إقحاما في الأخاديد الغائرة بين البلدين، إلا أن الخلاف حوله طرح أيضا مسألة "جنسية الفنان" ووطنه. ودافنشي ولن يكون المثال الأخير في هذا الباب. تخاصمت شعوب كثيرة حول شاعر أو فنان أو عالم أو عبقري، ولعل الخلاف يعلو منسوبه حيث يتأصل في زمن لم تكن فيه الحدود السياسية بالوضوح الذي تعرفه اليوم. مثّل الفيلسوف جلال الدين الرومي أزمة ظللت سماء إيران وتركيا وأفغانستان، التي تخاصمت حول "نسب" الشاعر الصوفي الذي ألهم بأشعاره العالم العربي الإسلامي.

في التأكيد على جنسية الفنان، جوانب مشروعة إذا اعتبرنا كون دافنشي، على سبيل المثال، يمثل لوحده مفصلا مهما من التراث الرمزي الذي تفاخر به إيطاليا، وهو ما يضفي جانبا من التفهم والمشروعية على الإصرار على إيطالية دافنشي. في المقابل فإن ليوناردو دافنشي، كغيره من الفنانين العالميين، هو معلم إنساني طبع الفن بطابعه الخاص.

دافنشي ابن هويته الغامضة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

❑ فعل دافنشي في الرسم ما لم يفعله أحد آخر في التاريخ، لا من قبله ولا من بعده. لذلك فإن الصراع عليه لا بد أن يتخذ طابعا جوهريا، كما لو أنه جزء أصيل من الثروة الوطنية. وهو ما يتعارض مع إنسانية الفن وشموليته، حيث يصبح النتاج الفني ملكا للبشرية مع مرور الوقت كما هو الحال مع الدمى السومرية أو الأقنعة السومرية أو حتى موناليزا، تلك السيدة التي زجت بالفنان الفلورنسي في سوق السياحة العالمية فربحت منه فرنسا الجزء الأكبر من سمعتها عالميا. ذلك لأن برج إيفل ليس أهم من صورة تلك السيدة الإيطالية التي حيكت حولها الأساطير.

من وجهة نظري يحق للبشرية كلها أن تحتفل في أي وقت تشاء بـ"دافنشي" فهو ابنها الذي اخترق العصور وذهب إلى المستقبل بسبب براءات اختراع لا يمكن لأحد أن يدعي أنها صارت جزءا من الماضي. فـ"دافنشي" حاضر ما دام الرسم حاضرا بقوة تأثيره. وهو تأثير لا يمكن قياسه بالأدوات العلمية، ذلك لأن جزءا عظيما منه ينتمي إلى عالم الوهم. الرجل الذي لا تزال اختراعاته تلهمنا المزيد من التحول والتغير استطاع من خلال تقديمه مادة غير نافعة بشكل مباشر أن يحدث تحولا باهرا في طريقة نظرنا إلى العالم من حولنا وأسلوب تعاملنا معها.

وهو ما لا أتوقع أن السياسيين قادرون على فهمه أو استيعاب دروسه. ذلك لأن أذهانهم لا تذهب أبعد من المناطق التي يتم من خلالها تحديد الممتلكات، كما لو أن دافنشي مقاطعة هي جزء من مستعمرات أثرية. وبالطبع فإن فنانا بحجمه لا يمكن التعامل معه بهذا الأسلوب الذي ينطوي على كثير من الازدراء لمعنى مروره الماحق في تاريخنا.

الخلاف الفرنسي ـ الإيطالي هو في أساسه خلاف سياسي، يحركه هاجس الملكية بكل ما ينطوي عليه من وضاعة مزرية. فـ"دافنشي" الذي اختصر عصورا من الجهد البشري ليس ابن البلدة التي ولد فيها وفي المقابل فإنه ليس صنيع الثقافة التي اكتسبها. هو كل هذا ولكن بصيغة مضادة. ذلك لأن النقلة التي أحدثها في تاريخ الفن قفزت به فوق كل مكان، يمكن أن يربطه بهوية دون سواها. كما أنه ليس ابن عصره، ذلك لأن أثره لا يزال يسري في النفوس كما في العقول. شيء عظيم منه لا يزال قائما وهو يفتح أمامنا دروب الخيال في اتجاه مناطق من المخيلة البشرية لا تزال بكرا.

لا أعتقد أن ثمة تعارضا بين أن تحتفل الدولتان به كونهما جزءا من العالم وليس باعتبارهما مالكتين له أو لمنجزه الخلاق. فللفرنسيين والإيطاليين ما للبشر الآخرين من حصة في دافنشي. وهو أمر يمكن التعامل معه بعيدا عن دسائس السياسة التي تعتمد على تبسيط الحقائق بطريقة رثة.

دافنشي هو في حقيقته صانع هويته التي لا يزال جزء منها غامضا ما دام الرسم مفتوحا على المجهول. أما أن يكون إيطاليا أو فرنسيا فذلك يعني أن صندوق أسراره قد أغلق وهو ما لم يحدث حتى اليوم.

يحق لإيطاليا أن تعتز بعبقري أنجبته

إرث موزع على بلدان كثيرة

نسرين رمضاني
صحافية من تونس

❑ ليوناردو دافنشي هذا المخترع والفنان العبقري الإيطالي مثلت ذكراه مسألة إضافية على لائحة مسائل وترت العلاقات بين فرنسا وإيطاليا في الفترة الأخيرة، قبل أن يعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أن البلدين وصلا إلى اتفاق بتنظيم احتفالات مشتركة لإحياء الذكرى السنوية الـ500 لوفاة دافنشي.

الخلافات بشأن ذكرى وفاة هذا الفنان والمخترع العبقري الاستثنائي بمختلف المقاييس المعروفة والمتعلقة بالتصنيف والتوصيف تمحورت حول من الأحق بإحياء هذه الذكرى: إيطاليا التي ينحدر منها دافنشي وترعرع فيها ولها وحدها يعود الفضل في تنشئته الفكرية والعلمية وصقل مواهبه الفنية وبروز عبقريته، أم فرنسا التي قضى فيها آخر ثلاث سنوات من حياته وتوفي فيها؟

الأمر هنا يبدو جليا وواضحا ولا يحتاج الكثير من النقاش حول هوية ليوناردو دافنشي، إذ لا يمكن أن يجادل اثنان في أصول الفنان والمخترع أو يختلفان حول المكان الذي تنتمي إليه جذوره.

فهل يمكن أن نقول إن دافنشي ليس إيطاليا؟ قطعا لا.

دافنشي الفلورنسي التوسكاني الذي تنقل في مناطق كثيرة في إيطاليا بينها ميلانو وروما والبندقية يمثل رمزا لعصر النهضة الذي انطلق من إيطاليا واجتاح أوروبا بدرجات مختلفة.

الاعتزاز بالإرث الثقافي لليوناردو دافنشي أحقية مشروعة لإيطاليا والتمسك بإرثه الثقافي نتيجة طبيعية لهذا الفخر والاعتزاز بعبقري موسوعي لا نظير له، فهو كما تقول لوشيا بورجونزوني وزيرة الدولة الإيطالية للتراث الثقافي "كان إيطاليا مات فقط في فرنسا".

وانطلاقا من هذا التفسير برزت معارضة في إيطاليا لاتفاقية بموجبها يمكن لمتحف اللوفر الفرنسي استعارة لوحات فنية من متاحف إيطالية بغرض تنظيم معارض وفعاليات من بينها الاحتفالات بذكرى وفاة دافنشي.

قد يقول البعض إن الفنان مثل أعماله، بمجرد أن يزاح الستار عنها تصبح ملكا للجمهور من منطلق الإمكانات المتاحة للفهم والتأويل ودرجات التأثر والإعجاب التي تختلف من شخص إلى آخر وأن المخترع بدوره يصبح ملكا متاحا لكل الإنسانية على مر الأزمنة والأمكنة من منطلق الاستفادة من ابتكاراته واكتشافاته وإنجازاته.

هذا كلام صحيح وفيه شيء من المنطقية، لكنه يصطبغ برؤية رومنسية لا تعترف بشريعة الواقع ومتطلباته.

وبالرجوع إلى الواقع يتبين لنا أن في النقاش حول أحقية الاحتفاء بمرور خمسمئة عام على وفاة دافنشي يبدو الخلاف مثارا بدوافع سياسية بالأساس ظهر مع تدهور العلاقات بين روما وباريس في الفترة الأخيرة بدليل أن الخلاف حول تبادل الإرث الثقافي لدافنشي تم تجاوزه بمجرد بروز مساع لتهدئة التوتر من كلا البلدين في ما يتعلق بالملفات السياسية التي تختلف فيها وجهات النظر.

ورغم أن الخلافات بشأن الفعاليات الثقافية لإحياء ذكرى سنوية لفنان بعينه أو حدث بعينه في البعض من الأحيان أمر شائع في كل العالم دون استثناءات تذكر، وهو ما تؤكده سيسيلي هولبرج الأمينة العامة لمتحف جاليري ديل أكاديميا في فلورنسا بقولها "دائما ما تكون هناك معارك عندما يتعلق الأمر بإقامة معارض كبرى لإحياء ذكرى سنوية"، إلا أن الخلاف بين فرنسا وإيطاليا بشأن الذكرى السنوية لوفاة دافنشي كان مهددا بالانحراف إلى مستويات مبالغ فيها بسبب النزعة القومية للبعض في بناء مواقفهم من هذه المسألة.

وبالنظر إلى تطورات الخلاف بين فرنسا وإيطاليا حول ليوناردو دافنشي، من الضروري بل من الطبيعي التذكير بأن الفن كفكرة وكممارسة وكمعطى يتم التعامل معه ليس من المقبول بأي منطق كان أن تطاله الحسابات السياسية لأنه ممارسة خارجة عن مقاييس هذه اللعبة التي تحتكم في قوانينها إلى لعبة أخرى تحركها في الخفاء هي لعبة المصالح بمختلف محركاتها.

> دافنشي الفلورنسي التوسكاني الذي تنقل في مناطق كثيرة في إيطاليا بينها ميلانو وروما والبندقية يمثل رمزا لعصر النهضة الذي انطلق من إيطاليا

> ليوناردو دافنشي هو ابن البشرية الذي اخترق العصور الماضية وذهب إلى المستقبل بسبب براءات اختراع لا يمكن لأي أحد أن يدعي أنها صارت جزءا من الماضي

فرنسا ربحت من دافنشي جزء من سمعتها عالميا

وجوه

أزولاي تؤكد على الدور المفصلي للشيخ محمد بن زايد آل نهيان نائب رئيس دولة الإمارات في مبادرة تأسيس صندوق في جنيف لترميم ما دمرته الحروب والإرهاب. ولذلك نسج رئيس معهد العالم العربي جاك لانغ على منوال الشكر والتقدير ذاته لولي عهد أبو ظبي، لجمع التمويل اللازم لإعادة تأهيل المدن الأثرية العريقة والمهددة.

المديرة العامة لليونسكو تبحر في أرخبيل الثقافة والسياسة

أودري أزولاي

قوة ناعمة تعاند الأحادية الأميركية لإيقاف ذوبان الحضارات

فؤاد أبومنصور

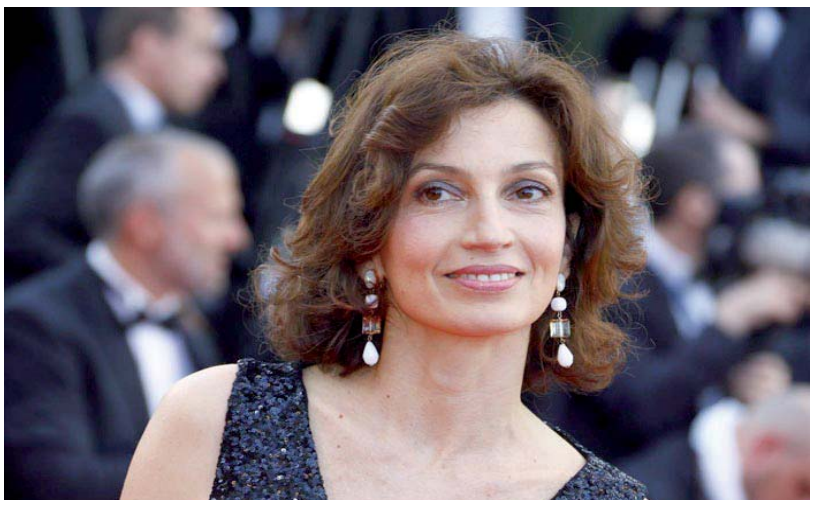

● أسوار الهدوء الذي يظلل مبنى اليونسكو في ساحة فنتنوا، بهندسة معماره المتميزة، تشتعل خلفها حروب الأفكار والطروحات، وتضطرم صراعات اللوبيات ما بين الشمال والجنوب.

❏ نادرا ما يتماهى الشخص مع الدور الذي يلعبه والمهمة التي يؤديها، كما هو الحال مع المديرة العامة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" أودري أزولاي التي مضى على انتخابها على رأس الوكالة الأممية، جارة برج إيفل، في قلب العاصمة الفرنسية، أربعة عشر شهرا. تلك المدة كافية لاستقراء خطة العمل، واستكشاف معالم مسيرة العبور نحو الأهداف التي تشكل رسالة اليونسكو.

أزولاي التي تؤمن بالثقافة ومفاعيل المعرفة في مشروع بناء السلام الكوني، وكذلك بالتعليم والتربية كرافعتي حضارة من العيار الثقيل، سيدة في منتصف الأربعينات من عمرها، تنبض ثقافة وعلما وتربية، سواء في ملامح وجهها، المشرقي البصمة، ومشيتها، أو في طلتها، وإيقاع خطابها الرشيق، السهل الممتنع.

اليونسكو والحاجة إلى الصيانة

المقر الرئيسي لمنظمة اليونسكو في الدائرة السابعة من العاصمة الفرنسية، يبدو من الخارج صامدا أمام عوادي الزمن الباريسي المتقلب، وإن بصعوبة، لأن الصيانة تعوزه، ولم يحصل على هذا الامتياز منذ تشييده بجوار المدرسة الحربية عام 1958. فهنا صناعة السلام تلاصق صناعة الحرب، لكن المظاهر خادعة أحيانا. ووراء أسوار الهدوء الذي يظلل مبنى ساحة فنتنوا، بهندسة معماره المتميزة، تشتعل حروب الأفكار والطروحات والرؤى، كما يقول جاك أتالي المستشار الاقتصادي للرئيس الفرنسي الراحل فرنسوا ميتران ومفكر المستقبليات.

> شجاعة الفرنسية المغربية أزولاي تنعكس في قرارها باقتحام السباق والفوز بمنصب لقيادة منظمة طليعية في مجالات اختصاصها، لكنها مصابة بصدوع وتصدعات بنيوية عميقة. وهي في حاجة إلى إصلاحات بعيدة المدى لكي تواكب التحولات المعاصرة، خصوصا في القطاع الأساسي وهو التربية صعبة المراس واستراتيجية الطابع

وتضطرم صراعات اللوبيات بين 195 دولة ذات عضوية دائمة في المنظمة. وتلتهب المنافسة بين الشمال والجنوب، وأحيانا داخل كل مجموعة، مع استمرارية الصراع بين العرب وإسرائيل، وبين أنصار الطرفين.

وفي أغلب الأحيان، تقوم متاريس داخل لعبة الكواليس، خصوصا عند المنعطفات الانتخابية، سواء لعضوية "المجلس التنفيذي" المشكل من 58 عضوا ينتخبون لأربعة أعوام، وهو واحد من ثلاث هيئات قيادية أساسية إلى جانب "المؤتمر العام" الذي تلتئم فعالياته مرة كل عامين، و"الأمانة العامة" المخولة لصياغة القرارات والخيارات، وصوغ المبادرات، وهي في حالة جهوزية دائمة.

حقل من الألغام

وإذا كانت اليونسكو معنية أساسا بالتربية والثقافة والعلوم، أي أنها، في محددات عملها وفي صميم مهماتها، بعيدة عن السياسة، فإن هذه الاعتبارات نظرية بحتة. فكل خطوة لها خلفية سياسية. وأي قرار سواء تعلق بالتراث المادي أو غير المادي، أو الطبيعي، فإنه يتنفس سياسة، خصوصا في المناطق المتنازع عليها، إن كان بين اليابان والصين، أو بين الفلسطينيين والإسرائيليين الذين يمضون في تهويد المقدسات الإسلامية والمسيحية في مدينة القدس زهرة المدائن. وقد توالت قرارات اليونسكو ذات الصلة بهذا الصراع الوجودي -التاريخي- لمصلحة القضية الفلسطينية، ثقافة، وتاريخا وجغرافيا. ولذلك اعترضت أميركا على هذا "الانحياز"، وقررت الانسحاب من اليونسكو. ونسجت الدولة العبرية على منوالها، غير آبهة بقرارات غير ملزمة، وفي حالة إصرار على تغيير معالم الجغرافيا لتزوير حقائق التاريخ، لكن الفلسطينيين لم يستسلموا. ووثّقوا حقهم في الأرض والثقافة والتراث.

وسط هذا الأرخبيل الثقافي -السياسي- الأيديولوجي، أبحرت أزولاي منذ عام ونصف العام. والإبحار الآمن والواثق يتطلب شرطين متلازمين: مهارات مهنية، وخلفيات سياسية ورؤية لدور منظمة اليونسكو في العالم، من جهة، ودعم لامحدود من الدولة التي تمثلها، وهي فرنسا هنا، من جهة أخرى. تضاف إلى هذين الشرطين قدرة خاصة على إقامة شراكات مع الدول للحصول على "عصب الحرب"، أي المال. والمنظمة الأممية تتخبط في العجز منذ 7 سنوات يوم جمدت الولايات المتحدة تسديد حصتها في الميزانية العامة، وتلامس 22 بالمئة منها، بعد انضمام فلسطين إليها عام 2011.

وبدا أن هذا القرار، في أساس منطلقاته، وكما صاغه الكونغرس مطلع التسعينات، يحظر تمويل وكالة متخصصة في الأمم المتحدة تقبل فلسطين دولة كاملة العضوية. وكانت الولايات المتحدة قد انسحبت للمرة الأولى من اليونسكو عام 1984. وتبعتها حليفتها بريطانيا، في خطوة مماثلة. وبقيتا خارجها حتى عام 2003 أي طوال 19 عاما، مع إدارة جورج بوش الابن، في غمرة حرب المحافظين الجدد على الدول والأنظمة المارقة، والسعي إلى السيطرة على أجهزة وأذرع الأمم المتحدة والزج بها في نمط من المشاركة المحسوبة.

ووصلت شظايا هذه السياسة إلى منظمة اليونسكو التي كانت بقيادة الياباني كوتيشيرو ماتسورا، الذي خلفته البلغارية إيرينا بوكوفا في ولايتين من 8 سنوات، امتدتا حتى خريف 2017. وغادرت سفينة المنظمة في حال من التعثر المالي والارتباك الإداري والتيه البرامجي. إذ تعاظم العجز المالي بسبب ارتفاع المترتبات المالية الأميركية العالقة، قرابة 400 مليون دولار إلى حينه، وتفاقم حال الفوضى.

ما الذي ورثته أزولاي

انطفأت قطاعات حيوية واستراتيجية في أجندة اليونسكو، مثل الثقافة وغيرها، بسبب العشوائية والزبائنية والضغوط السياسية الخارجية. وهنا لا بدّ من النظر بإعجاب إلى شجاعة هذه الفرنسية المغربية في اقتحام السباق والفوز بمنصب لقيادة منظمة طليعية في مجالات اختصاصها، لكنها مصابة بصدوع وتصدعات بنيوية عميقة. وهي في حاجة إلى إصلاحات بعيدة المدى لكي تواكب التحولات المعاصرة، خصوصا في القطاع الأساسي وهو التربية صعبة المراس واستراتيجية الطابع. وقد أصبحت رقمية بعد انتهاء زمن التلقين واللوح الأسود والطبشور الأبيض. ولا بد من شبكة أدمغة لقيادة هذا التحول النوعي ومترتّباته.

ورثت أزولاي أوضاعا في غاية الصعوبة من المديرة العامة السابقة التي أفلت الزمام من يدها في نصف الولاية الثانية والأخيرة. إذ انصرفت إلى تلميع صورتها عالميا للحصول على تأييد الدول لترشحها لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة، خلفا للكوري الجنوبي بان كي مون.

وأدركت أزولاي هذا الواقع المؤلم. وقررت مواجهته بكل ما أوتيت من طاقة إيجابية. وفي أول تصريحاتها بعد تقلدها الموقع المرموق، ركزت على إصلاح المنظمة. وأدرجته في قمة أولوياتها، حتى أنها وصفت الأوضاع بـ"الكارثية". ولم تكن تغالي في ذلك، لأن الرأي السائد كان مشدودا إلى إعادة الهيكلة وإعادة البناء بعدما عصفت السياسة في خيمة اليونسكو وكادت أن تطيح أوتادها. وحزمت أزولاي أمرها، واجتازت في اليوم الأول لوصولها إلى الطابق السادس في المقر الرئيسي حيث تقع مكاتبها، حقلا من الأنقاض الإدارية والمالية والوظيفية. فسارعت إلى ملء الفراغات لإعادة القطار إلى السكة. ثم عكفت على تشكيل فريق المساعدين والمستشارين حولها. والحق يقال بموضوعية أنها تصرفت بعقلانية ومهنية، وغلبت اعتبارات الشفافية والتوازنات الجغرافية. ولذلك نرى شخصية عربية بين نوابها، تتحدّر من تونس، لكن فريق الحلقة الضيقة حولها يتشكل في غالبيته من فرنسيين، حتى أنه قد قيل في أروقة اليونسكو إن أودري أزولاي تعتبر أن ديوانها امتداد لإحدى الوزارات الفرنسية.

لا شك أن في الأمر إيجابيات، كما أنه ينطوي على سلبيات في نظر عدد من المراقبين. فالمديرة العامة أبصرت النور في باريس. ودرست في معاهدها، وتخرجت من جامعاتها، كما من المدرسة الوطنية للإدارة، وهي منجم أو مشتل الكوادر العليا البيروقراطية الفرنسية. ثم التحقت عام 2006 بـ"المركز الوطني الفرنسي للتصوير السينمائي". وتسلقت السلّم الوظيفي بفضل مثابرتها وذكائها ومهنيتها. فتسلمت منصب نائبة مدير لشؤون الوسائط المتعددة. وتقلبت في أدوار ومهمات أخرى، ملامسة أعلى الوظائف في هذا المركز. وأعجب بأدائها الرئيس السابق فرنسوا هولاند فجعلها مستشارة له للشؤون الثقافية، وصولا إلى توزيرها وإسناد حقيبة الثقافة إليها في حكومتي مانويل فالس الثانية وبرنار كازنوف.

إحياء روح الموصل وتدمر

أتت المديرة العامة ذات رقم 11 على رأس اليونسكو إلى المنظمة الأممية للتربية والثقافة والعلوم، إذا، من خلفية ثقافية بعيدة المدى، وكثيفة المبنى والمعنى، سواء لجهة عائلتها أو من ناحية مسارها الشخصي والمهني والوظيفي. كما أنها تتكئ إلى دعم كامل ومتكامل من الرئيس إيمانويل ماكرون الذي جند وزارة الخارجية "الكي دورسيه" في خدمة ترشحها للمنصب الأول. ولم يعد هذا الأمر من أسرار الجمهورية الخامسة. حتى أن ماكرون قال بنوع من الخيلاء والاعتزاز في إحدى إطلالاته التلفزيونية، ردا على سؤال حول إنجازات حكمه، إن انتزاع إدارة اليونسكو هو إحدى النقاط المضيئة في سجله أو الإنجازات الباهرة لولايته.

ولا غرابة بعد ذلك أن تتبنى أزولاي برامج ومشاريع الحكومة الفرنسية وتلبسها رداء اليونسكو، مثل حملتها الهادفة والمركزة لحماية التراث في مناطق النزاع، و"إعلان فلورنسا" المنبثق عنها، وهو يجرم تدمير المواقع التراثية. وهذه مبادرة مشتركة بين فرنسا ودولة الإمارات العربية المتحدة واليونسكو.

وقد تبلورت يوم كانت أزولاي وزيرة الثقافة في آخر حكومات عهد الرئيس السابق فرنسوا هولاند. وكانت قد أثنت على الدور المفصلي للشيخ محمد بن زايد آل نهيان نائب رئيس دولة الإمارات، في مبادرة تأسيس صندوق في جنيف لترميم ما دمرته الحروب والإرهاب. ونسج رئيس معهد العالم العربي جاك لانغ على منوال الشكر والتقدير ذاته لولي عهد أبوظبي، علما أن لانغ هو أيضا وزير ثقافة سابق. وكان أيضا "سفيرا" للرئيس فرنسوا هولاند، سعى لجمع التمويل اللازم لإعادة تأهيل المدن الأثرية العريقة والمهددة.

● رعايتها لمؤتمر دولي بعنوان "إحياء روح الموصل" أعلنت فيه أن المنظمة تريد أن تتخذ من إعادة إعمار الموصل سبيلا لاستعادة صدقيتها، يعتبر أبرز إنجازات أزولاي.

ولا شك أن أول إنجازات أزولاي كان رعاية مؤتمر دولي في 10 سبتمبر الماضي بعنوان "إحياء روح الموصل"، وقيل يومها إن منظمة اليونسكو، من خلال دورها في ترميم الموصل، تتطلع إلى ترميم سمعتها أيضا. ولذلك قالت أزولاي "إن المنظمة تريد أن تتخذ من إعادة إعمار مدينة الموصل العراقية سبيلا لاستعادة صدقيتها وإظهار كيف يمكن إنعاش كيان تعددي منهك مثل اليونسكو". وشددت على رغبتها في استعادة نبض المدينة وتنوعها وتاريخها، مع استخدام برامج اليونسكو التعليمية في مكافحة التطرف العنيف. وتبين أن أزولاي حريصة على إشراك اليونسكو في أعمال ترميم وإصلاح سوق الموصل والمكتبة المركزية التابعة لجامعة المدينة وكنيستين ومعبد لليزيديين.

التعددية خيار الأمم

اللافت أن أزولاي تقف في نقطة وسطية بين مبو الثائر على الهيمنة الأميركية وبوكافا التي رفعت الراية البيضاء أمامها. فهي ترفض مثلا الأحادية الأميركية في السينما واللغة والإنتاج الفني والإبداعي، وتدعو إلى إعلاء شأن التعددية في كل المجالات والقطاعات. وتدخلت بين الإسرائيليين والفلسطينيين لمنع مواجهة وصوغ تفاهمات تجنب المنظمة زلازل سياسية من الصعب احتواء مفاعيلها.

ولذلك أثرت أزولاي سياسة القوة الناعمة مع نزعة إلى ترجيح كفة الرؤى الفرنسية للتراث والثقافة والتربية والعلوم. وهذه نقطة قوة لديها، في تركيز واضح ودفاع أوضح عن "الاستثناء الثقافي الفرنسي"، في مواجهة القدرات الأميركية الهائلة. وقد يرى بعضهم فيها نقطة ضعف أيضا لأنها على رأس منظمة من 195 عضوا، لكل واحد أجندته وأولوياته وطموحاته. ولا ضير في تشجيع الفرنكوفونية وتكريس لغة فولتير وموليير في أروقتها.

أزولاي على يقين من أن العامل الثقافي لعب دوره في علاقات فرنسا مع العالم، وخصوصا مع الولايات المتحدة. ويبدو أن رهان المديرة العامة على الصين لتعويض خسائر الانسحاب الأميركي، كما فعلت اليابان خلال الخروج الأميركي الأول في زمن رونالد ريغان، الرجل الذي وصل إلى البيت الأبيض كممثل سينمائي آتيا من استوديوهات هوليوود.

والسؤال الساخن الآن؛ كيف يمكن أن تعطل أزولاي لغم تهويد القدس في منظمة اليونسكو المعنية بحماية التراث ومنع مسخه وتشويهه؟ نعرف أن إسرائيل تتهيب كل ما هو فلسطيني حتى وإن كان أنشودة فولكلورية. وقد أصيبت بالهذيان جراء قصيدة محمود درويش "عابرون في كلام عابر". وقال يومها رئيس الوزراء الأسبق إسحق شامير، في افتتاح الكنيست في 28 أبريل 1988 "وكان في إمكاني أن أقرأ القصيدة أمام البرلمان، لولا أنني أربأ بأن أمنحها شرف تسجيلها في محاضر الكنيست".

لا شك أن أزولاي بدأت تترك بصمتها المميزة على العديد من الأنشطة، علما أنها ليست مطلقة الصلاحية، وملزمة بميثاق المنظمة من جهة، وباستراتيجية "المؤتمر العام" وقرارات "المجلس التنفيذي" من جهة أخرى.

ثقافة

قدم الشاعر والمسرحي التونسي جلال حمودي مؤخرا بمدينة بني خداش جنوب تونس العرض ما قبل الأول لمسرحية «أصوات» المقتبسة عن نص للكاتب حكمة الحاج.

صدرت حديثا عن الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، رواية بعنوان «نساء في بيتي» للكاتبة هالة البدري، حيث طرحتها الدار بمنافذها المختلفة.

استعادة التراجيديا بثوب كوميدي في «مهرجان المسرح الثنائي» بالشارقة

● «الرجال لهم رؤوس».. ديودراما تحرر الوعي وتنتصر لإرادة الإنسان ● مغامرة مسرحية تفجر الهزل من قلب المأساة

يبدو أن الحواجز والفواصل الجامدة بين الأنماط المسرحية المتعددة لم تعد موجودة بشكلها الصارم، حيث بات المسرحيون الجدد يمزجون بين ألوان الطيف التعبيرية المتدرجة بين السواد القاتم والبياض الناصع، إيمانا بإمكانية توليد الضحكات وسط الدموع، وخلط الهزل بالجد، وتحقيق الكوميديا السوداء التي ربما تكون أكثر تأثيرا أو أكثر ملامسة للوجدان وهو ما اشتغل عليه عرض "الرجال لهم رؤوس".

شريف الشافعي

❑ **الشارقة** – انطلاقا من أن "شر البلية ما يضحك"، أقدمت فرقة المعهد العالي للفنون المسرحية على مغامرة حقيقية في الديودراما المسرحية "الرجال لهم رؤوس" التي قدمتها الفرقة المصرية ضمن فعاليات مهرجان دبا الحصن للمسرح الثنائي بالشارقة، وذلك بتفجير الهزل من قلب المأساة التي كتبها المسرحي الراحل محمود دياب.

يستعيد العرض التراجيديا الخالصة للكاتب المسرحي محمود دياب (1932–1983) في ثوب كوميدي، بما يفتح مجالا واسعا للجدل حول مدى نجاح هذه المغامرة.

القضايا الراهنة

المغامرة التي أقدم عليها العرض من إخراج سهام السعيد وتمثيل علاء قوقة وإيناس المصري وإضاءة محمد يوسف وديكور أحمد شوقي وصوتيات ريهام سالم، ولها أكثر من جانب، فمن جهة هناك رهان على نص ينتمي إلى القرن الماضي في استيعاب قضايا اللحظة الراهنة وتشابكات واقع المجتمع المصري المعقد، ومن جهة ثانية هناك خلخلة جوهرية للنص الأصلي بزراعة عناصر كوميدية في تربته التراجيدية الصلبة، وهذا ما يقود إلى الإشكالية الثالثة المتعلقة بلغة النص، فقد احتوى العرض بعض المفردات والتركيبات (المضحكة) بالعامية المصرية في منظومة اللغة الفصيحة المستخدمة.

بالنسبة إلى مدى صلاحية النص الكلاسيكي للتعبير عن العصر الراهن، فإن اختيار مسرحية دياب جاء موفقا، فهي تطرح أفكارا وقضايا إنسانية عامة مطلقة، تناسب كل زمان ومكان، ولا تتعلق بظرف مكاني أو تاريخي بعينه، فهي تناقش قدرة الإنسان على تحرير وعيه وامتلاك رأسه وتفعيل إرادته الحرة ومقاومة المخاوف والهواجس وعوامل القهر الداخلي والهزائم النفسية.

> ◄ المسرحية تناقش قدرة الإنسان على تحرير وعيه وامتلاك رأسه وتفعيل إرادته الحرة ومقاومة المخاوف والهواجس

استعرضت المسرحية، في ديكور بسيط معبر عن بيت مصري تقليدي مؤثث بأقل اللوازم من أريكة ومنضدة ومقاعد خشبية ومكتبة صغيرة ومذياع، حياة رجل (لم تذكر المسرحية اسمه) وزوجته (فردوس) في أحد الأيام الشتوية الباردة، حيث لا مجال لفتح النوافذ، ولا شيء يمكن ممارسته سوى التسلية وقضاء الوقت المجاني داخل الجدران.

من خلال حديث عائلي بين الرجل وزوجته، اللذين ظهرا بملابس تعبر عن شخصيتهما المحافظة (الروب وغطاء الرأس)، تكشفت ملامحهما النفسية، فهما شخصان قليلا الحركة، هادئا الطباع، يعيشان حياة بسيطة، وكلاهما مدمن هواية تناسب روتينية الوقت، فالزوجة تدمن أشغال التريكو، والزوج يدمن لعب الكوتشينة مع أصدقائه، خصوصا جاره خيري ضابط المباحث، الذي حكى عنه الزوج لكنه لم يظهر في العرض.

من خلال الحدث المحوري في العرض، تجلت الفوارق بين الرجل وزوجته، ونشأ الصراع الذي يقود إلى هدف المسرحية الغائي. هذا الحدث، هو طرق باب البيت، وتسلّم الزوج طردا خشبيا كبيرا من عامل توصيل الطرود (الذي لا يظهر أيضا)، وحين يفتحه يفاجأ بأن فيه جثة لرجل، بلا رأس. وبعد قليل، يأتي الطرد الآخر، وهو صغير، وحين يفتحه يجد فيه الرأس المقطوع.

جينات المفاجأة

حاول الزوج مداراة الطرد الذي يحتوي الجثة بمفرش، ليبدو كمائدة، ووضع عليه أصيص الورد، ظنًا أنه يحل الأزمة، لكن زوجته صرخت فيه واتهمته بالجبن، وهنا تفجرت جينات المفاجأة لديه، فصفع زوجته على وجهها، ثم اعتذر لها موضحا أنه ليس جبانا، وإنما يتحلى بالطيبة الزائدة، وأنه لم يكن يريد إمعان النظر في الجثة مقطوعة الرأس احتراما للإنسانية وليس خوفا من الموقف.

شكلت هذه الواقعة المحورية تحولا في شخصية الزوج، فبدأ في مواجهة المشكلة بإيجابية، ونظر إلى الرأس جيدا، فوجده يشبه رأسه هو، وهكذا اعتقدت الزوجة أيضا. وهمّ الرجل ببذل كل ما في وسعه لكشف هوية القتيل، والاقتصاص له واستعادة حقه، رغم أن "طريق الحق صعب وطويل". وفي تلك اللحظة، اختفت الجثة، وأعلنت الزوجة صراحة "لم أعد أرى في بيتي جثثا"، وهي الجملة نفسها التي انتهت بها مسرحية محمود دياب.

نجح العرض في توصيل الفكرة الأساسية بسهولة، فالإنسان مجرد جثة مقطوعة الرأس حال تجمده وارتضائه الظلم والقهر والكبت، وهو إنسان كامل حال استرداده وعيه وحريته وإصراره على بذل الجهد ومواجهة الصعاب والقوى القاهرة، الداخلية والخارجية، بما فيها السلطات المتعنتة (رؤساء الزوج في العمل).

زوجان غيرت جثة مجهولة حياتهما الرتيبة

لعل رغبة صناع العرض في استثمار الملكة الكوميدية لدى الفنان علاء قوقة دفعتهم إلى تعميق هذا المسلك على امتداد العرض، لكن هذه الأبعاد الهزلية موجودة لمن يدقق في النص الأصلي لمحمود دياب، فالزوجة تصف زوجها بأنه "مهرج"، وحتى إن كانت تقصد أنه يثير الاشمئزاز بسلبيته، فإن "التهريج" يحتمل السخرية والإضحاك ومقابلة الأمور الصعبة بتصرفات ومقولات غير منطقية.

ربما أفرط الزوج بعض الشيء في هذه السخرية المضحكة، في مواقف لا تحتمل غير الفزع والرعب، لكن العرض بهذه الصورة النهائية التي جرى تقديمه بها ليس واقعيًا صرفا، وإنما يمزج بين الواقعية والتعبيرية والعبثية، فضلا عن استلهامه الرموز، وبالتالي فهو يسمح بذلك المزج بين الحالة التراجيدية العامة والمفردات والعبارات الكوميدية.

هدوء العرض، ودورانه في فلك ضيق، بإيقاع شتوي هادئ، رغم الحدث المحوري الاستثنائي العاصف، جاء متناسقا مع السينوغرافيا المحبوكة، التي يُحتسب لها توظيف كل المفردات القليلة المتاحة، مثل النوافذ التي كانت مغلقة ثم فتحها الزوج عندما تحرر من عُقده، وكذلك المائدة والمقاعد والصندوق الخشبي والمفرش الذي تمت تغطية الصندوق به ليصير مائدة، وغيرها من العناصر.

اعتمدت الإضاءة القوية فلسفة كشف التفاصيل كلها، على اعتبار أن العرض يسير نحو تعرية الشخصية، وإضاءة ظلامها الداخلي، وجاءت المؤثرات الصوتية للفنانة ريهام سالم مواكبة لحركة الأحداث.

واعتمد العرض، في مجمله، على مبدأ "التفصيل على المقاس المطلوب"، بمعنى أنه لا داعي لاستعراض العضلات الإخراجية والتمثيلية والحركية إلا بالقدر المحدود الذي يلائم نصا يدور في مساحة محكومة ويطرح أفكارا نوعية تعكس فلسفة محددة.

مدخل إلى اللغة العربية من خلال أغاني فيروز

❑ **بيروت** – يقدم المفكر اللبناني أحمد بيضون في كتابه الجديد "في صحبة العربية.. منافذ إلى لغة وأساليب"، مدخلا لغويا إلى أغنيات الفنانة اللبنانية فيروز. ويؤكد بيضون أن ما بذله زياد الرحباني، نجل الفنانة، في تراث عائلته، أصبح لا يتخذ مرجعا لمخيلته في الريف اللبناني الذي شاع في أعمال الأخوين رحباني، في حين كشف زياد عن بؤس الحياة في الضواحي والهوامش، وأن هذا البؤس لا يملك منفذا إلى عالم الخيال القديم الذي كرسه الرحابنة.

ويقف بيضون في الكتاب الصادر عن دار الجديد في بيروت، مع بعض أغاني فيروز محللا كلماتها، باحثا عن أثر التركيبة المجتمعية للبنان في استقبال أغانيها باختلاف البيئات، وأثر الريف اللبناني في تكون المركب الرومانسي في نصوص الرحبانية، حيث يتوقف بشكل تفصيلي مع بعض نصوص زياد الرحباني.

ويصف بيضون كتابه بأنه "أدب لا غير"، رغم تقاطعه مع علوم التاريخ والفلسفة والاجتماع، إذ يتتبع عبر فصوله الشيقة علاقة اللغة العربية وتطبيقاتها في حركتها المصاحبة لمستجدات الحياة، إلى جانب علاقتها بالعاميات واللغات الأخرى داخل مجتمعاتنا العربية.

ويستعيد الكاتب مقالات كتبها عبر 10 سنوات تُظهر انشغالا راسخا بحيوية اللغة العربية ومسارات تطورها، حيث تظهر معالجات الكتاب أرضية معرفية واسعة لصاحبها، تتسم بالاتساع على مستوى التنوع والعمق على مستوى التخصص.

ويُعلي الكتاب من قيمة اللغة التي تكمن في "الاستعمال لا الانتماء"، منحازا إلى تغليب النظر المعياري أو التفاضلي على النظر الوضعي في أحوال اللغة، فالمعيار حيوية اللغة، فلا يصح أن يكون التعويل على أن صيانتها نتاج للاعتقاد في أن حفظها جاء من ارتباطها فقط بالقرآن، داعيا إلى تعميق الارتباط باللغة وصيانتها في أشكال الممارسة اليومية.

ويشير إلى أن انتشار التعليم الديني بين عموم الجماهير أنتج لغة تجنح كثيرا إلى العامية، خلافا لما هو مستهدف منه، نتيجة لتدهور عام في مستويات تعليم اللغة العربية وعزلها عن نسيج الحياة اليومية.

ويدافع الكتاب عن العامية، ناهيا عن النظر إليها بازدراء، كونها في ظن البعض الدرك الأسفل من أحوال اللغة، مشيرا إلى أنها ممر هام للناطقين بالعربية جميعا إلى التواصل، وتدبر وجوه الحياة كلها تقريبا والتعبير عنها، إضافة إلى كونها المختبرات التي تهيأت فيها عناصر مختلفة تصل ما بين الفصحى ووقائع الحياة وتطوراتها وتحولاتها.

وفي ما يخص الاشتباك مع اللغات الأخرى، فإن بيضون يخلص إلى ضرورة تعزيز الاقتناع العام بأن المعرفة باللغات الأخرى قيمة كبرى ترقى بالمعارف فكرا وشعورا، فالتصرف المحكم باللغات الأجنبية، سيبقى شرطا لإحكام كل منا على عالمه الذي بات المصنوع المستورد فيه يغلب على المطبوع.

ويتضح ذلك عبر استقراء الأمثلة التطبيقية التي ساقها، وكان أولها في الكتاب الوقوف على العلاقة بين مفردة "الطائفة"، وميلاد مصطلح "الطائفية"، حيث يؤسس الكتاب لوجود المفردة الأولى في المتن الديني كما يظهره القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وكذلك اعتياد استعمالها لدى العرب بمدلولات مختلفة لم ترتبط بالضرورة بالمعنى الذي يتبادر إلى الذهن أولا وهو مجموعة من الناس، وكذلك في تناوله لظهور مصطلح "الطائفية"، في لبنان على وجه التحديد، فإن الكتاب يبحث في الأسس التاريخية، منذ الدولة العثمانية، مُفرقا بين الطائفية بترجمتيها الإنكليزية الأميركية والفرنسية، متطرقا في ذلك إلى أزمات عدة تخص الترجمة، دون الاستغناء عن إشارات فكرية عدة، يستخلصها الكاتب من استقراء تاريخ المفردة منذ ظهورها في الوثائق الفرنسية المتعلقة بلبنان منذ القرن الـ17.

> ◄ من الضروري عدم النظر إلى العامية بازدراء بل هي مهمة للتواصل ولتحقيق التلاقح بين الفصحى والواقع

ويعالج الكتاب في فصل طريف، سماه الكاتب "استراحة"، مسألة توظيف الثقافة للغة بمستوياتها في مصر ولبنان، متطرقا إلى قضية الريادة الثقافية التي كانت محل نقاش بين مثقفين لبنانيين وآخرين من مصر، حول أحقية كل منهما بالريادة الثقافية عربيا.

ويحلل بيضون شروط تحقيق الريادة لأي من البلدين، في ظل تغير الظروف عبر نحو قرن كامل، وفي ظل عدم وجود أرقام ونسب نهائية تثبت تأثر اللبنانيين بالأفلام المصرية التي ملأت صالات لبنان، ولا اعتناء المصريين بأغاني فيروز، منوها إلى غزارة الأمية والثقافة في البلدين كليهما، راصدا ريادة المسيحيين اللبنانيين في المغامرة بالانحياز إلى أنماط جديدة من كتابة الشعر، وكذلك رسوخ نجيب محفوظ، مارا بتاريخ الصحافة المصرية، إلا أنه في الأخير وبعد استجلاء ذاكرة نصف قرن مضى، يقر بريادة مصر الثقافية، مؤكدا أن طلب الاعتراف المصري بأي منتج ثقافي عربي لا يزال ذا أولوية مؤكدة عند صاحب المنتج.

ويرى أن العامية المصرية تبدو أشبه بـ"فصحى العاميات" أي الجامعة بين أجنحة المستمعين أو المشاهدين العرب شأن العربية الفصحى بين أجنحة قرائهم.

النعيم في الدنيا والجنة في الآخرة!

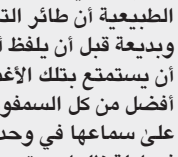

حسونة المصباحي
كاتب تونسي

❑ في قصة له بعنوان "قاتل طيور التم"، يروي الكاتب الفرنسي فيل ليزل–أ دام أن عجوزا يابس السحنة والجسد يدعى الدكتور تريبولات بونهومات اكتشف بعد أن قرأ العديد من المجلدات في العلوم الطبيعية أن طائر التم يطلق أغنية حزينة وبديعة قبل أن يلفظ أنفاسه. وراغبا في أن يستمتع بتلك الأغنية التي قد تكون أفضل من كل السمفونيات التي كان يدمن على سماعها في وحدته القاسية، ترك بيته في ليلة ظلماء، وتوجه إلى بحيرة. وعلى ضفتها كَمَنَ لطيور التم. وحالما انبلج نور الصباح هجم عليها ليقتل ثلاثة منها، ثم مترنحا من فرط الابتهاج، تمدد على عشب ضفة البحيرة ليستمتع بأغانيها وهي تموت أمام عينيه مضرجة بدمائها.

ومنذ عقود، عندنا في البلدان العربية والإسلامية من يشبه الدكتور تريبولات بونهومات. وهم من نسميهم "فقهاء الظلام" الذين يطلقون فتاوى تجيز الذبح والقتل وهدر دماء المثقفين والمفكرين والشعراء، وارتكاب الجرائم من كل صنف ونوع موهمين الناس أن كل هذا يضمن لهم الفوز بالنعيم في الحياة الدنيا، وبالجنة في الآخرة. وبسبب تفاقم الأزمات السياسية والاجتماعية والثقافية، وفساد الحكام وظلمهم وطغيانهم، انجذب الكثيرون من الناس لدعواتهم، وباتوا يستجيبون لها صاغرين فلا يترددون أبدا في تنفيذ ما تحرض عليه بما في ذلك قتل الأبرياء، وذبحهم، وتعذيبهم، وتشريدهم، وحرمانهم من أبسط ملذات الحياة المليئة بـ"الشرور والأشرار" بحسب ما يزعمون.

والظاهرة الخطيرة هي أن "فقهاء الظلام، يرغبون في أن يبدؤوا من الصفر. فالأجيال التي سبقت بروزهم لا تعنيهم لأنها في طور الانقراض والفناء، أو هي رافضة لتعاليمهم. أما الأجيال الشابة فيتوجب الاعتناء بها لخلق "جيش لنصرة الإسلام والمسلمين". وهذا ما حققته ما يسمى بـ"المدارس القرآنية" في باكستان التي تربت فيها جماعة "طالبان" التي أعادت أفغانستان إلى عصور الظلام والجهل والتخلف، ناسفة كل قيم التقدم والرقي والتسامح لتنشر ثقافة الموت، وتبيح هدر الدماء، وخراب البلاد، وترويع العباد. كما تربى في تلك المدارس عدد كبير من مرتكبي أفظع الجرائم الإرهابية في العالم بأسره.

وفي تونس، استغل "فقهاء الظلام" الفوضى العارمة التي أعقبت سقوط نظام بن علي في الرابع عشر من جانفي 2011، لنشر تعاليمهم في مناطق مختلفة من البلاد. وكان هدفهم ولا يزال القضاء على دعائم "المدرسة التونسية" التي برزت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بهدي من المصلح الكبير خير الدين باشا، ودعّمها ورسّخ مبادئها القائمة على الإصلاح والتحديث، وقيم الرقي والتقدم الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة. ولتحقيق أهدافهم هم سمحوا لما يسمى بـ"الجمعيات الخيرية" ببعث مدارس شبيهة بتلك التي في باكستان، وفيها تطبق تعاليمهم التي تفصل الأطفال والفتيان عن عصرهم، وعن مجتمعاتهم لترمي بهم في عالم افتراضي موسوم بالأكاذيب والأوهام، وفيه يتم التحريض الممنهج على العنف والتطرف والتزمت. ومثل الدكتور بونهومات الذي يحب أن يحصل على المتعة والسعادة الروحية من خلال قتل طيور التم، يفضل فقهاء الظلام أن يضمنوا لأنفسهم التمتع بالنعيم في الحياة والدنيا، وبالجنة في الآخرة بفتح أبواب المدارس المذكورة أمام أبناء الفقراء والعائلات المعوزة. أما أبناؤهم فيرسلون إلى أرقى المدارس والجامعات الأوروبية والأميركية.

ثقافة

أمير الشعراء

تنطلق مساء اليوم الثلاثاء في أبوظبي، سادسة حلقات البث المباشر وأولى محطات المرحلة الثانية من برنامج «أمير الشعراء» في موسمه الثامن.

صدرت حديثا عن دار الهلال رواية «حدث في بريتون» للكاتب سامح فوزي، وتستعيد الرواية مجددا إشكالية الصدام بين الشرق والغرب.

الرواية التاريخية ماتت مع جرجي زيدان

● الروائي نزار عبدالستار: الجوائز عُرف قديم يعود إلى ما قبل الميلاد

انتشرت كتابة الرواية التي تعنى بالتاريخ مؤخرا عند كثير من الكتاب العرب، ولهذه الظاهرة تفسيراتها، خاصة ما يتعلق بتواريخ الشعوب العربية التي تناولتها المدونة الرسمية بشكل انتقائي وأحيانا بمغالطات، ما جعل من استعادة التاريخ بالخيال أمرا يشبه الضرورة اليوم. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الروائي العراقي نزار عبدالستار حول روايته الأخيرة "ترتر" التي تتماس مع التاريخ.

خلود الفلاح

❏ نزار عبد الستار روائي عراقي، صدرت له مؤخرا رواية "ترتر" تبدأ أحداثها في أكتوبر من العام 1898، حيث يقوم إمبراطور ألمانيا فيلهلم الثاني برحلة إلى الشرق. في إسطنبول، يلتقي السلطان عبدالحميد الثاني ويخطّطان لإنشاء سكّة حديد برلين-بغداد. ومن غير آينور هانز، التي تعمل مرشدة سياحية، للقيام بهذه المهمة؟ لكن آينور هانز المسكونة بالأحلام، والحب، تذهب إلى أبعد من ذلك، متحدية جبروت ثلاث دول عظمى هي إنكلترا وفرنسا وروسيا.

أتستر بالتاريخ سعيا إلى إقناع القارئ

التاريخ والرواية

رواية "ترتر"، الصادرة عن دار هاشيت أنطوان/ نوفل، وصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة الشيخ زايد للكتاب بفرع الآداب. هذا ما جعلنا نسأل نزار عبدالستار حول الجوائز الأدبية. يقول الكاتب "الجوائز عُرف قديم يعود إلى ما قبل الميلاد وطابعها الموسمي أو الحولي يجعلها تصب في الناحية الترويجية، وإذا ما قلنا إن الكتاب في جوانب متعددة منه هو سلعة وحاجة قرائية استهلاكية تبدأ من دار النشر وتنتهي عند التسويق، فإن الجوائز الأدبية ضرورة توجيهية ووسيلة منصفة لمعاينة الجوانب الإبداعية بتقييم مهني، وقواعد نقدية سليمة، هذا إذا ما توفرت فيها النزاهة والمعايير العلمية وجائزة الشيخ زايد للكتاب واحدة من أبرز الجوائز المرموقة عربيا وعالميا، والتواجد على قوائمها التمهيدية هو بالتأكيد شرف كبير لما لهذه الجائزة من سمعة ورواج وتعدّ اعترافا على قدر كبير من الأهمية".

ينطلق عبد الستار في مشروعه الروائي من التاريخ كإطار للعمل. يعلق بالقول "لديّ شغف كبير بالتاريخ لأنني نشأت بجوار بقايا مدينة نينوى الآشورية. كانت طفولتي قريبة من تلك الصروح الملغزة والساحرة وكنت ألجأ إلى خيالي كي أفسر ما أرى، وحين كبرت شكل التاريخ القديم نواة ثقافتي وجعلني أهتم بالرؤية الجامعة وأبحث في الجذور من أجل خلق مشروع يوتوبي أعيد به صياغة العالم. هناك خديعة كبرى في القراءات الأيديولوجية للتاريخ وقد استغلته النظم الفردية لتوهمنا بالهوية الواحدة. توجد في كل رواية من رواياتي رؤية تعيد الصياغة وتصحيحات أراها أكثر موضوعية مما فرضته علينا المناهج الدراسية. الأدب السردي يشتمل في أركانه على الفكر وهو جزء من تاريخ إنسان وأنا مهتم كثيرا بالهوية وأيضا بالحقيقة".

رواية "ترتر" جاءت لتسلّط الضوء على فترة زمنية مضى عليها أكثر من قرن. وهنا نسأل عبدالستار عن مدى تعمّده أن تكون الرواية تاريخية فيقول "الرواية التاريخية ماتت مع جرجي زيدان ففي السابق كان تمثّل التاريخ والتطابق مع رواية الواقعة هو هدف فني بحد ذاته، لكن هذا المفهوم تغيّر مع المدارس الإبداعية الحديثة ومع تطور علم الرواية، لذلك لن أروي التاريخ بوقائعه ومصادره وإنما سأبتكر واقعتي الخيالية وأستعرض فكري ومهاراتي، وأتستر بالشكل التاريخي سعيا إلى خلق الفن وإقناع القارئ بفكرتي وقراءتي لمجرى الحياة".

> ◄ الفن الروائي منظومة خيالية شديدة التعقيد وهو من أكبر مجهودات العقل ويجب أن يكون مستوفيا كأنه خلية حية

ويضيف "ترتر لا تتصل بالتاريخ إلا بالواقعة التي تخص زيارة إمبراطور ألمانيا فيلهلم الثاني إلى إسطنبول بعهد السلطان عبدالحميد الثاني، وبفكرة إنشاء خط سكة حديد برلين- بغداد. القضية أنني أسقط المتخيّل على الحاضر وأوظف قدرة فن الرواية على تمثل معطيات الوعي قديما وحديثا، كي أستجلي الثيمة الإنسانية وأجعل دورة الحياة جلية وملخصة بإتقان. الفن الروائي منظومة خيالية شديدة التعقيد وهو من أكبر مجهودات العقل ويجب أن يكون مستوفيا لشروط التطابق مع الخلية الحياتية الحية، وهذه العلمية تتطلب أيضا وجود إغراءات إبداعية كثيرة منها التشويق والبنى السائدة التي تمزج المتعة بالفكر المستخلص من التجربة".

بنت المخيلة

يقول نزار عبدالستار إن آينور هانز بطلة روايته الجديدة "ترتر" كانت حاملة لمشعل ديوجين وقد أرسلها السلطان عبدالحميد الثاني إلى مدينة الموصل كي تدخل التجار الألمان إليها، وتبني صناعة نسيجية تمهيدا لوصول سكة الحديد إلى المدينة. آينور لم تكتف بالمهمة التي جاءت من أجلها بل مضت إلى تغيير الحياة العاطفية للنساء واهتمت بالطب والتعليم. لأنها أحبت مدينة الموصل وأرادت بناء قواعد متينة للتحديث تتمثل في الطب والتعليم الجامعي، إلا أن ذلك فشل بسبب رسوخ الجهل وعدم قدرة المجتمع على تقبل التطوير، لكنها بالمقابل نجحت في استعادة مجد نسيج الموسلين التي كانت تشتهر به المدينة.

ويلفت الكاتب إلى أنه كان على آينور هانز السعي إلى تحقيق هدفها الإنساني بعيدا عن المصالح السياسية، اعتمادا على نزاهة الحب وعلى إيمانها الشخصي، مضيفا "آينور هانز ليست شخصية تاريخية حقيقية إنها بنت المخيّلة. لا وجود لهذه الشخصية في التاريخ. هناك شخصيات أفرغتها من تاريخها المعلوم وأعطيتها وجودا مختلفا في الرواية مثل رئيس البلدية والولاة الذين حكموا الموصل في تلك الفترة".

في رواية "ترتر" يتحدث عبدالستار عن مرحلة حساسة جدا ليس فقط على مستوى الصراع الدولي قبل الحرب العالمية الأولى وإنما على المنطقة العربية ككل. يقول "في 'ترتر' ركّزت على فكرة النهضة العلمية والصناعية، وتكلمت عن جيل من المتطلعين إلى أوروبا باعتبارها الأنموذج. هذه النهضة كان بإمكان ألمانيا دعمها والمضيّ فيها لو أن مشروع سكة حديد برلين- بغداد نجح، وتم قطع طريق الهند البري على الإنكليز. الالتباس الأكبر يكمن في مناهضة كل ما هو جديد. السلطان عبدالحميد الثاني نفسه كان يخاف من الكهرباء وأجّل مرارا دخولها إلى إسطنبول. في العقدين الأخيرين من عمر الدولة العثمانية كان الالتباس هو السائد، لأن التحديث تأخر وهذا الشيء حدث في بلداننا العربية أيضا. في رواية 'ترتر' هناك صراع بين الحداثة والقدامة، وفي هذا الزمن تحديدا 'زمن الرواية' بدأ التعصب ينمو لمعاداة الحضارة الأوروبية، كما أن النخب المثقفة العربية استسلمت أمام الجهل المتشدد".

تعامل عبدالستار في رواية "ترتر" مع ثقافتيْن بعيدتيْن هما التركية والألمانية، وأول درس مهم في هكذا موقف بحسب قوله، هو تجنّب الإقحام والاسترسال، واختيار المواقع المفصلية في الرواية التي من خلالها يمكن إبراز السمات الثقافية للزمان والمكان والشخصيات دون تكلّف، وبلا بهرجة.

ومن جهة أخرى تحفل الرواية بوصف دقيق للملابس والعادات والتقاليد والمأكل التي كانت سائدة في تلك الفترة. ونسأل الكاتب إذا كان ذلك تاريخا أعيدت له الحياة؟ فيقول "هناك وسائل عدة للإيهام، وجمالية فن الرواية تكمُن في إمكانية خلق التقارب مهما بعد زمن الرواية عن روزنامة الواقع الحالي. المسألة تتعلق بقوة التماثل ومحاكاة بيئة الحدث، لهذا هناك دائما روايات تحتاج إلى جهد كبير حتى تكتب وإلى تقنيات عالية".

تخييل التاريخ

مفيد نجم
كاتب سوري

❏ منذ سنوات بعيدة وما زال الحوار حول مفهوم الرواية التاريخية يتجدد بين النقاد وبعض كتّاب الرواية. إشكالية المصطلح لا تنبع من دلالاته ومجال اشتغاله، بقدر ما ترتبط بمفاهيم قارة في أذهاب بعض الكتاب، بعد أن سادت موجة الروايات التاريخية، التي ظهرت على يد جرجي زيدان ونجيب محفوظ في مرحلته الأولى. في حين أن التطور الذي شهدته هذه الرواية وتعدد تجاربها أطاح بمثل هذه المفاهيم القديمة.

يمثّل التاريخ فضاء حكائيا يتداخل فيه المتخيّل مع الواقع، ويخضع بناء العالم السردي فيه إلى أسس ومفاهيم كأيّ عمل روائي آخر. لم تعد وظيفة الرواية التاريخية استحضار الشخصيات التاريخية والأدوار الإيجابية التي قامت بها، لتعزيز علاقتنا بهذا التاريخ، لأن هناك رؤى جديدة أصبحت تستخدم الحكاية التاريخية للتعبير عن تجربة الواقع، أو عن استمرارية هذا التاريخ من خلال الأدوار التي ما زالت تستخدمها سلطة الاستبداد في المجتمع.

كتب الروائي اللبناني أمين معلوف الرواية التاريخية، ومن خلالها حقق شهرته عربيا وعالميا، ولم يعبه تسمية هذه الروايات بالتاريخية. هناك في التاريخ ما يستحق أن يروى على غرار الكتابة السردية عن الواقع الراهن. في الماضي كما في الحاضر هناك سيرورة إنسانية تنطوي على الكثير من التجارب والمواقف الإنسانية الدالة. المشكلة ليست في التاريخ بقدر ما هي في أساليب السرد وتقنياته المتبعة في رواية هذا التاريخ.

لقد كتب العديد من كتّاب المغرب العربي روايات اتخذت من التاريخ فضاء حكائيا لأعمالهم. هم لم ينفوا هذه العلاقة، كما لم يجدوا فيها انتقاصا من قيمة أعمالهم. لذلك فالروائي الرافض لهذا المصطلح، يصعب عليه التمييز بين عمل الروائي والمؤرخ، أو بينه وبين الروائي التقليدي. الرواية التاريخية هي إعادة تخييل لأحداث ووقائع وشخصيات عاشت في الماضي، وهذه الرواية تسائل وتحفر وتستقرئ الماضي، ولأجل هذه الغاية يمكن أن تستخدم طرائق السرد المختلفة، كما هو الحال في أي عمل روائي آخر.

كل هذا يجعل الرواية التاريخية تتمرّد كثيرا أو قليلا على سلطة المرجعي فيها، وقد تطيح به كليا لتعيد بناءه كاملا وفق رؤية جديدة، تحول التاريخ إلى مادة للتخييل والقراءة والترميز، وليس العكس كما يتوهم بعض هؤلاء الكتاب. وبالتالي فهي عمل إبداعي لا يقل أهمية عن الرواية الواقعية في إحالتها التخييلية على الواقع.

ما نحتاجه للخروج من هذه الإشكالية هو إعادة تصويب هذا المصطلح وتعيين حدوده ودلالاته في ضوء التطور الذي شهدته هذه الرواية، والإضافات التي قدّمتها تجارب كثيرة، منحت هذه الأعمال قيمتها السردية والجمالية.

كاتبة أميركية تصحح الأفكار الخاطئة عن المسلمين

❏ **واشنطن** – داخل قاعة صغيرة في مكتبة مدينة تاكوما بارك بولاية ماريلاند الأميركية، تجمع أطفال وكبار للاستماع بعناية فائقة إلى مختارات من كتاب "أسفل حجابي"، وهو كتاب مصوّر يستعرض رحلة فتاة مسلمة لاستكشاف النساء المحجبات اللاتي التقت بهن في حياتها.

الكتاب الصادر مؤخرا يمثّل محاولة من الكاتبة المسلمة غير المحجبة هنا خان، لتصحيح الأفكار الخاطئة عن الحجاب بين الأميركيين.

يتميز الكتاب باعتماده على الأشعار والرسومات الملونة، لإلهام المسلمين، وتثقيف غير المسلمين حول الحجاب، خاصة وأن خان كاتبة أميركية من أصول باكستانية، ولدت ونشأت في ماريلاند، وحازت على جوائز عديدة.

في "أسفل حجابي" تستعرض هنا خان رحلة فتاة مسلمة تراقب المحجبات والطرق التي يرتدين بها الحجاب، وكأنها انعكاس لشخصيتهن وذوقهن في الموضة. حيث قالت الكاتبة "إن أكثر ما كان يؤرقها هو تنميط النساء المحجبات، واعتبارهن مقيدات لارتدائهن غطاء الرأس".

وشددت على أنّ المحجبات "يمكنهن عمل كل شيء وأي شيء يرغبن فيه. فهن عصريات ومستقلات ومتعلمات وقويات".

وتشتهر هنا خان بأنها من أوائل الكتّاب الأميركيين، الذين عرضوا شخصيات إسلامية في كتب الأطفال. وقد صاغت كتابها "أسفل حجابي" وهي تفكر في نوعين من القراء، هما: المسلمون، والمجتمع الأميركي الأوسع.

وكان مصدر إلهام خان في هذا الكتاب هو الأسئلة التي يطرحها الناس على أفراد عائلتها وصديقاتها المحجبات، مثل: هل تنمن بالحجاب؟ كيف تغتسلن وهو على رؤوسكن؟ وتابعت "كانت زوجة أخي تعمل مع أطفال في أحيان كثيرة، وكانت تخبرني أنهم يسألونها إن كان لديها شعر أو أذن، لأنهم لم يروها أبدا"، مضيفة "هذه كانت الفكرة الأولية لكتابي".

> ◄ الكتاب يحكي على لسان طفلة خفايا الحياة العادية للنساء المسلمات والمحجبات

ويبلغ عدد المسلمين في الولايات المتحدة الأميركية 3.45 مليون نسمة، أي 1.1 في المئة من السكان، بحسب مركز "بيو" للأبحاث بواشنطن.

ولم ير العديد من الأميركيين أو يتفاعلوا مع مسلمين في حياتهم، وأحيانا يتعرفون على الإسلام من مصادر ثانوية غير مباشرة، ويعتقد بعضهم أن الإسلام والمسلمين يشكلون تهديدا خارجيا.

وكشف "بيو" أنّ 50 بالمئة من أميركيين، شملهم استطلاع عام 2017، قالوا إن الإسلام "ليس جزءا من المجتمع الأميركي".

وأوضحت خان أنه "يوجد ميل في المجتمع الأميركي إلى اعتبار النساء المحجبات أجنبيات أو مهاجرات فقط، أو ربما لا يتحدثن الإنكليزية".

وتابعت "أشعر بوجود ميل لدى الأشخاص الذين لا تربطهم أي صلة بالمحجبات، إلى الحديث مع المحجبات ببطء، ثم يتفاجأون عندما يجدون المحجبة تتحدث الإنكليزية بطلاقة".

ولكون هنا خان مسلمة لا ترتدي الحجاب، فقد كانت قادرة على صياغة كتابها من خلال عدسة شخص غريب نوعا ما عن الحجاب، وهو أمر ضروري لجذب غير المسلمين إلى قراءته.

وقالت عن ذلك "كامرأة لا ترتدي الحجاب، كان هذا هو نوع الكتابة الذي شعرت أنني أستطيع أن أكتب فيه من منظور مراقبة معجبة بالنساء والفتيات اللاتي يرتدين الحجاب".

جمهور متنوع حول كتاب مثير

في "أسفل حجابي"، تستطيع الفتاة (بطلة الكتاب) رؤية جميع النساء اللاتي أعجبت بهن، وهن يرتدين الحجاب في محيطهن الخارجي، ثم تراهن من دونه في منازلهن. وفي النهاية، تستكشف الفتاة الحجاب.

و"أسفل حجابي" ليس الكتاب الوحيد لهنا خان، إذ نشرت أكثر من 12 كتابا، منها: "شهر رمضان المبارك"، وركزت فيه على الاحتفال برمضان وصيامه ومساعدة المحتاجين، والاحتفال بعيد الفطر.

سينما

جرت مؤخرا مفاوضات بين الشركة المنتجة للجزء الـ25 من سلسلة «جيمس بوند» والنجم العالمي-المصري رامي مالك حول تأدية مالك لدور الرجل الشرير في الفيلم.

سيبدأ النجم البوليوودي عرفان خان قريبا في تصوير فيلم «هندي متوسط 2»، ما يعني أنه تعافى من ورم سرطان الغدد الصماء العصبية بعد خضوعه للعلاج بلندن.

شعب سوري متّحد رغم النكبات

السينما السورية تستعيد حضورها العربي من بوابة بيروت

● بغداد وبيروت وعمان تعرض فيلم «دمشق... حلب»
● شريط عن الواقع السوري الأليم

مثلت المؤسسة العامة للسينما في سوريا في السابق واحدة من أقوى مرجعيات الإنتاج الرسمي في الوطن العربي، لتستعيد اليوم نشاطها لا على المستوى السوري، بل والعربي أيضا بعد إنجازها فيلما يُصوّر واقع الناس بعد تحرير حلب، بعنوان "دمشق... حلب" أعاد فيه المخرج باسل الخطيب الفنان العربي دريد لحام إلى الشاشة الكبيرة بعد مرور 9 سنوات على آخر تعاون له مع المخرج حاتم علي في فيلم "سيلينا" عن مسرحية "هالة والملك" للأخوين رحباني، وها هو الفيلم الحدث يعرض حاليا بثلاث عواصم عربية.

نضال قوشحة

❏ **بيروت** – عبر تاريخ فني طويل، يمتد للعشرات من الأعوام، ظلت السينما السورية تعرض داخل حيزها الجغرافي المحلي، إلاّ فيما ندر من المحاولات التي شكلت حالة متفردة فيها، كان أولها فيلم "عقد اللولو" الذي أنتجه نادر بيك الأتاسي وتحسين القوادري، عملاقا الإنتاج السينمائي السوري الخاص والذي قام بإخراجه اللبناني يوسف معلوف، وكان من بطولة نجمي العرب صباح وفهد بلان، وقد حقق الفيلم في صالات العرض حضورا غير مسبوق واستمر في العرض في دمشق وبيروت معا عاما كاملا، وهو الأمر الذي لم يتحقق لاحقا لأي فيلم سوري.

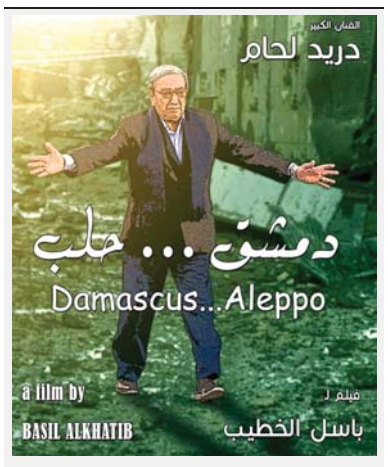

فيلم «دمشق... حلب» يرصد المأساة السورية من خلال رحلة أب من دمشق إلى حلب للاطمئنان على ابنته

أما في ما يتعلق بعرض أفلام القطاع العام (المؤسسة العامة للسينما السورية) فكان منوطا بمشاركات مهرجانية أو تظاهرات سينمائية محددة، ولم يسبق أن تم عرض فيلم قطاع عام سوري في لبنان في عروض جماهيرية وتجارية، لذلك يبدو أن الحدث السينمائي الهام الذي أوجده فيلم "دمشق... حلب" يحقق كسبا لصالح سينما القطاع العام في سوريا، وكذلك لمخرجه باسل الخطيب وبطله دريد لحام.

وفيلم "دمشق... حلب" من أحدث إنتاجات المؤسسة العامة للسينما، شارك فيه نجم السينما السورية الشهير الفنان دريد لحام، بعد غياب ما يقارب نصف قرن عن العمل في سينما القطاع العام، وقد حقق العمل بصيغته الذي نفذ عليها حالة سينمائية سورية غير مسبوقة، كانت أول مظاهرها تعاون نجم سينمائي بحجم دريد لحام أخيرا مع القطاع السينمائي الحكومي، كما تأكد النهج الخاص للفيلم من خلال توسعه في إطار العرض الجماهيري الذي تجاوز الوطن السوري، ليحقق حضورا في ثلاث عواصم عربية دفعة واحدة.

إلى المنصات العربية

في 27 فبراير الماضي عرض الفيلم في بيروت بحضور مخرجه وعدد من أبطاله، وسط حالة ترقب من الجمهور اللبناني لهذا الحدث الذي لم يتحقق سابقا، كما انطلق عرضه في الأول من مارس والثالث منه في عاصمتين عربيتين هما: بغداد وعمّان، ما مثل ظاهرة غير مسبوقة للفيلم والسينما السورية عموما.

وفي عرض بيروت تجمع الناس لمتابعة الفيلم، فحضر من طاقم العمل مدير عام الجهة المنتجة "المؤسسة العامة للسينما" مراد شاهين ومخرج الفيلم باسل الخطيب ومن مبدعيه دريد لحام وصباح الجزائري وكندة حنا.

ويرى باسل الخطيب، مخرج الفيلم، أن "الفيلم يقدم بعرضه الخاص في بيروت خطوة متقدمة للسينما السورية بعد غياب طويل عن عرض الأفلام السورية في لبنان"، وتمنى أن تتابع هذه العروض وتستمر، وعبر عن أمنياته بأن يتفاعل الجمهور اللبناني مع الفيلم" و"أن يشاهد بالشكل الذي نطمح إليه وكما نتوقع".

أما الفنان دريد لحام، فقال "سعيد بتقبل الجمهور اللبناني للفيلم بالطريقة التي كان عليها، وأؤكد على أن فترة الغياب التي كانت لفترات زمنية طويلة، لم تلغ المسافة القريبة بين جمهور البلدين، وهذا هو البرهان، أعتبر حضور هذا الفيلم على الشكل الحالي فتحا جديدا للسينما السورية في محيطها العربي، وآمل ألاّ تقف محاولات العرض على هذه التجربة، بل أن تستمر وتعرض في كل أنحاء العالم العربي".

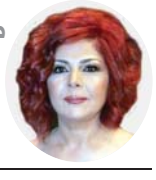

صباح الجزائري: من حق الجمهور اللبناني أن يشاهد الإبداع السينمائي السوري في بلده

بيير داغر: نرحب في لبنان بالسينما السورية، هي خطوة تأخرت، لكنها أتت أخيرا

الفنان اللبناني بيير داغر، الذي عمل العديد من المرات في الدراما السورية، وكانت له أيضا مشاركات سينمائية سابقة من خلال فيلم "طريق النحل" مع عبداللطيف عبدالحميد، كما صوّر أخيرا فيلما قصيرا بعنوان "جوري" للمخرج يزن أنزور، قال عن الحدث "نرحب في لبنان بالسينما السورية، هي خطوة تأخرت كثيرا، لكنها أتت في النهاية، نحن في لبنان نحب الفن السوري ونتفاعل معه، ونتمنى أن يقدم بأحسن حالاته".

بدورها قالت صباح الجزائري إحدى بطلات الفيلم "أنا سعيدة جدا بعرض الفيلم في ست الدنيا بيروت، بعد انقطاع طويل دام عقودا، وأمنياتي أن تكون هذه مجرد خطوة أولى في ذات الاتجاه، لكي يعرض الفن السوري في لبنان والعكس، لأنني أرى أن الفن العربي يكمل بعضه بعضا، من حقنا كفنانين، ومن حق الجمهور اللبناني أن يشاهد الإبداع السينمائي السوري".

وعبّر الناقد الفني اللبناني جمال فياض عن سعادته بهذه التجربة السورية الجديدة، وهو يرى أن السينما السورية حققت سابقا مكانة هامة في العالم العربي، معتبرا أن فيلم "دمشق حلب" يمثل نقطة حاسمة في تاريخ السينما السورية الحديث.

سوريا الآن وهنا

يرصد فيلم "دمشق... حلب" واقع رجل يعيش عزلة في دمشق فرضتها الأوضاع الأمنية، لكن مع تحرير حلب قرر القيام بزيارتها للاطمئنان على ابنته التي تُقيم هناك ولم يرها منذ سنوات، فيستقل "باصا" متنوّع الركّاب يمثلون أطياف المجتمع السوري وتدور بينهم نقاشات وتحصل تطورات لا تخطر على بال، تعكس واقع الحال الذي يعيشه السوريون هذه الأيام، تماما كالمرآة الصادقة بحيث تقدّم الوجه الحقيقي لهذا البلد، خصوصا لجهة التلاحم والتعاون السائدين بين أبنائه حتى في أصعب الظروف التي عبرت بها، ولم تستطع النيل من إرادة العيش، والوحدة والتواصل بين أبناء الشعب الذي أدرك معنى الالتفاف والتعاضد في تخطّي أعتى المصاعب والأزمات.

وكان الفيلم السوري قد شارك خلال الدورة الأخيرة في مهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط، ونال جائزتين، هما: جائزة أفضل فيلم روائي طويل، في مسابقة نور الشريف للفيلم العربي، كما نال الفنان دريد لحام جائزة التمثيل الكبرى عن دوره فيه.

«مجاذيب» فيلم تونسي عن أطفال جابهوا التهميش بالموسيقى

تعوّدت المكتبة السينمائية التونسية، مساء الثلاثاء من كل أسبوع، على تنظيم عرض خاص لأحدث الأفلام التونسية بقاعة الطاهر شريعة بمدينة الثقافة بالعاصمة التونسية، وذلك ضمن تظاهرة "ثلاثاء السينما التونسية"، لتنفرد أخيرا بتقديم العرض ما قبل الأول لفيلم "مجاذيب" للمخرجة التونسية شيراز البوزيدي.

صابر بن عامر

❏ **تونس** – شيراز البوزيدي، هي ممثلة ومخرجة تونسية قدمت عددا من التجارب الدرامية التلفزيونية والإذاعية، وفي رصيدها سبعة أفلام قصيرة منها "النجاح" المتحصل على عدة جوائز داخل تونس وخارجها و"دنيا أحلى" (إنتاج 2013) الذي شارك في مسابقة الأفلام القصيرة في أيام قرطاج السينمائية للعام 2014.

وبعد تأسيسها لشركة إنتاج خاصة "سكاي برود"، أنتجت وأخرجت البوزيدي الفيلم الوثائقي الطويل "مجاذيب"، الذي عرض في الدورة الأخيرة لأيام قرطاج السينمائية 2018، كما تم عرضه مؤخرا بقاعة الطاهر شريعة بمدينة الثقافة بالعاصمة التونسية ضمن تظاهرة "ثلاثاء السينما التونسية" التي تنظمها "السينيماتاك" مساء كل ثلاثاء.

وينطلق فيلم "مجاذيب" من قلب مدينة الرديف (جنوب غرب تونس) والتي تعرف بمدينة الفوسفاط أين توجد أهم المناجم المنتجة للفوسفاط في العالم، مع ذلك ظلت مهمشة اجتماعيا واقتصاديا لعدة عقود من الزمن.

من هناك قد يذهب في ذهن المُشاهد أن الفيلم سيتحدّث عن الفوسفاط أو الذهب الأسود الذي تخصّصت المدينة التابعة لمحافظة قفصة في إنتاجه منذ مطلع القرن العشرين، إلاّ أن أحداث الفيلم الوثائقي الأول لمخرجته لن تتمحور حول الرديف وتاريخها النضالي وما تعانيه من تهميش، بل هي عن شخصيات موسيقية مهمشة ومنسية هي الأخرى كحال المدينة وأهلها.

هناك، أي في قلب مدينة الرديف، تعرفت البوزيدي على مجموعة موسيقية تعزف السطمبالي (موسيقى شعبية تونسية) في المناسبات وبعض المهرجانات الصغرى. وهي فرقة يتكون أغلب أعضائها من أطفال لا تتجاوز أعمارهم الـ18 سنة، باستثناء علي بن سعيد (50 عاما) ووجدي (20 عاما) ومحمد العبيدي (30 عاما) وهو قائد الفرقة، أما بقية الأعضاء فهم: هيثم (13 سنة)، وحمى (16 سنة) وناجح وأشرف (17 سنة) وسليم (18 سنة).

وهذه التركيبة أثارت فضول البوزيدي، فبدأت في سؤال أهالي الرديف حتى عرفت أن محمد ريونة، الحاضر/ الغائب، في الفيلم قام بتأسيس هذه الفرقة المختصة في موسيقى السطمبالي، من خلال دعوة أبناء حيه، الذين يعيشون ظروفا اجتماعية صعبة للانضمام للمجموعة، ومن هناك قررت تصوير الفيلم الذي انطلقت فكرته في العام 2014، لتنجزه فعليا بعد أربع سنوات.

وتحاكي موسيقى السطمبالي تاريخ "زنوج" تونس ومعاناتهم، وهي منحدرة من الثقافة الأفريقية بالأساس، ولها مرادفاتها في مختلف دول شمال أفريقيا، كـ"القناوة" في الجزائر والمغرب، "الديوان" في الجزائر، "المكاري" في ليبيا، و"البوري" في موريتانيا.

وعرفت تونس سابقا كمكان لتجارة الرقيق طوال قرون طويلة، قبل أن يتم تحرير العبيد الأفارقة، بموجب "قانون إلغاء الرق" الصادر في عهد حاكم تونس أحمد باي في العام 1846.

و"مجاذيب" عنوان الفيلم، لم يحد كثيرا عن هذا الطرح المُقاوم للإقصاء والتهميش، إذ تقول مخرجة العمل "يتناول الفيلم الزاوية الإنسانية من الموضوع، وهي تمثل بالنسبة إلى القصة الزاوية الأهم بما تحمله من مبادئ أصبح نادرا وجودها، إذ أن هذه الشخصيات التي تعاني من التهميش، اختارت الموسيقى كملاذ بدل الانحراف أو ربما التطرف".

◄ «مجاذيب» يقدم عبر شخصياته، الأطفال، الذين اختاروا الموسيقى ملاذا وأملا، رسائل كونية دون غوغاء ولا استعراض ولا تنميط

وتضيف "هي قصة تحاكي واقعا من الفقر والتشرد والمرض، يصعب تصديقه لقسوته، ولكن وسط ذلك الواقع المرير والمؤلم يطل بصيص من الضوء والأمل عبر الموسيقى الحالمة".

ولم يكن عنوان الفيلم "مجاذيب" اعتباطيا، فالمجاذيب هم من ينجذبون لعالم التصوف ويميلون لعشق الأشياء الجميلة على غرار الموسيقى، وهؤلاء الأطفال انجذبوا لعالم "السطمبالي" رغم ظروفهم القاسية، لذلك اختارت شيراز البوزيدي أن يكون الفيلم بعنوان "مجاذيب"، وهو عنوان صائب مئة بالمئة، في منحيين، أولهما ما سبق ذكره آنفا، من انجذاب محمود لأطفال مهمّشين نحو الموسيقى التي ارتقت بهم من صفة العاديين، أو ربما الضالين، إلى صفة الفنانين، وثانيهما نتيجة ما حقّقه للمُشاهد من انجذاب، أيضا، نحو قصة إنسانية ملحمية من الزمن الراهن، تقدّم رسائل كونية دون غوغاء ولا تنميط.

وربما يبدو أجمل ما في الفيلم أن ألوانه أتت صحراوية جافة في انعكاس طبيعي لتضاريس المكان، الرديف، ما انعكس بدوره على روح الشخصيات في انكسارها وانتصارها، وفي انسداد الآفاق أحيانا واتساعها دائما مع كل أغنية ينشدونها.

ملحمة إنسانية من الزمن الراهن

الممثل المغربي عزيز موهوب يترجل

❏ **الرباط** – نعت وزارة الثقافة والاتصال المغربية الممثل عزيز موهوب الذي توفي الأحد عن عمر ناهز 80 عاما.

وقالت الوزارة في بيان إن الراحل كان فنانا وممثلا مسرحيا قديرا "شارك في تأسيس النقابة الوطنية لمحترفي المسرح وغرفة الممثلين".

وبدأ موهوب، المولود في مدينة مراكش، مشواره مع المسرح الذي حظي بالنصيب الأكبر من أعماله، كما شارك في الأفلام الأولى التي شكلت انطلاقة السينما المغربية مثل "الحياة كفاح" عام 1968 للمخرجين أحمد المسناوي ومحمد التازي و"شمس الربيع" عام 1969 للمخرج لطيف لحلو.

وقدم العديد من المسلسلات التلفزيونية منها "شجرة الزاوية" و"خط الرجعة" و"الساس" و"الثمن" و"ولاد مرزوق" و"من دار لدار".

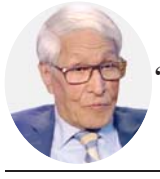

الممثل الراحل ساهم في انطلاقة السينما المغربية، كما شارك في العديد من المسلسلات التلفزيونية

وأسس الراحل شركة للإنتاج الفني قدم من خلالها مجموعة من المسلسلات والأفلام، كما كتب بعض النصوص التلفزيونية والمسرحية.

وأعلن عزيز موهوب العام الماضي اعتزال التمثيل بعد مشوار امتد 58 عاما بسبب التقدم في السن والظروف الصحية.

تعليم

«نسبة الأمية في تونس، شهدت ارتفاعا لأول مرة منذ الاستقلال، لتبلغ 19.1 بالمئة في 2018 بعد أن كانت في حدود 18.2 بالمئة عام 2010».

محمد الطرابلسي
وزير الشؤون الاجتماعية في تونس

«يجب دعم كل شاب لتحقيق مواهبه الموسيقية وعلينا القيام بالمزيد من أجل نقل تعليم الموسيقى، وهي أساسية لخلق مهارات الاقتصاد الحديث والمجتمع».

نيكولاس كينيون
المدير الإداري لمركز باربيكان للفنون في لندن

ارتفاع الانقطاع المدرسي يفاقم متاعب التعليم العمومي في تونس

● صعوبات اقتصادية وعدم تحمل الطفل الإخفاق من أسباب الانقطاع ● مدرسة الفرصة الثانية تعد بإدماج المنقطعين مجددا

ارتفع عدد المنقطعين بشكل مبكر عن الدراسة في تونس وسجلت وزارة التربية 280 حالة انقطاع عن الدراسة بصفة يومية. وتفاقم هذه الأرقام متاعب قطاع التعليم العمومي، حيث تكشف عن تراجع الثقة في المدرسة التونسية، الأمر الذي يستدعي إصلاحا جذريا للمنظومة التربوية في البلاد.

الفقر يسرق من الأطفال حلم الدراسة

280 تلميذا ينقطعون يوميا عن الدراسة في تونس، ويكبد الإنقطاع المدرسي الدولة 1135 مليون دينار

❑ **تونس** – كشف وزير التربية في تونس حاتم بن سالم، خلال جلسة استماع له بالبرلمان عقدت الخميس الماضي، أن 280 تلميذا ينقطعون يوميا عن الدراسة، مشيرا إلى أنها "ظاهرة تمس أساسا الذكور وتكبد الدولة 1135 مليون دينار أي ما يمثل نسبة 20 بالمئة من ميزانية وزارة التربية".

وأقر بن سالم بعجز الوزارة عن مقاومة ظاهرة الانقطاع المدرسي بمفردها ومتابعة المنقطعين لاسيما في ظل غياب التنسيق مع وزارة التكوين المهني والتشغيل، مشددا على وجوب تدخل جميع الأطراف المعنية وضبط إستراتيجية وطنية شمولية لمقاومتها.

وارتفع عدد المنقطعين عن الدراسة من سنة إلى أخرى حيث بلغ عددهم السنة الماضية 101 ألف منقطع، وأكثر من 526 ألفا خلال الخمس سنوات الأخيرة.

ويتراوح الانقطاع المدرسي من السنة الثالثة من التعليم الابتدائي إلى الباكالوريا ومعظم عمليات الانقطاع الدراسي تكون بالنسبة للابتدائي تحديدا في السنوات الرابعة والخامسة والسادسة وبنسبة 41 بالمئة من جملة المنقطعين، في حين تكون عمليات الانقطاع عن الدراسة في مستوى السنة الأولى من التعليم الثانوي بنسبة 49 بالمئة.

وتضيف ظاهرة الانقطاع المدرسي تحديا جديدا وخطيرا أمام وزارة التربية التي انشغلت لأشهر طويلة بحل أزمة التعليم الثانوي فيما تغافلت عن تراجع الثقة في التعليم العمومي يوما بعد يوم. ويعاني قطاع التعليم العمومي في تونس من متاعب ترتبط بتدهور البنية التحتية ونقص المدرسين، على غرار تفشي ظاهرة الانقطاع المبكر عن التعليم.

ويعزو خبراء استشراء الانقطاع المدرسي في تونس إلى الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها الأسر محدودة الدخل التي باتت مصاريف المدرسة مكلفة بالنسبة لها. ويلفت الخبراء إلى أن هذه العائلات المهمشة اقتصاديا لم تعد مقتنعة بالتعليم كوسيلة لحياة أفضل أمام تواصل بطالة أصحاب الشهادات العليا وانتظارهم الوظيفة سنوات طويلة.

ويعتقد مسعود رمضاني الناشط في المجتمع المدني أن العائلات ضعيفة الدخل خاصة في المحافظات الداخلية لم يعد لديها اقتناع بأن التعليم سيغير أوضاعها للأفضل فيما أصبح ينتج جيلا من العاطلين.

وأضاف رمضاني لـ"العرب" أن "هذه العائلات خاصة في الأرياف لم تعد ترى المناهج والاختصاصات المتعددة مجدية في السلم الاجتماعي".

وأوضحت دراسات محلية أن المدن الداخلية على غرار القصرين والقيروان وجندوبة وسليانة وسيدي بوزيد هي أكثر المدن تعرضا للانقطاع المدرسي بسبب انتشار الفقر وتردي الأوضاع الاجتماعية للأسر، وأحيانا يعود الانقطاع المدرسي إلى أسباب بيداغوجية نتيجة عدم القدرة على التأقلم مع الضغط الدراسي وعدم الحصول على حصص دعم أو دروس تدارك تمكن أبناء هذه الأسر من تحسين تكوينهم.

وسبق أن حذر تقرير مشترك نشر سابقا بين منظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسيف" والبنك الدولي أن 25 بالمئة من أطفال تونس فقراء، وأن هنالك فوارق جهوية كبيرة في نسبة الفقر، الأمر الذي انعكس على عملية التمدرس.

وحذرت اليونيسيف من أن مقاومة الانقطاع المدرسي من أكبر التحديات التي على تونس رفعها.

و اللافت في ظاهرة الانقطاع المدرسي أنها تتجاهل إجبارية التعليم في تونس. ويقر الدستور التونسي بأن التعليم إلزامي إلى سن السادسة عشرة.

ويلفت الرمضاني إلى أنه "لم تعد هناك مساءلة قانونية لمن يخرق إجبارية التعليم، كما أن مجانية التعليم باتت شبه صورية". ويرى أن تكاليف المدرسة وحتى المناهج تستهدف العائلات ذات الدخل الجيد.

وتابع بقوله "تحول التعليم من تعليم عمومي إلى تعليم النخبة، والتركيز على طبقة معينة أضر بالتعليم". وتشير وزارة التربية إلى أن الانقطاع المدرسي المبكر يعود أساسا إلى التكوين الأساسي للمدرسين.

مسعود الرمضاني: لم تعد هناك مساءلة قانونية لمن يخرق إجبارية التعليم في تونس

وحسب الدراسات والإحصائيات التي وقفت عليها وزارة التربية، فإن الانتدابات خاصة بعد ثورة يناير، تمت دون الأخذ بعين الاعتبار تكوين الأساتذة الأساسي، أو احتياجات التلميذ، وكشفت الوزارة أنه سيتم في الأيام القادمة إرساء مركز تكوين مستمر للفاعلين التربويين، لمعالجة هذا الإشكال.

ويعتقد معز الشريف رئيس الجمعية التونسية لحقوق الطفل أن الانقطاع المبكر عن الدراسة يعود إلى صعوبات مدرسية، ويضيف الشريف لـ"العرب" "الأطفال لا يتحملون الإخفاق لذلك ينقطعون بسرعة خاصة إذا كانت أوضاع عائلاتهم المادية صعبة".

وشرح بقوله "أغلبية الأطفال ينقطعون في مرحلة انتقالهم من الابتدائي إلى الإعدادي أو من الإعدادي إلى الثانوي وذلك لعدم تطابق المناهج مع قدراتهم".

ورغم جهود وزارة التربية لإصلاح قطاع التعليم، يعتقد الخبراء أن القطاع مطالب بمواكبة المناهج المتطورة في العالم وجعلها جذابة للأطفال تعيد إليهم الحماس وتشعرهم بالانتماء إلى المدرسة، كما يجب أن تكون هذه المناهج مطابقة لحاجيات سوق العمل مستقبلا.

وتسعى وزارة التربية إلى إيجاد حلول سريعة تحفز على عودة التلاميذ وإدماجهم مجددا في المدارس؛ إذ أن الأرقام المفزعة للانقطاع المدرسي قد تهدد بتهاوي منظومة التعليم العمومي.

وأقر وزير التربية بأن هؤلاء المنقطعين أصبحوا يمثلون نقطة استفهام كبرى للمجتمع من خلال انتشار مشاكل التسكع والمخدرات وظاهرة التردد على المؤسسات التربوية للتأثير في بقية التلاميذ. وفتحت وزارة التربية مكاتب إنصات واستماع للتلاميذ داخل المؤسسات التربوية بدعم من منظمة الأمم المتحدة للطفولة، من المنتظر تكثيفها وتعميمها على جميع المؤسسات التربوية الأخرى الفترة القادمة وهي من الحلول التي وضعتها وزارة التربية لمعالجة ظاهرة الانقطاع المدرسي. كما تسعى لمقاومة هذه الظاهرة عبر الاستناد إلى التجارب الدولية الناجحة في التصدي للتسرب المدرسي، والبحث عن آليات التمويل الأجنبية، وإدخال دروس التدارك يوم السبت لتفادي الفشل المدرسي.

ولفت بن سالم إلى أن "مدرسة الفرصة الثانية التي ستفتح أبوابها خلال السنة الدراسية القادمة مع أول مدرسة بالعاصمة، ستساهم في إيجاد العديد من الحلول للمنقطعين عن الدراسة".

تجديد أسلوب تعليم الموسيقى يحمي مواهب الشباب ويحفزهم على الإبداع

● التكنولوجيا تساعد على وقف اختفاء الموسيقى من المدارس

❑ **لندن** – حذر تقرير جديد للجنة الموسيقى البريطانية من إحباط المواهب الشابة إذا لم يقع تطوير التعليم الموسيقي ليتناسب مع احتياجات العصر وأذواق الأجيال الجديدة، حيث تفشل المدارس في خلق تفاعل بين الشباب وبين النمط الموسيقي المفضل لديهم.

وأشار تقرير اللجنة تحت عنوان "إعادة طموحاتنا في مجال تعليم الموسيقى"، وهو نتيجة لاستطلاع دام 18 شهرا تحت إشراف نيكولاس كينيون المدير الإداري لمركز باربيكان وهو أكبر مركز للفنون التعبيرية في أوروبا، إلى قدرة الشباب على تحقيق إمكانياتهم الموسيقية إذا أقيمت صلات أفضل بين المدارس ومعلمي الموسيقى ومنظمات الموسيقى الممولة من القطاع العام في المجتمع.

ودعت اللجنة إلى توفير تعليم موسيقي مجاني شامل في المدارس، وعدم تصنيفها على أنها "ممتازة" إلا إذا وفرت برنامجا ثقافيا واسعا، وساهمت في مبادرات لإشراك الشباب في مخططات عمل منظمات الموسيقى.

وقال كينيون "نتفهم الضغوط في المدارس لتحقيق أهدافها التعليمية ودفع تلاميذها إلى بلوغ نتائج مشرفة. ولكن أصبح جليا أن هذه الأهداف ليست كافية".

ويعتقد كينيون أنه "لا يجب النظر في تمويل الشباب ودفعهم نحو الفرص المتاحة لتحقيق تقدمهم فقط، إذ يتعين علينا القيام بالمزيد من أجل نقل تعليم الموسيقى إلى القرن الحادي والعشرين".

ويؤكد على كون الموسيقى "أساسية لخلق مهارات الاقتصاد الحديث والمجتمع"، مستندا إلى بيان صادر عن لجنة الموسيقى.

وفي حين تولد صناعة الموسيقى "قيمة اقتصادية كبيرة"، يحسّن التعليم في شكله الفني الثقة بالنفس ومستوى التلاميذ الأكاديمي.

ودعا كينيون إلى دعم كل شاب لتحقيق مواهبه الموسيقية، ويعتقد أن هذه قضية أساسية تتعلق بتكافؤ الفرص.

وتوجد بعض النتائج الإيجابية، لاسيما في السنوات الأولى، أين أظهر فريق اللجنة قدرته على مساعدة هؤلاء الشباب في بدء مشوارهم الموسيقي وتحفيزهم على الإبداع.

وحسب كينيون تكمن المشكلة في "أننا غالبا ما نخذل المواهب ونخذل أنفسنا عبر عدم دعمهم نحو التقدم والوصول إلى المنافع الشخصية والإبداعية والاقتصادية للاستثمار الأولي الذي نتخذه جميعا". وطالب متحدث باسم وزارة التعليم عن تعاون الوزارة مع مجموعات موسيقية بتجديد نهج التعليم الموسيقي، قائلا "نريد أن يحصل جميع التلاميذ على فرصة لدراسة الموسيقى في المدرسة. هذا هو السبب في جعل المادة إلزامية في المناهج الدراسية الوطنية من سن الخامسة حتى سن الرابعة عشرة".
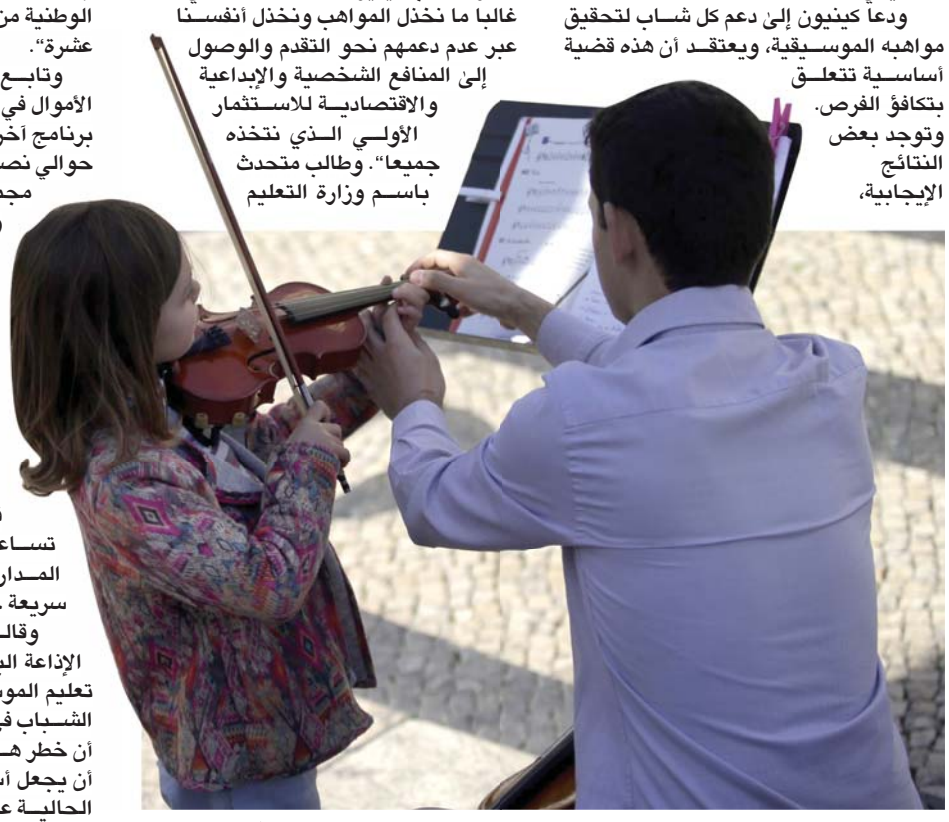
يجب حماية المواهب الموسيقية منذ الصغر

وتابع بقوله "إننا نستثمر المزيد من الأموال في برامج تعليم الفنون أكثر من أي برنامج آخر، باستثناء الرياضة، إذ استثمرنا حوالي نصف مليار جنيه إسترليني لتمويل مجموعة من البرامج الموسيقية والثقافية بين عامي 2016 و2020".

وتعتقد لجنة الموسيقى البريطانية أن التكنولوجيا تساهم في دعم المواهب الموسيقية للشباب إذ بإمكانهم استغلال التكنولوجيا في تطبيقات لتأليف الموسيقى الرقمية مثلا.

وتشير اللجنة إلى أن التكنولوجيا يمكن أن تقدم الكثير في مجال تعليم الموسيقى، وربما تساعد في وقف اختفاء الموسيقى من المدارس، لاسيما أنها تتطور بوتيرة سريعة جدا.

وقالت اللجنة في تقرير نشرته هيئة الإذاعة البريطانية "بي.بي.سي"، إن قطاع تعليم الموسيقى لم يعد يعكس واقع انخراط الشباب في تعلم الموسيقى حاليا، معتبرة أن خطر هذا "الانفصال" بين الطرفين يمكن أن يجعل أساليب وطرق تعليم الموسيقى الحالية عتيقة وقديمة الطراز. وأضافت أن التكنولوجيا قد تقدم الكثير في مجال تعليم الموسيقى، بدءا من تطبيقات تسمح للمستخدمين بتأليف موسيقى رقمية على الهواتف الذكية، حتى تعليم الذات العزف على الغيتار على سبيل المثال، أو مشاهدة فيديوهات عبر موقع يوتيوب.

> **التكنولوجيا قد تقدم الكثير في مجال تعليم الموسيقى، بدءا من تطبيقات تسمح للمستخدمين بتأليف موسيقى رقمية على الهواتف الذكية، وحتى تعليم الذات العزف على الغيتار على سبيل المثال، أو مشاهدة فيديوهات عبر موقع يوتيوب**

وشددت اللجنة، التي تضم قيادات بارزة في الموسيقى المعاصرة ورموزا من مجلس الفنون في إنكلترا والمجالس المرتبطة بالمدارس الملكية للموسيقى، على أن الأمر لا يتعلق باستبدال التعليم التقليدي للموسيقى بالطريقة التقنية، بل دمجهما معا، والعمل جنبا إلى جنب، وتحدي صنع الموسيقى الصوتية، لخلق المزيد من الممارسات المعاصرة ذات الصلة.

وقال أعضاء اللجنة إن "الجيل الحالي من متعلمي الموسيقى يمكن أن يستكشفوا أي نوع من الموسيقى في أي وقت، إذ تسمح لهم التكنولوجيا بالوصول إلى أي ثقافة حول العالم والاندماج فيها".

ميديا

أصدرت محكمة تركية حكما بحبس صحافي تركي يدعى أرين أردم، 4 سنوات وشهرين عقب كشفه لفساد حكومة الرئيس التركي، وأرين أردم هو رئيس تحرير صحيفة «كارشي» السابق ونائب حزب الشعب الجمهوري السابق، وخضع للتحقيقات في قضية نشر تسجيلات «غير قانونية» عن ملفات فساد.

على أهبة الاستعداد

الجاسوسية قاعدة الحرب الإعلامية المتصاعدة بين موسكو ولندن

● روسيا تطالب الصحافة البريطانية بالاعتذار عن نشر الأكاذيب

شنت الخارجية الروسية هجوما لاذعا على الصحافة البريطانية إثر تقرير يتناول البعثة الدائمة الروسية لدى الأمم المتحدة، متهما إياها بالترويج للأكاذيب والمعلومات المغلوطة، وأن السبب الرئيسي في نشر هذه التقارير هو قضية تسميم الجاسوس الروسي سيرجي سكريبال.

❑ **موسكو** – طالبت السفارة الروسية في لندن الأحد صحيفة "ذا ميل أون صانداي" بالاعتذار على نشرها معلومات كاذبة عن سفير موسكو لدى لندن ألكسندر ياكوفينكو.

وقالت الصحيفة أن ياكوفينكو، الذي عمل في وقت سابق في البعثة الدائمة الروسية لدى الأمم المتحدة، "طرد من الولايات المتحدة التي كشفت تجسسه عليها، وأن الوسام الحكومي الروسي الذي يحمله، كان تكريما له على أنشطته التجسسية".

ووصفت السفارة هذه المعلومات بأنها "كذبة فادحة"، مؤكدة أن ياكوفينكو أنهى عام 1996 عمله في البعثة الروسية لدى الأمم المتحدة، بسبب انتهاء فترة إيفاده، وأضافت "السفير ينتظر اعتذاركم"، وفقا لما نقلته وكالة سبوتنيك الروسية.

كما نفت السفارة الروسية ما أشيع عن منح ياكوفينكو "جائزة الدولة لأنشطة التجسس"، موضحة أن السفير نال "وسام الاستحقاق الوطني" من الدرجة الثانية تكريما له على دوره في مفاوضات دولية استغرقت خمس سنوات حول إطلاق محطة الفضاء الدولية، وهو مشروع مشترك بين روسيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وكندا واليابان، بتمويل غربي وتصميم روسي.

وهاجمت المتحدثة باسم الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا وسائل الإعلام والصحافيين البريطانيين بطريقة لاذعة، وكتبت على فيسبوك، أن ترويج مثل هذه الأكاذيب "يثبت مرة أخرى المستوى المتدنّي لتعليم وأدب الصحافيين البريطانيين".

واعتبرت زاخاروفا أن "الأخبار الكاذبة تصدر في بريطانيا بأمر موحّد، للتهرب من السؤال الأساسي، وهو: ماذا حدث في سالزبوري في 4 مارس 2018؟"، في إشارة إلى حادث تسميم العميل البريطاني السابق سيرجي سكريبال وابنته يوليا بمادة مشلة للأعصاب في سالزبوري.

واتهمت لندن روسيا بالضلوع في تسميم سكريبال، بينما رفضت موسكو هذا الاتهام واعتبرته استفزازا.

ماريا زاخاروفا:
حصلنا على دليل بأن العديد من الصحافيين البريطانيين هم من ذوي التعليم الضعيف

وأضافت زاخاروفا "صحف التابلويد البريطانية احتفلت بالذكرى السنوية لحادث سالزبوري، الصحافيون يكسبون هناك بالفعل، لقد حددوا الجاسوس السوفياتي الروسي الرئيسي، واتضح أنه ألكسندر ياكوفينكو، لقد حصلنا على دليل جديد أن العديد من الصحافيين البريطانيين هم من ذوي التعليم الضعيف والذين نشأوا بشكل سيء، وإلا لما كانوا سيصبحون ناشرين للأخبار المغلوطة".

وانتقدت زاخاروفا ما يسمى التحقيق في أنشطة التجسس لياكوفينكو، وقالت إنه "غادر نيويورك كما هو مقرر عندما انتهت مدة عمله لمدة خمس سنوات، وإن منافذ الإعلام في المملكة المتحدة ارتكبت خطأ لا يغتفر".

وكانت صحيفة "فاينانشيال تايمز" ذكرت الخميس، قبل بضعة أيام من الذكرى الأولى لهجوم التسمم على العميل الروسي السابق المزدوج سيرجي سكريبال في مدينة سالزبوري البريطانية – أن وسائل الإعلام الروسية كانت تضلل الجمهور بنشر 138 قصة متناقضة عن الحادث.

وفي 4 مارس، 2018، تم العثور على سكريبال وابنته يوليا فاقدين للوعي على مقعد في مركز للتسوق في سالزبوري، وقالت لندن إنها تشتبه في أن المواطنين الروسيين ألكسندر بتروف وروسلان بوشهيروف هما من نفذا الهجوم ويعملان لصالح المخابرات الروسية.

وتواجه وسائل الإعلام الروسية المدعومة من الكرملين، مثل شبكة روسيا اليوم ووكالة سبوتنيك، التقارير الغربية بالاستنكار والرفض أحيانا وغالبا بالسخرية من اتهامها بالتضليل ونشر الدعاية، كما حدث مؤخرا عندما نشرت "سبوتنيك" تقريرا

قالت فيه إن اثنين من مراسلي التلفزيون الروسي أثارا حالة من الفزع في الوسطين العسكري والإعلامي في بريطانيا، أثناء إعداد تقرير تلفزيوني "عادي"، وأن السبب في هذه الحالة معرفة أنهما من روسيا.

وأضافت أن تيمور سيرازييف، كبير مراسلي القناة الأولى الروسية في بريطانيا، واجه برفقة زميله المصور إنذارا أمنيا حساسا للغاية، وهو تحذير أمني بالخطر وزع على جميع القواعد العسكرية في جميع أنحاء المملكة المتحدة. وأشارت الوكالة إلى أن جريمة سيرازييف كانت تصوير تقرير خارج منشأة للجيش البريطاني.

في المقابل، نشرت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية، التي فجرت القصة، صورة من التنبيه السري، التي أوضحت أن سيرازييف ومصوره شوهدا خارج ثكنات اللواء 77 في هيرميتاج، بيركشاير، على بعد حوالي 50 كم غرب لندن في 21 نوفمبر. يصوران تقريرا حول برنامج الحرب النفسية في الجيش البريطاني.

إعادة هيكلة «سي إن إن» الأميركية لتتماشى مع التطورات الرقمية

❑ **دالاس (الولايات المتحدة)** – ذكرت تقارير صحافية أن جون ستانكي الرئيس المنتدب من مجموعة "إيه تي أند تي" الأميركية العملاقة للاتصالات والإعلام، لإدارة مجموعة "تايم وارنر ميديا" يعتزم إعادة هيكلة الذراع الرقمية لشبكة تلفزيون "سي إن إن" التابعة للأخيرة، لأن الشبكة لم تحقق النجاح المطلوب على صعيد الإعلام الرقمي.

وأفادت صحيفة وول ستريت جورنال الأميركية نقلا عن مصادر وصفتها بالمطلعة، "أنه يجب ضخ المزيد من الاستثمارات في هذا القطاع".

وهذا الإجراء هو الأول لستانكي بعد استحواذ "إيه تي أند تي" مؤخرا على مجموعة "تايم وارنر ميديا" التي تمتلك شبكة "سي إن إن" والعديد من قنوات التلفزيون والصحف والمجلات ومواقع الإنترنت.

ورفضت إحدى محاكم الاستئناف الأميركية الثلاثاء الماضي محاولة إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب عرقلة صفقة الاندماج بين "إيه تي أند تي" للاتصالات و"تايم وارنر" للإعلام، والتي تقدر قيمتها بحوالي 85 مليار دولار، بزعم الإضرار بالمستهلكين والمنافسة. ويعتبر اعتراض الإدارة الأميركية على الصفقة تحركا غير معتاد لأنها تعترض على صفقة اندماج "رأسية" حيث تتم بين شركتين تقدمان منتجات وخدمات مختلفة في نفس الصناعة.

لكن الإدارة ذكرت أنها تخشى من أن تفرض شركة "دايركت تي في" لخدمات البث التلفزيوني عبر الأقمار الاصطناعية والتابعة لمجموعة "إيه تي أند تي" رسوما أعلى على الشركات التي تبث قنوات التلفزيون مقارنة بالرسوم التي ستدفعها "تايم وارنر".

واتخذت المحكمة قرارها الثلاثاء الماضي، مشيرةً إلى أن الصفقة لن تضر المنافسة وسوف تسهم في تعزيز صناعة الإعلام حيث إنها من بين الأكبر في هذه الصناعة بالولايات المتحدة.

وتوقع العديد من المراقبين الموافقة على هذه الصفقة المثيرة للجدل والتي تعد في صالح "إيه تي أند تي" للتنافس في صناعة محتوى التلفاز والعروض الأخرى مع لاعبين كبار مثل "أمازون" و"نتفليكس".

الإعلام الرقمي يحتل الصدارة مع التلفزيون لدى الشباب المغربي

❑ **الرباط** – أكدت دراسة جديدة حول "الأطفال والشباب والإعلام في المغرب"، أن التلفزيون والإعلام الرقمي، يحتلان صدارة اهتمامات الشباب في المغرب، وذلك بنسبة حددت بين 83 و82 بالمئة على التوالي.

وكشفت نتائج الدراسة التي اعتمدت على استطلاع رأي أيضا أن وسائل الإعلام المكتوبة تواصل مقاومة الانتقال إلى النظام الرقمي، مع الإشارة في الوقت ذاته إلى أن وسائل الإعلام المسموعة (الإذاعات) لا تجلب كثيرا اهتمام الشباب، حيث أكد 46 بالمئة فقط، أنهم يتتبعون البرامج الإذاعية.

وأشار أكثر من نصف الشباب (54 بالمئة) المشاركين في الاستطلاع إلى عدم وجود اتصال مباشر مع الإذاعات "الراديو"، لأنهم لا يفضلون هذه الوسيلة من الإعلام، حيث يتتبعونها في الغالب خلال فترات الصباح، عبر الهاتف المحمول. وبالنسبة لـ58 بالمئة من المشاركين صرحوا بأنهم يقرأون الصحافة المطبوعة، في حين أشار 36 بالمئة منهم إلى أنهم يخصصون أقل من ساعة في اليوم للصحف الورقية. وبالنسبة لشبكة الإنترنت فإن 66 بالمئة من الشباب صرحوا أنهم يخصصون أكثر من ساعة يوميا في استعمال الشبكة من خلال الهاتف المحمول.

وحسب الاستطلاع، فإن أول استخدام للإنترنت في أوساط الشباب يتم على مستوى شبكات التواصل الاجتماعية بنسبة 29 بالمئة، تغطي بشكل خاص أنشطة التبادل والدردشة.

وقد تم تقديم هذا الاستطلاع المتضمن في دراسة خلال لقاء نظمته "اليونيسف"، الأسبوع الماضي، بالشراكة مع لجنة المناصفة والتنوع في "القناة الثانية دوزيم" المغربية.

وقالت جيوفانا باربيري ممثلة اليونيسف بالمغرب إن وسائل الإعلام تعد شريكا استراتيجيا مهما في النهوض بحقوق الأطفال والدفاع عن مصالحهم في كل مجتمع.

وتابعت أن الدراسة التي تحمل عنوان "الأطفال والشباب والإعلام في المغرب" تكتسي أهمية كبيرة، مشيرة إلى أنها ترسم تعاطي الإعلام مع كل ما له صلة بالطفل في المغرب.

الشبكات الاجتماعية على رأس الإعلام الرقمي

فساد تعجز عنه الصحافة

طاهر علوان
كاتب عراقي

❑ للفساد عالمه الخاص المنغلق على نفسه. الفساد الذي وصل إلى مستوى الاحتراف صار يعرف صانعوه من أين يدخلون إليه وكيف يقدمون خطابهم لوسائل الإعلام بصفة عامة والصحافة بشكل خاص وكيف يخرجون من المسألة بسلام.

وبموازاة مظاهر الفساد الأكثر فجاجة المتمثلة في السطو العلني على المال العام واستغلال المنصب الوظيفي للإثراء غير المشروع وتضارب المصالح وغيرها، هناك السلوك المهني للشخصيات التي تؤدي وظيفة حكومية.

في الولايات المتحدة مثلا وخلال الأسبوع الماضي شهدنا السجال المحتدم على أعلى مستويات صنع القرار بعد إفادة مايكل كوهين عن سلوك الرئيس دونالد ترامب بوصفه محاميه السابق، حيث وصفه بأشد العبارات وأقساها من قبيل أنه عنصري ومخادع وغشاش...

والقصة ليست إلا امتدادا لتحقيقات فيدرالية عالية المستوى حول وجود تعاون مع الروس من طرف الرئيس، خاصة إبان الحملة الانتخابية واحتمالات تدخل المخابرات الروسية في التأثير على النتائج.

يا ترى ماذا تفعل الصحافة وهي أمام هذه الظاهرة الاستثنائية؟

بالطبع لا يمكن للصحافة ولا لعموم وسائل الإعلام مهما كان قربها من دائرة الرئيس أن تجمّل الصورة أو تخفف من وطأة الهجوم الشرس والاتهامات غير المسبوقة، ولكن وفي الوقت نفسه هل للصحافة أن تهيّج الرأي العام وتمضي في مسار مهاجمي الرئيس وصولا إلى المطالبين بعزله؟.

وفي واقع الحال لم يبد الرئيس في مظهر من أعيته الحيلة بل انبرى كالمعتاد باستخدام مدفعيته الثقيلة، تغريداته على موقع تويتر، يواجه فيه خصومه، مواجها الشتائم بالشتائم والاتهامات بالاتهامات.

مثال لموقف الصحافة ما نشرته صحيفة نيويورك تايمز، حيث قالت إن ترامب كان يهين محاميه بأقسى العبارات ويسخر منه وهدده بالطرد مرتين، وأن كوهين هو الوسيط مع الممثلة الإباحية ستيفاني كليفورد المعروفة باسم ستورمي دانيلز.

صحيفة يو.أس.إيه تودآي قالت، إن الصحافة في وضع كهذا ليس بإمكانها الجلوس مكتوفة الأيدي.

لكن ما عسى هذه الصحافة أن تفعل؟

وفي موازاة هذه الظاهرة وفي ما يتعلق بجوهر قضية الفساد، لنأخذ حالة العراق، فهناك مظاهر فساد علنية، بل إن هناك سياسيين وبرلمانيين يظهرون باستمرار أمام وسائل الإعلام ويكشفون بكل وضوح وبالأسماء والأرقام عمليات فساد ضخمة كلفت ميزانية البلد أموالا طائلة.

الغريب في الأمر أن هذه الحالة تحولت إلى ما يشبه حالة الإدمان لدى جمهور المشاهدين وهو ما تتلقفه الصحافة أيضا، فالمشاهد – كما يبدو – منجذب إلى كون القصص دراماتيكية دون أن تتسبب بأي ضرر أو محاسبة لذلك السياسي أو البرلماني الذي كشف عن المستور، وما دام الأمر كذلك فقد تشجعت أعداد أخرى من السياسيين والبرلمانيين للحضور إلى الفضائيات وتقديم ما في جعبتهم لغرض أن يكتسبوا شعبية ويصبحوا نجوما في كشف ملفات الفساد بصرف النظر عن نظافة صفحاتهم.

هي حقا ظاهرة غريبة، وسائل الإعلام من جانبها ومنها الصحافة الورقية والإلكترونية صارت تملأ الفراغ بتلك القصص وتجتذب جمهورا واسعا والكل راض بما لديه ولا ضرر ولا ضرار.

من المفارقات أن يردّ سارق على سارق أو فاسد على فاسد وينشأ سجال من نوع آخر حتى تضيع "الطاسة" من هو الفاسد الأصلي ومن هو الفاسد الفرعي ومن هو نظيف اليد.

مرّة ظهر ضيف من هذه الفصيلة على إحدى الشاشات ولكي يجعل الحوار أكثر درامية، قال إنه شخصيا قبض مبلغا ضخما من المال رشوة، وقال كلنا قبضنا، كان هذا الكلام يظهر في الإعلان عن البرنامج فلما أذيعت الحلقة قلب الفاسد المحنّك القصة وقال إنه طرف غير مباشر وإنما قُدّمت لي خدمات وما إلى ذلك وصار يسمّي أشخاصا بأسمائهم أنهم فاسدون ويشرح بالتفصيل بماذا أفسدوا.

الصحافة أمام عاصفة هوجاء من الفساد، فإذا كانت السلطات لا تقوى على القبض على الفاسد الذي يعمل جهارا نهارا فماذا بوسع الصحافة أن تفعل بعد الكلام الصريح والمباح للفاسدين؟.

قالت شركة فيسبوك إنها رفعت دعوى قضائية في محكمة أميركية اتحادية، ضد أربع شركات وثلاثة أشخاص في الصين، بسبب الترويج لبيع حسابات مزيفة. وذكرت الشركة في منشور على مدونة أن الأشخاص المتهمين والشركات روجوا لبيع الحسابات على فيسبوك وإنستغرام وعبر شركات خدمات أخرى على الإنترنت، مثل أمازون وأبل وغوغل ولينكد إن وتويتر.

@alarabonline

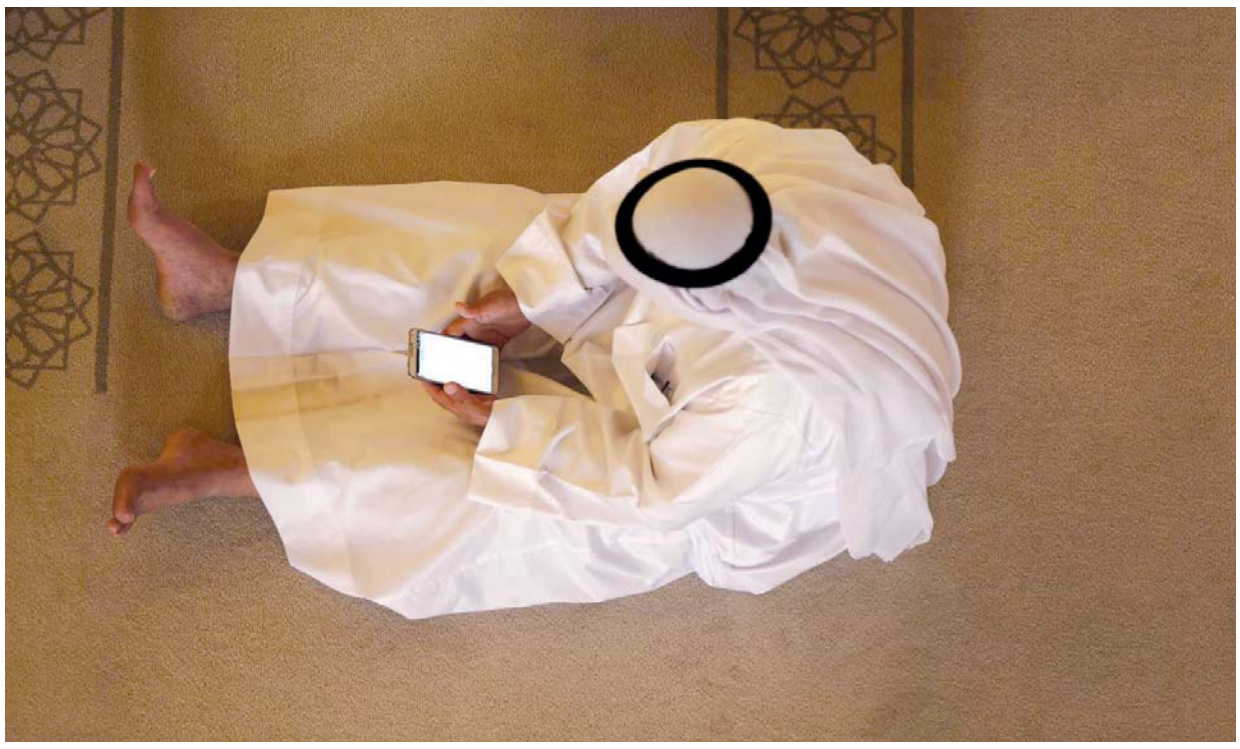

ما الحل لإيقاف هذا الجدل

«مُغلق للصلاة» جدل قديم يتجدد

● #فتح_المحلات_وقت_الصلاة يقسم السعوديين على تويتر

تشتهر السعودية بلافتة تحمل عبارة "مُغلق للصلاة" التي تُعلّق على واجهات المحال التجارية، وهي إشارة إلى أن صاحب المحل أو العاملين فيه ذهبوا لأداء الصلاة، الأمر الذي أصبح يثير جدلا على تويتر.

❑ **الرياض** – أعاد مستخدمو موقع تويتر في السعودية تفعيل هاشتاغ #فتح_المحلات_وقت_الصلاة الذي ينشط بين فترة وأخرى. وقسم الهاشتاغ السعوديين بين داعم ورافض.

وأكد ناشطون ضرورة التراجع عن قرار إغلاق المحلات وقت الصلاة، خاصة أن العديد من المحلات لم تعد تلتزم بذلك بشكل تام، بعد تقليص صلاحيات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ونشر ناشطون صورا لزبائن متكدسين أمام محطات وقود وصيدليات مغلقة خلال وقت الصلاة، قائلين إن قرار فتحها على مدار الساعة، لا يعد تعارضا مع تعاليم الدين الإسلامي. وقال حساب في هذا السياق:

@love__life2018

#فتح_المحلات_وقت_الصلاة

وقت إغلاق المحلات والأسواق للصلاة:
• العمال خلف المحل يدخنون.
• الشباب بالسيارات ينتظرون.
• النساء أمام الأسواق يعانون مع أطفالهم.
باختصار إغلاق المحلات وقت الصلاة قرار بدعي لا فائدة منه.

وقال معلق:

@t_alaziz

#لا أدري، لمَ يصعب على البعض التفريق بين فريضة الصلاة وبين فرض إغلاق المحلات وقت الصلاة!؟ الصلاة كفريضة دينية هي محترمة ومن حق المؤمنين ممارستها دون تضييق أو تمييز؛ بينما فرض إغلاق المحلات مظهر من مظاهر التخلف والتسلط الديني الذي لا يتناسب مع التسامح! #فتح_المحلات_وقت_الصلاة.

وانقسم ناشطون بين مؤيد لفتح المحلات بشكل كامل في وقت الصلاة، وبين مطالب باقتصار ذلك على المحلات التي تلبي الاحتياجات الضرورية.

وكتب الإعلامي محمد اليحيا:

@Alyahyamo7ammad

#فتح_المحلات_وقت_الصلاة
رأيي الشخصي:
مع فتح الصيدليات ومحطات الوقود على الطرقات السريعة أثناء أوقات الصلاة أما ما عداها فلست مع فتحها أثناء أوقات الصلاة ولكن لنستمع إلى رأي أهل العلم في المسألة وهو القول الفصل.

إلا أن قسما من المغردين أصروا على امتداح قرار إغلاق المحلات وقت الصلاة. وقالت معلقة:

@nooood483

#فتح_المحلات_وقت_الصلاة من أجمل العبارات التي نشاهدها في بلادنا "مغلق للصلاة".. اللهم أدمها نعمة واحفظها من الزوال.

وكتبت الأميرة فهدة بنت سعود رئيسة مركز الملك سعود للبحوث والنشر:

@fahdabntsaud

#فتح_المحلات_وقت_الصلاة: السؤال المطروح، هل سيزيد ربح التجار، بفتح محلاتهم خلال أوقات الصلاة، أم إنها ستفقد البركة التي تمتعت بها بلاد الحرمين الشريفين منذ نشأتها؟ إذا كان الهدف هو الربح والخسارة المادية، فالربح كان مضمونا، وسيستمر، وهذا السر الذي عرفه مؤسسو هذه البلاد، فازدهرت.

وفي تطور لاحق، نقلت صحيفة "اليوم" السعودية، عن مساعد رئيس مجلس الشورى يحيى الصمعان، قوله إن المجلس سيناقش توصية بفتح المحلات وقت الصلاة.

ولطالما أثارت قضية إغلاق المحلات وقت الصلاة في السعودية نقاشات على مواقع التواصل الاجتماعي وسط مشاركة كبيرة، وانقسام واضح بين السعوديين الذين يرى المؤيدون منهم أن "الإغلاق يتفق وطبيعة المملكة كبلد يطبّق الشريعة الإسلامية"، مقابل معارضي القرار الذين يستشهدون بعدم تطبيقه في باقي الدول الإسلامية، وساعات الانتظار الطويلة التي يقضونها يوميا في انتظار فتح المحلات بعد الصلاة.

وأقرّت السعودية تغييرات جذرية، لم يكن تخيلها أمرا ممكنا قبل سنوات قليلة، إذ سمح للنساء بقيادة السيارة، إضافة إلى دخولهن ملاعب كرة القدم وتشجيع الأندية المتنافسة، وافتتاح صالات سينما، وإقامة الحفلات الفنية والمهرجانات السياحية.

وأحصى مختصون 6 أسباب لإعادة النظر في قرار إغلاق المحلات وقت الصلاة الذي صدر قبل 31 عاما بناء على فتوى استحسان، لافتين إلى أن السعودية هي البلد الإسلامي الوحيد الذي يفرض إغلاق المحلات، مشيرين إلى أن من الفوائد وقف الهدر في الاقتصاد الوطني ووقف الخسائر في بعض خطوط الإنتاج التي تتطلب عدم التوقف، بينما دعا آخرون إلى دراسة متأنية تراعي قدسية وقت الصلاة، مشككين في صحة أرقام الخسائر التي تذكرها بعض الجهات.

وأشار عضو مجلس الشورى فهد العنزي إلى أن إغلاق المحلات والمتاجر في غير الجمعة زيادة غير مطلوبة على التكليف الشرعي الذي أشار فقط إلى يوم الجمعة، وفي فريضة واحدة هي فترة صلاة الجمعة، ولذلك ينتظر إعادة النظر في هذا القرار الذي تشير دراسات إلى أنه يضرّ بالاقتصاد الوطني ويتسبب في خسارة عشرات المليارات سنويا لتضاف إلى السلبيات الأخرى.

ولفت العنزي إلى أنه من الناحية الاقتصادية فإن تعطيل المحال لأربع فترات على الأقل بمعدل من نصف ساعة إلى ساعة لكل فترة وبمعدل يومي يصل إلى 3 ساعات يوميا في كل أنحاء السعودية مكلف جدا.

وطالب عضو جمعية الاقتصاد السعودية عبدالله المغلوث بإعفاء بعض الجهات مثل المراكز الصحية والصيدليات ومحطات الوقود والطوارئ وشركات الطيران من التوقف أثناء الصلاة.

التعبئة الانتخابية بدأت في تونس إلكترونيا

● منصة انخراط رقمي للنهضة لاستعادة شعبيتها

منصة رقمية للانخراط أطلقتها النهضة للسيطرة على نزيف مؤيديها، يقول مراقبون إنها تعاضد جهود الميليشيات الإلكترونية للبروز في الانتخابات القادمة.

❑ **تونس** – بدأ الاستعداد للانتخابات القادمة مبكرا في تونس. وتشهد البلاد هذا العام انتخابات رئاسية هي الحادية عشرة في تاريخها والثانية بعد ثورة 14 يناير، كما تشهد انتخابات تشريعية هي الرابعة عشرة في تاريخ الحياة البرلمانية بتونس والثالثة بعد الثورة.

وكان رئيس مجلس شورى حركة النهضة عبدالكريم الهاروني قد أكد أن النهضة ستقدم مرشحا للانتخابات الرئاسية ولن تقف موقف المتفرج مثلما حصل في انتخابات عام 2014.

وأعلن حزب حركة النهضة في منتصف فبراير الماضي، إطلاق خدمة الانخراط "عن بعد".

وفي إعلان هذه الخدمة، تظهر صورة لقادة الحركة بمن فيهم زعيمها راشد الغنوشي، والابتسامة تعلو وجوههم، وهم يقصّون كعكة كبيرة مغطاة بالكريمة المخفوقة.

وعرّف رئيس مجلس شورى النهضة عبدالكريم الهاروني المنصّة بأنّها من التطبيقات التي تمّ العمل على إنجازها في منظومة جيل الرّقمنة. وأشار الهاروني، عبر صفحته الخاصة بفيسبوك، إلى أنّ موضوع رقمنة الحركة كان ضمن جدول أعمال مجلس الشورى وإلى أنه تمّ الشروع في تفعيل المشروع بانخراط أعضاء مجلس الشورى فيه.

وأكّد رئيس مجلس الشورى أنّ شباب الحركة المختصين في التكنولوجيا عملوا طيلة سنتين على إعداد برنامج رقمنة الحركة وتحويلها إلى إدارة عصرية.

وذكرت مجلة "جون أفريك" أن منصة الانخراط الجديدة اختبرت داخليا من طرف قادة الحزب، حيث جدد المديرون التنفيذيون وممثلو مجلس الشورى انخراطهم بالاعتماد على هذه الطريقة.

75
بالمئة من الشباب لا يرغبون في المشاركة في الانتخابات القادمة

ونقلت المجلة عن القيادي في الحركة بدرالدين عبدالكافي أن "التسجيل عبر الإنترنت أو عن بعد سيُسهّل انضمام الشباب والنساء".

وفي الأسابيع المقبلة، من المتوقع أن يتوسع نطاق هذا المشروع ليشمل جميع الأعضاء على إثر المؤتمرات المحلية التي ستنتهي في 17 مارس الجاري. وستكون بطاقات الانخراط متوفرة في مكاتب الحزب للاحتفاظ بعلاقة "مادية" مع الحركة.

وفسر عبدالكافي أن هذا الأمر يعتبر "طريقة للتعريف بحركة النهضة، من خلال مشاركة نظامنا الداخلي وأخبارنا".

لكن مراقبين يؤكدون أن المنصة محاولة من النهضة للسيطرة على نزيف قاعدتها الانتخابية؛ فبعد حصولها على 1.5 مليون صوت في الانتخابات التشريعية عام 2011، ثم 900 ألف في انتخابات 2014، فها هي قد حصلت على نصف مليون صوت فقط في الانتخابات البلديّة التي جرت في مايو الماضي؛ في مؤشّر على تراجع شعبيّتها بصورة قويّة منذ 2011.

وأشارت نتائج الانتخابات البلديّة إلى أنّ النهضة حلّت ثانيا من ناحية نسبة الأصوات؛ إذ حصلت على 29 بالمئة منها، أي حوالي 510 آلاف صوت، مباشرة بعد القوائم المستقلّة التي حازت على النسبة الأولى التي بلغت 33 بالمئة، أي حوالي 580 ألف صوت، في دلالة على أزمة ثقة تعيشها الأحزاب السياسيّة في تونس، لكن زعيم حركة النهضة راشد الغنوشي أكد، الأحد، أن أغلبية المستقلين ممن خاضوا تجربة الانتخابات البلدية يتجهون وبرغبة منهم للانخراط في الحركة.

وتشهد تونس انفجارا حزبيا إذ وصل عدد الأحزاب في فبراير الماضي إلى 216 حزبا، بمقابل عزوف انتخابي غير مسبوق.

وأعلنت نائبة رئيسة رابطة الناخبات التونسيات، تركية بن خذر، في يناير الماضي خلال جلسة بمجلس نواب الشعب، أن نحو 75 بالمئة من شباب تونس ونسائها لا يرغبون في المشاركة في الانتخابات البرلمانية والرئاسية، المقرّر إجراؤهما في نهاية عام 2019.

وأرجعت بن خذر عزوف التونسيين عن المشاركة السياسية إلى عدم تحسّن أوضاعهم الاجتماعية، وخيبة الأمل في عدم تنفيذ الأحزاب السياسية لبرامجها الانتخابية، وذلك استنادا إلى دراسة أجرتها معها منظمة "عتيد" المهتمّة بالانتخابات.

لذلك تولي حركة النهضة اهتماما كبيرا للنشاط الإلكتروني، خاصة على موقع فيسبوك، شبكة التواصل الاجتماعي الأكثر شعبية في تونس.

وكشفت دراسة حديثة أعدتها مؤسسة "اتصالات"، أن عدد التونسيين الذين يستعملون موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك يبلغ 7.6 ملايين شخص. ويمثل الشباب الذين أعمارهم أقل من 35 سنة، 59 بالمئة من جملة مستعملي الإنترنت.

ويؤدي فيسبوك دورا كبيرا في صناعة الرأي العام التونسي، فضلا عن دوره في تحريك الشارع، قبل أن تحوله ميليشيات الأحزاب الإلكترونية إلى ساحة لخوض معارك افتراضية لا تنتهي، لإلهاء التونسيين الذين تركوا ساحة المعركة الحقيقية بلا منافس.

ولحركة النهضة عشرات الصفحات على الموقع.

وتأتي صفحة الغنوشي في المرتبة الثالثة ضمن صفحات السياسيين الأكثر متابعة، في تونس لحصولها على أكثر من 850 ألف متابع. وتنشر هذه الصفحة مختلف تصريحات الغنوشي والبيانات الرسمية الصادرة عن حركة النهضة.

وسبق أن تم اتهام حركة النهضة بتجنيد ميليشيات إلكترونية على فيسبوك، وتقوم بتلميع صورة النهضة وتشويه صورة خصومها السياسيين.

وذكرت مواقع إلكترونية تونسية عام 2011 أن "الميليشيات الإلكترونية" للنهضة تضم حوالي 1600 شاب من البارعين في استخدام الكمبيوتر ومواقع التواصل الاجتماعي، وقد نفت الحركة في أكثر من مناسبة أن تكون لها "ميليشيات" من أي نوع.

ويرجح أن هذا العدد تضاعف مرات ومرات.

ومؤخرا أعلنت مواقع إلكترونية تعطل صفحاتها على فيسبوك بسبب هجمات منظمة من مليشيات إلكترونية.

وأعلن موقع أنباء تونس الإلكتروني عن تعطل صفحته على فيسبوك مؤكدا "تأكد لنا أن المبلغين من ميليشيات الإنترنت التابعة لحركة النهضة". وقال إنه "يتم التعامل بنفس الطريقة مع كل المواقع التي تنشر مقالات تنتقد الحركة"

وطالت الهجمة أيضا موقع آخر خبر أونلاين. وقال الموقع "إن الأمر هو سياسة معتمدة من النهضة لمحاصرة وسائل الإعلام التي لا تستجيب لخطها السياسي".

أضغط أعجبني وأشارك

أبرز تغريدات العرب

JamalhusA

بدأ اليوم الذي نجمع فيه الثروة التي لا تزول: إسعاد الآخرين!

gamaleid

حين يحل الحكم العسكري، ترحل العدالة حين يحل الحكم الديني، يرحل التسامح.

3thbz

يحبّها حتى في أسوأ حالاتها عندما تشعر بأن همومها أثقلتها وظروفها أتعبتها، يحبّها حتى في مزاجها السيء، يحبّها حتى وهي لا تطيق الحديث.

samerabuhawash

ستجري داخل الحلقة مثل هامستر لطيف وظريف، سيعجب الآخرون بجريك، وسيقولون لك كم أنك لطيف وظريف، وفي النهاية ستتعب، لكنك ستواصل الجري مثل هامستر لطيف وظريف.

TranslatedQ

اللحظة التي ندرك فيها بأننا نملك القوة لصناعة واقعنا، هي اللحظة التي يتغير عندها واقعنا.

تابعوا

ArabicWikipedia

ويكيبيديا العربية

تحقيق

الشباب الجزائريون القادمون من المناطق الجنوبية بحثا عن العمل يختارون بيع الشاي الصحراوي الذي أصبح الإقبال عليه متزايدا، حتى صار يباع في المقاهي ويقدم في الأعراس.

مهندس فلسطيني من بيت لحم يصنع تحفا فنية وإكسسوارات وحلي هي الأولى من نوعها في فلسطين من قنابل الغاز التي تطلقها قوات الاحتلال خلال المواجهات.

الشاي الصحراوي ينقذ نازحي الجنوب من البطالة في الجزائر

● خيمات بديكور تقليدي تتوزع في الأحياء لبيع المشروب الصحراوي ● مختصون في إعداد الشاي للحفلات والأعراس

يعاني سكان صحراء الجزائر من التهميش، ما دفع شبابها إلى الهجرة إلى المدن، وخاصة العاصمة بحثا عن مورد رزق لم يجدوه إلا في إعداد الشاي الصحراوي وبيعه في الشوارع، وأمام ازدياد المقبلين على الشاي المنعنع اختار هؤلاء التخصّص في شايهم من الذين يعرفون أسرار إعداده، حتى بات لا يغيب عن المقاهي والفضاءات الشعبية والراقية، وحتى في المناسبات والاحتفالات.

فن في صبه وفن في شربه

❑ **الجزائر** – ينتشر باعة الشاي في كل أحياء العاصمة الشعبية منها والراقية وفضاءات التسلية والترفيه، بعد أن قدموا من مدن الجنوب هربا من البطالة، فلم يجدوا إلا بيع الشاي الصحراوي موردا لرزقهم.

وأمام عدم توفر مواطن شغل في العاصمة، اختار الشباب القادمون من المدن الجنوبية في الصحراء أن يشتغلوا باعة متجولين عبر الطرقات والأسواق، وهم يحملون أباريق الشاي على موقد من الجمر، تجد في كل حي من العاصمة فضاءات مخصصة لبيعه، بل حتى في المقاهي صار هناك زوايا مخصصة لبيع هذا المشروب مع المكسّرات والحلويات الشرقية.

يجوبون الأزقة والشوارع الشهيرة في النهار يحملون في أيديهم إبريقا أصفر ملتصقا بطنجرة تحوي فحما مشتعلا، حتى يبقى الشاي ساخنا ويحملون معه قفة لتخزين أكواب الشاي البلاستيكية، والكثير من النعناع الذي يتميّز به شاي سكان الصحراء.

طريقة تحضير الشاي الصحراوي تعتمد على تسخين الماء وغسل وريقات الشاي بالماء الساخن، ثم توضع الوريقات في الماء الساخن من جديد ويغلّى على نار هادئة.

ويحبذ أن يغلّى الشاي بالفحم وليس بالغاز حيث يطهى لأكثر من ثلاثين دقيقة، وبعدها يتم سكب الشاي المحضر في إبريق آخر ليتم إعادة طهيه على نار هادئة مع وضع وريقات من النعناع وحبات من القرنفل مدة لا تتعدى 15 دقيقة، ثم يعاد سكبه في الابريق ثلاث مرات مما يجعله ذا رائحة طيبة ورغوة تفتح الشهية.

من أشهر وأقدم باعة الشاي المتجولين في قلب العاصمة عبدالرحمن بكلاني صاحب الـ48 سنة احترف هذا النشاط منذ سنة 2005، وحسب حديثه فإن زبائنه خلال أيام السنة من فئة التجار وعمال الإدارات العمومية ووسائل النقل، والذين يمر عليهم يوميا من حي باب الوادي إلى غاية شارع حسيبة بن بوعلي بالجزائر الوسطى، حيث يشرع عادة في تحضير الشاي على الساعة الرابعة صباحا أين يقيم بوادي قريش ويعده على الجمر مع مزيج من النعناع الأخضر واليابس. وبعد الانتهاء من تحضيره وملء إبريقين من سعة 10 لترات للواحد يشرع في عمله سيرا على الأقدام، وتكون الانطلاقة مع تجار سوق الساعات الثلاثة بباب الوادي مرورا بحي العقيد لطفي ثم ساحة الشهداء، على أن يعود لملء الإبريقين ليواصل رحلته مع تجار سوق بوزرينة وساحة الأمير عبدالقادر، وفي كل نقطة يقف عندها يجد زبائنه بانتظاره، ويقول المتحدث، إنه ساهم في تغيير عادات المئات من العاصميين بتناولهم الشاي بدل القهوة صباحا.

ولا يقتصر بيع الشاي على الشباب العاطلين عن العمل فعبدالجبار طالب يستغل العطلات لبيع مشروب بلده الذي يتقن إعداده ليعين نفسه على إتمام دراسته الجامعية، فهو يطمح أن يصبح أستاذا جامعيا في المستقبل، ولكن هذا الطموح المشروع يحتاج منه إلى العمل ليلا نهارا من أجل تحقيقه.

عبدالجبار يقول، إن بيع الشاي مهنة شريفة جعلته يحصل على مدخول يعين به أهله البعيدين عنه، مشيرا إلى أن مهنته تحتاج منه إلى الصبر للتعامل مع الزبائن.

ويتجلى ارتفاع الطلب على الشاي الصحراوي بالعاصمة في الانتشار الكبير للخيم الصحراوية في معظم الأحياء، والتي تم نصبها في فضاءات عمومية على غرار بهو قصر المعارض ومنتزه الصابلات وحتى داخل بعض المراكز التجارية.

وتوفر هذه الخيمات لمرتاديها أنواعا عدة من الشاي، حيث كشف عبدالسلام وهو صاحب خيمة بالبريد المركزي، أنه يسوق أكثر من 10 أنواع من الشاي، بما في ذلك بعض أنواع الشاي الطبي، كذلك المخصص للقولون العصبي، وآخر لالتهابات المعدة، أو الشاي الذي يتناول قبل الأكل، وآخر بعده والشاي الصباحي والشاي المسائي... وهي كلها حيل لزيادة المبيعات.

ومن الأنواع الجديدة للشاي الذي عرف رواجا في أوساط المقبلين على الامتحانات -حسب نفس البائع- الشاي المساعد على تنشيط الذاكرة ومصدره كما قال صيني، لكنه يحضر بنفس الطريقة تحضير الشاي الصحراوي وهي الطريقة التي تبقى، حسب جميع الباعة "سرا من أسرار المهنة".

ويقدم الشاي في هذه الخيمات مع عدة أنواع من المكسرات والحلويات، وتقصدها العائلات لتناول الشاي وأخذ قسط من الراحة والاستمتاع بالأغاني الصحراوية... وأخذ صور تذكارية في جو صحراوي مكتمل، حيث استقدمت حتى الجمال من طرف أصحاب هذه الخيم.

وحسب ما صرح به عبدالسلام، يرتفع سعر الشاي بالخيمة نوعا ما، مقارنة بسعره عند الباعة المتجولين حيث يبدأ من 50 دينارا ويصل إلى غاية 150 دينارا حسب نوعه ومكوّناته، كما يرتفع النوع الذي يضاف إليه عسل الملكة إلى 200 دينار للكأس.

ولم تعد بعض الخيم مختصة في الشاي فقط، بل تعدته إلى إعداد وبيع العديد من الأطباق الصحراوية، كالكسكس، ويتراوح سعر هذه الأطباق من 500 إلى 1000 دينار جزائري.

وأصبح المواطنون يميلون إلى الذهاب إلى مثل هذه الخيم التي انتشرت حتى بالأحياء الراقية للعاصمة، على غرار حيدرة وبئر مراد رايس بدل المقاهي للعديد من الأسباب، منها الرغبة في تغيير الجو والغوص في أعماق الصحراء، فيما يفضل آخرون تناول الشاي الصحراوي عند أبناء الجنوب للذته وعجزهم عن إعداده بنفس المذاق في منازلهم، ومنهم من يأخذ كمية منه إلى البيت لباقي أفراد العائلة.

ومع حلول شهر رمضان الكريم يزداد انتشار باعة الشاي سواء المتجولين أو الذين استأجروا محلات وحوّلوها على شكل خيم تسافر بديكورها إلى عمق الجنوب الأصيل، أو أولئك الذين استأجروا زوايا داخل المقاهي، وهو ما لاحظته وكالة الأنباء الجزائرية (واج) بعديد من بلديات العاصمة وفضاءاتها كبلديات باب الوادي وباب الزوار والقبة والرغاية والمحمدية ومنتزه الصابلات بساحل الجزائر العاصمة وفضاءات قصر المعارض.

> ◄ يغلى الشاي على الفحم ثم يتم سكبه في إبريق آخر لإعادة طهيه على نار هادئة مع وضع ورقات من النعناع وحبات من القرنفل

ومع حلول شهر رمضان الكريم يغيّر عبدالرحمن مواقيت العمل، إذ يشرع في بيع الشاي دقائق قبل الإفطار نزولا عند رغبة بعض الزبائن، وبعد الإفطار يواصل عمله الذي يدرّ عليه دخلا يوميا محترما، حسب ما يقول وهو يجوب الطرقات ويمرّ على المحلات سيرا على الأقدام.

وأمام انتشار الشاي الصحراوي وتراجع الطلب على القهوة لجأ العديد من أصحاب المقاهي بالعاصمة إلى تخصيص زاوية بالمقهى لبيع هذا المشروب. وعادة ما يتم كراء هذه الزوايا بأسعار باهظة تصل إلى 30 ألف دينار شهريا، حسبما صرح به محمد القادم من ولاية أدرار والذي أستأجر فضاء لا يتجاوز 5 أمتار متر مربع من مقهى شهير بحي باب الوادي.

ومن مظاهر شغف أصحاب المقاهي واهتمامهم بهذا النوع الجديد من النشاط هو وجود عدة إعلانات بالمقاهي يبحث أصحابها عن محترفين في صناعة الشاي من الجنوب تحسبا لمزاولة هذا النشاط، وأصبحت إعلانات البحث عن محترفي إعداد الشاي تغزو هي الأخرى المواقع الإلكترونية المختصة في التوظيف وعلى صفحات الجرائد أيضا.

ولم يعد الشاي الصحراوي أيضا منافسا للقهوة ومقاهي العاصمة، بل أصبح كذلك منافسا للمشروبات التي توزّع في الأعراس، واحترف العديد من شباب الجنوب مهنة صناعة الشاي بالأعراس والمناسبات على غرار بشير (27 سنة)، وهو طالب بجامعة الجزائر من تيممون، تخصص في بيع الشاي لكن في الأعراس والمناسبات فقط، وتختلف طريقة عمل بشير في تحضير الشاي وتوزيعه بالأعراس والأفراح، حسب ما يطلبه صاحب الفرح.

وعن رواج هذه المهنة أبرز بشير أنها تدرّ أموالا معتبرة في فصل الصيف، أين تكثر الأعراس والمناسبات والاصطياف بالشواطئ، ويوجد بالمنطقة الغربية للعاصمة حسب نفس المتحدث أكثر من 30 شابا من منطقة الجنوب يمتهنون هذه الحرفة في الأعراس والمناسبات.

وأكثر ما يعني باعة الشاي المتجولون أنهم استطاعوا أن يكسبوا زبائنهم بفضل معاملتهم الطيبة لينقذوا أنفسهم من البطالة، حتى أصبح بيع الشاي مهنة تقتصر عليهم.

فلسطيني يحول «قنابل الغاز» إلى تحف سلام

❑ **بيت لحم** – بين مقتنياته البسيطة ومنشاره التقليدي في مشغل صغير داخل منزله في مخيم عايدة شمال بيت لحم، يصنع أكرم الوعرة تحفا فنية هي الأولى من نوعها في فلسطين من قنابل الغاز التي تطلقها قوات الاحتلال خلال المواجهات.

يقول الوعرة لوكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) "من الجميل أن أحوّل أداة شر وقتل كقنابل الغاز إلى أداة خير ومحبة وسلام، فأصنع منها الحُلي والإكسسوارات والتحف الفنية التي باتت تحمل رسالة فلسطينية بامتياز لشعوب العالم".

ويضيف أكرم الذي درس الهندسة المدنية، "قبل أن أشتغل على قنابل الغاز كنت أصنع من خشب الزيتون قطعا فنية، مثل، حنظلة، وحمامة السلام، وعلم فلسطين، وصورا رسمها الفنان البريطاني الشهير بانكسي على جدار الفصل العنصري الملاصق للمخيم، بالإضافة إلى تحويل الملاعق وشوك الطعام إلى حلي وإكسسوارات".

ويضيف، "جاءت فكرة العمل على قنابل الغاز منذ خمس سنوات حيث كانت المواجهات في أشدها، والمحل الذي يعرض فيه مشغولاته قريب على مدخل المخيم، فكانت قنابل الغاز ترمى بكثرة عند باب المحل، ما يضطره إلى إغلاقه، الأمر الذي جعله يفكر كيف يمكن الاستفادة من هذه القنابل، فرب ضارة نافعة". "قمت بجمع عدد قليل من القنابل وتفحصتها جيدا وأنا أفكر كيف يمكنني الاستفادة منها، فأنا لا أعرف كيف أنظفها أو كيف أتعامل معها، وعلى الرغم من ذلك بدأت بالعمل فيها وامتلأ مشغلي برائحة الغاز القوية، ولكن جعلني ذلك أصرُ على إخراج شيء ذي قيمة".

ويقوم أكرم اليوم بتصاميم فنية من مخلفات قنابل الغاز، حيث يقوم بتصميم أشكال فنية متعددة تعتبر جزءا من الزينة والحلي التي تستخدمها النساء والفتيات، حيث أصبح محلّه مركزا للزيارة وشراء هذه الحلي والمقتنيات التي تعكس الواقع الفلسطيني.

ويقبل السياح على محل أكرم لشراء المقتنيات والحلي المصنوعة فلسطينيا، يقول أكرم إنهم يتشجعون أكثر عندما يسمعون منه الفكرة، وكيف أنه صمم هذه الإكسسوارات وما هي فكرتها ومصدر هذه الصناعة.

ويؤكد أكرم أن هناك إقبالا وحركة متزايدة حتى أنه تلقى طلبات عبر الإنترنت لشراء واقتناء هذه الحلي والأشكال والنماذج والتحف المصنوعة من قنابل الغاز، معربا عن أمله بأن يصل فنه وعمله إلى الوطنية والعالمية.

ويتطرّق الوعرة إلى آلية عمله، بقوله، بدأت بعمل قطع كبيرة كتحفة حمامة السلام، فقمت بتنظيف القنبلة ثم قص الجزء السفلي منها وفتحها وعملها بشكل مستطيل ثم حفها بورق الزجاج على "البرداخ"، ثم رسم الشكل المطلوب عليها، ثم تخريمها وقصها حسب الحاجة.

وفي حديثه عن الصعوبات التي يواجهها أشار إلى أن عمله يدويّ مئة بالمئة، وللأسف لا تتوفر الماكينات الحديثة لتسهيل مهمة القص والتنظيف، منوّها إلى أن التعامل مع القنبلة وملامستها تسبب أمراضا للجلد وصعوبة في التنفس، وفي بعض الأحيان تسبب جرحا في اليد كونها تلامس المقص بشكل مباشر على الرغم من أخذ الاحتياطات.

وأشار إلى أنه قبل نحو عامين، وبعد إعداد إحدى الجامعات الأميركية لبحث، فحواه أن مخيم عايدة أكثر منطقة في العالم تتعرض للغاز السام، قامت وكالة الغوث باستقدام متخصصين لتعليم عمّال الوكالة بكيفية التعامل الآمن مع هذه القنابل السامة، وجاء مختص وشرح كيفية تنظيف القنابل بحيث نقلل قدر الإمكان من الأضرار التي تسببها من خلال نقعها بمواد التنظيف عشرة أيام، مبينا أنه كان ينظف القنبلة بشطفها بالماء والصابون في ذات اللحظة ويبدأ بالعمل فيها فوراً.

تحف للحياة والفرح

وبيّن الوعرة أن معظم الوافدين إلى محله هم سوّاح وأجانب وبعد أن ينتهوا من جولتهم يبتاعون منه التحف التي يصنعها من قنابل الغاز التي يشرح لهم قصتها، وبدورهم ينقلون هذه الرسالة إلى بلدانهم بأن الاحتلال يضرب قنابل الغاز على الفلسطينيين، وتسبب لهم ألاما كثيرة ولكنهم يصنعون من ذلك أملا كبيرا.

ويشارك في معارض فنية دولية وعالمية وعربية، لأنه يتوقع أن هذا الفن نادر كونه يحوّل أدوات شر وقتل إلى أدوات حياة وفرح.

ويتطلّع الوعرة للمشاركة في معارض أخرى التي من خلالها يطمح بإيصال رسالته الإنسانية من خلال تحفه التي جاءت بسبب مواجهات الشبان الفلسطينيين مع الاحتلال، ودفاعهم عن وطنهم، مؤكداً أنه يجب أن نظهر للعالم كيف أن الإنسان الفلسطيني لا ييأس، ويظل يكافح ويناضل حتى من خلال أداة القتل التي يرميها الاحتلال باتجاهنا وتحويلها لأداة سلام.

أسرة

ينصح خبراء تغذية بتناول البيض باعتدال، مؤكدين أن الكمية الصحيحة هي 3 بيضات في الأسبوع، بما في ذلك كمية البيض التي تدخل في تحضير الأطعمة، كما أن الأصحاء يمكنهم تناول بيضة أو بيضتين في اليوم، لكن بشرط المواظبة على ممارسة الأنشطة الحركية واتباع نظام غذائي متوازن.

حملة «حبيسات الحجاب» في الجزائر تثور على تراكمات اجتماعية متحجرة

● التحولات الاجتماعية تؤسس لتحرر ناعم من القمع الذكوري ● ثورة غير معلنة على خلع الحجاب بسبب الهيمنة الدينية

تجردت الكثير من النساء والفتيات الجزائريات من الحجاب وعدن إلى لباسهن المعتاد، في رسالة اجتماعية موجهة إلى التيارات الإسلامية السياسية في الجزائر، وتم ذلك خلال الأنفاس الأخيرة للعشرية الحمراء، مما يؤكد أن ارتداءه في السابق، كان تحت الضغط والخوف من هيمنة المتشددين الإسلاميين على المجتمع، ولا يمثل بالنسبة إليهن قناعة دينية أو اجتماعية.

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – فتحت حملة "سجينات الحجاب" التي أطلقتها ناشطات جزائريات مؤخرا، الجدل في عدة أوساط حقوقية واجتماعية حول ظاهرة ارتداء الحجاب في البلاد، والأبعاد والقناعات الدينية والاجتماعية، والظروف القسرية التي فرضت ارتداء الحجاب كرمز للعفة والتدين، رغم عدم رضا بعض الفتيات والنسوة به، أو أن اللائي لا يرتدينه غير ملتزمات بشرفهن.

وترى ناشطات اجتماعيات في الجزائر، أن زي الحجاب تحول إلى سجن، يقمع وراءه حرية المرأة في التصرف في حياتها الشخصية، لأنه وليد تقاليد وموروثات اجتماعية قديمة، يفرض فيها الرجل تصوراته وأفكاره حول العفة والشرف في شكل زي يفرض على المرأة أو الفتاة.

جميلة بن حبيب

القوانين لا تفرض ارتداء الحجاب غير أن الواقع وضغط المجتمع يفعلان ذلك.. معظم النساء يرتدين الحجاب بسبب الضغط من الشارع وأسرهن والمجتمع

عودة ناعمة للحجاب

وتقول الناشطة الحقوقية الجزائرية جميلة بن حبيب، في تدوينة على موقع تويتر، إنها "تدعم الحملة المنددة بارتداء الحجاب في الجزائر.. أرفع القبعة للسيدات اللواتي يتجرأن على الدفاع لوحدهن عن حرياتهن.. أحبكن".

وتذكر شاهدات عيان، بأن "المجتمع الجزائري شهد ثورة غير معلنة خلال مطلع الألفية على الحجاب، انتقاما من الضغط والخوف الذي فرضه المتشددون الإسلاميون على المجتمع خلال العشرية الحمراء (1990–2000)، ومثلت رسالة قوية على تبلور وعي لدى المرأة الجزائرية للتصرف في حياتها الشخصية بكل حرية".

لكن اللافت هو العودة الناعمة للحجاب والجلباب كظاهرة اجتماعية ودينية، عبر تغلغل بعض التيارات الدينية المتشددة كالتيار السلفي، الذي يعتبر الجلباب هو صلب التدين، وكل المنتسبات للتيار ملزمات بارتدائه مهما كانت قناعاتهن السابقة.

وتذكر العديد من النسوة في تصريحاتهن، أن "ارتداء الحجاب كثيرا ما يأتي بناء على طلب أو بأمر من الزوج أو العائلة الجديدة، وأن الكثيرات من المتحجبات لا يعكسن قناعات نمطية تكونت لدى المجتمع، وارتبطت بمفاهيم وأحكام مغلوطة تستند إلى تراكمات بالية".

وجاءت حملة "حبيسات الحجاب"، لتطلق حملة تحريرية على شبكات التواصل الاجتماعي، من طرف ناشطات اجتماعيات، وتثير جدلا صاخبا بين تيارات سياسية وأيديولوجية، رغم أن المسألة تتعلق بحرية شخصية للمرأة، لاسيما بالنسبة إلى الفتيات صغيرات السن.

وتقول حياة (ربة بيت)، "لما آخذ ابنتي البالغة من العمر خمس سنوات إلى المسجد لحفظ القرآن الكريم، ألبسها حجابا اقتنيته خصيصا لها، ولما تذهب إلى التعليم التحضيري في المدرسة الحكومية ترتدي لباسا عاديا". وتبرر ذلك، بكون المسجد مكان عبادة له رمزيته ومتطلباته، وحتى السافرات وغير المسلمات لما يدخلنه يرتدين زيا محتشما احتراما له ولأهله، وأما المدرسة فهي فضاء للتعلم ولاكتساب المعارف لا تحمل رمزية دينية.

وعن سؤال حول حملة "سجينات الحجاب"، والدعوات التي أطلقتها بعض الناشطات لعدم إرغام الفتيات على ارتداء الحجاب، وانتظار بلوغهن سن الرشد ليقررن بحرية في شأن الارتداء من عدمه، تقول حياة "أنا من أسرة محافظة، والطابع المحافظ ليس بالضرورة ارتداء الحجاب، بل هو الزي المحتشم مهما كان شكله، وحجاب ابنتي مثلا هو احترام للمسجد ولما تحفظه وتتعلمه فيه".

وشددت الحملة عبر شبكة التواصل الاجتماعي، على أن "ارتداء الحجاب من طرف البنت الصغيرة خطر عليها، ومن الضروري ترك البنت في لباسها العادي إلى غاية سن الرشد، وترك الحرية لها لترتدي الحجاب أو لا تلبسه".

وذهبت إلى أن "فرض ارتداء الحجاب في سن مبكرة، هو نوع من الاضطهاد الذي تتعرض له النساء الجزائريات، وهو أيضا نوع من القمع الذكوري والأيديولوجي الذي يمارس عليهن، تماشيا مع مفاهيم اجتماعية ودينية مغلوطة".

وتقول الناشطة جميلة بن حبيب "أرفض أن يصل المجتمع الذي ترعرعت فيه إلى هذا المستوى من اللاإنسانية. القوانين لا تفرض ارتداء الحجاب غير أن الواقع وضغط المجتمع يفعلان ذلك.. معظم النساء يرتدين الحجاب بسبب الضغط الذي يمارسه عليهن الشارع وأسرهن والمجتمع.

وذهبت تدوينات محايدة إلى أن حملة حبيسات الحجاب، تستفز خصومات أيديولوجية تجاوزها الوعي الاجتماعي، خاصة وأن البريق الديني للحجاب تراجع لصالح الموضة، ولم يعد بنفس المواصفات التي ترمز للتشدد الديني، وبقدر هيمنة الذهنية الذكورية في بعض الأوساط المحافظة، إلا أن الجزائر تشهد تحولات اجتماعية عميقة تدفع بالمرأة إلى التحرر الناعم.

لكن أنصار الحملة يشددون على "ضرورة تحرير الفتاة من الحجاب وترك الحرية لها، لكي تعيش منسجمة مع نفسها وقناعاتها، فمن غير المعقول أن نرغم فردا على ارتداء زي معين لا يتوافق مع رغبة صاحبه، وقد أدّى إلى فعل عكسي أضر بالحجاب نفسه، فالبعض من الفتيات يظهرن متحجبات في الشكل ومتحررات في المضمون، وهذا يمثل أزمة في شخصية صاحبتها".

الزواج السري يحمل في طياته مقومات الفشل

سلمى جمال

❑ **القاهرة** – تعقد العديد من الزيجات بشكل سري اندفاعا وراء العاطفة والوعود بالزواج الرسمي، ويكون الزواج عرفيا أو تتم إقامة علاقة غير شرعية مع نية الزواج في وقت لاحق، لكن عندما لا يحدث التتويج بالزواج الرسمي لعدة أسباب، فإن مخلفاته تكون أكثر قسوة وضررا للفتاة لأن الشاب في المجتمعات العربية تغفر له نزواته وأخطاؤه بسهولة وتمر مرور الكرام.

ويقول أستاذ علم الاجتماع مهدي القصاص، إن هذه الزيجات غير الشرعية تشكل أخطاء ترتكب بدوافع فردية خارجة عن نظام المجتمعات العربية وعاداتها وتقاليدها وموروثاتها الاجتماعية، وبالتالي فإنه لا يتوافر لها عنصر الاعتراف الاجتماعي التام، وهذه العلاقة غير السوية من الناحية الاجتماعية تمثل انتهاكا لأعرافها لأن اختفاء الصيغة الرسمية عليها يجعلها ذات شرعية اجتماعية منقوصة، وبالتالي تكون غير كفيلة بتوليد وبناء علاقات اجتماعية كاملة وسوية.

كما أنه على مستوى الزوجين وبمرور الوقت وتحت ضغوط الواقع وعدم رضا الأهل التام تتولد احتكاكات اجتماعية بينهما ترتبط بوجود هذه الكبوة النفسية والاجتماعية، فتؤدي إلى إضعاف العلاقات الزوجية، باعتبارها أحد أنماط العلاقات الاجتماعية، وكنتيجة طبيعية لذلك يحدث الفشل.

ويؤكد أستاذ علم النفس أكرم مختار، أنه توجد أسس ومقومات نفسية لأي زواج تماما كمقوماته المادية والعاطفية والإنسانية والاجتماعية، وهذه المقومات أهمها تحقق عنصر الرضاء التام أو المباركة، سواء من الفتاة ذاتها أو شريكها أو أسرتيهما والناس، وإذا انتفى هذا العامل النفسي، تصبح هذه العلاقة الإنسانية محل نزاع نفسي على المستويات المختلفة بين الفتاة وذاتها التي تشعر في حالة زواجها نتيجة تعرضها للخداع العاطفي من جانب شريك العلاقة العاطفية، أو بنوع من القهر النفسي وبصفة خاصة في حالة تعرض الفتاة للخداع العاطفي من شخص سيء النية، حيث يظل

بمرور الوقت وتحت الضغوط وعدم رضا الأهل التام تتولد احتكاكات اجتماعية بين الزوجين ترتبط بكبوة نفسية واجتماعية

تعرض الفتاة لهذه التجربة يؤلمها على المستوى الشخصي ويجعلها تشعر بوجود حاجز نفسي بينها وبين شريكها في الحياة حتى في حالة زواجهما، وهو ما يخلق داخلها نوعا من الرفض الداخلي الذي ينعكس على سلوكياتها وتفكيرها، ويولد لديها ميولا عدوانية تجاه هذه الزيجة والزوج.

ويشير أكرم إلى أنه في حالة زيجات الأخطاء بصفة خاصة، وهي الزيجات التي سبقها ارتباط عاطفي بين طرفي الزواج ووقوع في الخطيئة، فإن الوصول إلى مرحلة الخطأ في حد ذاته يعني تحقق أقصى درجة من الإشباع في العلاقة، ويبدأ المنحنى العاطفي بعد ذلك في التراجع بسرعة وتضعف العلاقات، ويبدأ الزوجان في إعادة النظر في علاقتهما ومدى توافر الأسس الصحيحة لها كزواج ناجح.

صنع امرأة وفق مقاييس ذكورية

شيماء رحومة
كاتبة تونسية

❑ "أقدم رجل من تايوان على قتل زوجته وطفليه ثم انتحر، بعد أن رفضت شريكة حياته إجراء عملية تجميل لتكبير صدرها للمرة الثانية".. خبر نشر منذ فترة قصيرة، وبعيدا عن مدى مصداقيته وطرافته أو غرابته، فهو يحمل في طياته رؤية ومقاييس جديدة تخص جسد المرأة، تتحكم فيها مشارط جراحات التجميل.

وقد حمل الأدب منذ زمن بعيد رؤى استشرافية صورت امرأة نموذجية نحتت وفق مخيال كاتبها لتكون لصيقة بواقع بدأ يأخذ مسارا خاصا به بفضل الجراحات التجميلية، وأذكر أن توفيق الحكيم أبدع بقلمه امرأة "بجماليون" الذي صنع لنفسه صورة امرأة حملت بكل ما فيها من تفاصيل جسدية وملامح من نسج تصوره الخاص لنصفه الثاني. وَجه بجماليون إزميله بكل ما يحمله من شوق وحنين لنحت أنثاه وتكفلت الآلهة ببث الروح فيها لتسلبها إياها من بعد غيرة وكمدا، وهكذا كشف الكاتب المصري في مسرحيته الفلسفية عن صراع بين الموجود والمنشود، مؤكدا على أن المثالية مفقودة في الحب مهما بلغت المرأة من كمال!

وعلى الرغم من أن بطل الحكيم شخصية ورقية، إلا أنه يعكس سلوكا ذكوريا لا يرضخ للطبيعة البشرية، بل يبحث عن مقاييس تناسب "برستيجه" داخل عالم يقدس الجمال ومتشبع بأن "الله جميل ويحب الجمال"، فيحث أنثاه على إعادة تشكيل أجزاء من جسدها بالنفخ والزيادة والتكبير، دون اهتمام بالتبعات الصحية والنفسية عليها، لاسيما وأن دراسة علمية حديثة، وهي الأولى من نوعها، حذرت، مؤخرا، النساء من اللجوء إلى تكبير حجم أردافهن بزرع السيليكون، حيث يصبن بسرطان نادر في الدم، وذلك بعد مرور عام من إجراء العملية.

لكن كيف لرجل لم يجرب متاعب مشارط الجراحين تقص وتلصق وترقع جسده على أمل أن يتفتق من شرنقته على جمال لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر بقلب بشر، أن يدرك حجم معاناة المرأة وهي تعمل على استرضائه بصريا!

ولا أظن أن ابن القارح كلف نفسه عناء التفكير في مصير جاريته، فكل ما كان يشغل العجوز الشهواني أن يحل معضلة هزال دبر محظيته داخل أسوار جنة أبي العلاء الافتراضية، "ها هو.. يفاوض الباري عزّ وجل، بين سجدتين، على حجم مؤخرة الحوريّة عندما رآها هزيلة الدّبر، ويخطرُ في نفسه، وهو ساجدٌ، أن تلك الجارية على حسنها ضاويةٌ، فيرفع رأسه من السجود وقد صار من ورائها ردف يضاهي كثبان عالج (رمال على الطريق إلى مكّة) فيهال من قدرة الله اللطيف الخبير".

هذا العالم من اللذات الحسيّة المثيرة للغرائز الذي كبل به الكاتب العباسي شخصيته القصصية، يبرز مدى انشغال ذكور المجتمعات العربية بشكل خاص بجمال المرأة وبروز مفاتنها، على حساب توجهاتها الفكرية. أذكر حوارا يلخص هذا التوجه في علاقة الرجل بجسد المرأة، جمع بين أيقونة الجمال مارلين مونرو وعالم الفيزياء الألماني ألبرت أينشتاين، حيث قالت مونرو له "ما رأيك أن نتزوج وننجب ولدا فائق الجمال مثلي وفائق الذكاء مثلك! فأنا أجمل امرأة وأنت أذكى رجل"، فأجابها "وهل تعتقدين أن هذه الصفقة ناجحة؟"، ردت "نعم!"، فقال لها "ماذا لو أنجبنا ولدا بقبح وجهي وغباء عقلك".

ولو أن هذا الحوار جمعهما اليوم لأجابت بكل ثقة "لا عليك يا عزيزي، ستطوع الطبيعة هذا الخليط وتقومه، ليصبح بفضل أمهر الجراحين بجمالي أو يفوق، وبفضل التطور التقني في مستوى ذكائك أو يفوق"!

لا شيء يخضع اليوم تقريبا لقانون الطبيعة، فالعلم اندس بين النطفة والبويضة ليعدل في الأجنة داخل الأرحام، أفيعجز عن تقديم خدماته لسيدة تبحث عن تقاسيم جديدة تنأى بها عن التجاعيد أو تعيد إليها شبابا ولّى الأدبار، أو تسترضي غرائز زوج يبحث عن أرداف تضاهي كثبان عالج؟

موضة

«سليب سكيرت» نجمة تنانير الصيف

❑ تمثل "سليب سكيرت" (Slip Skirt) نجمة موضة التنانير في ربيع/ صيف 2019، لتبوح برقة وأنوثة المرأة.

وأوضحت خبيرة الموضة الألمانية غبرييلا كايزر أن "سليب سكيرت" هي تنورة مصنوعة من الحرير تتألق بمظهر اللانجيري المثير، مشيرة إلى أنها تطل هذا الموسم بأطوال مختلفة تتنوع بين القصيرة والمتوسطة والماكسي.

كما تتميّز تنورة "سليب سكيرت" بألوان أحادية زاهية كالأحمر والأصفر أو تتألق بالنقوش كالتقليمات أو الزهور، في حين تخطف بعض الموديلات الأنظار إليها من خلال القصة غير المتماثلة.

وتمتاز تنورة "سليب سكيرت" بتنوع إمكانيات تنسيقها؛ حيث يمكن الحصول على إطلالة كاجوال من خلال تنسيقها مع هودي وحذاء رياضي، في حين يمكن الحصول على إطلالة أنيقة من خلال تنسيقها مع بلوزة فخمة وحذاء ذي كعب عال.

رياضة

«الكاميروني أنطوان ماكس إيسوما قدم مساعدات واضحة للمنافس؛ فضيحة تحكيمية بكل المقاييس، الحكم كان بطل المواجهة، وما حدث يعيد الكرة الأفريقية إلى الخلف».

محسن ياجور
مهاجم الرجاء البيضاوي المغربي

«الفوز على السد، يمنح الفريق ثقة كبيرة، لتكملة المشوار في السباق القاري بمعنويات عالية، لدينا ثقة كبيرة في حصد نقاط المباراة كاملة رغم صعوبة المنافس».

سعيد المولد
ظهير أيمن فريق أهلي جدة

قمة خليجية بين العين الإماراتي والهلال السعودي في أبطال آسيا

● ماميتش: هناك فوارق كبيرة، عالمان مختلفان والعين ناد عظيم وله تاريخ

تتواصل منافسات بطولة دوري أبطال آسيا لموسم 2018–2019، حيث ستشهد الجولة مواجهات قوية بين الأندية العربية التي ستُحاول الظهور بأداء جيد منذ البداية، خصوصا مباراة العين الإماراتي وضيفه الهلال السعودي. وستشهد مباريات اليوم استضافة الدحيل القطري لاستقلال الإيراني في المجموعة الثالثة، وحلول السد القطري ضيفا على الأهلي السعودي في جدة ضمن منافسات المجموعة الرابعة.

❑ **دبي** – سيكون العين الإماراتي بطل نسخة 2003 على موعد مع قمة خليجية مبكرة في مواجهة ضيفه الهلال السعودي الثلاثاء في الجولة الأولى من منافسات المجموعة الثالثة لدوري أبطال آسيا لكرة القدم، محورها المدرب الكرواتي زوران ماميتش. في المباراة الأولى، يعود ماميتش إلى مدينة العين التي قاد فريقها من 2017 حتى يناير 2019 قبل قراره الرحيل إلى الهلال، وشاءت الصدف أن تكون مباراته القارية الأولى في مواجهة فريقه السابق.

وستحمل المواجهة الـ13 بين الفريقين في دوري الأبطال طابعا خاصا بسبب وجود ماميتش الذي أشعل القمة بتصريحات نارية، عندما اعتبر أن ثمة فارقا كبيرا بين الفريقين حاليا لصالح بطل الدوري السعودي. وقال ماميتش في تصريحات صحافية "هناك فوارق كبيرة، عالمان مختلفان. العين ناد عظيم وله تاريخ كبير وحقق إنجازات، لكن في الوقت الراهن هو يفتقد شخصيته".

> هذا الموسم الثاني تواليا الذي تتلاقى فيه الأندية السعودية والقطرية والإماراتية بنظام الذهاب والإياب

وتحدث الكرواتي عن أسباب رحيله عن العين موضحا "قلت للإدارة إنه من الصعب أن نبني فريقا قويا وهنالك 10 لاعبين عقودهم تنتهي في فترة الانتقالات الصيفية، وأكدت لهم أنني أريد بناء فريق لأننا لا نريد أن ينافس فريق العين على المركز الرابع أو الخامس في الدوري".

وفقد العين، وصيف مونديال الأندية 2018 الذي استضافته أبوظبي بخسارته في النهائي أمام ريال مدريد الإسباني بطل أوروبا 1–3، صانع ألعابه عمر عبدالرحمن الذي رحل في الصيف إلى الهلال (يغيب حاليا بسبب الإصابة)، ثم لاعبه المصري حسين الشحات الذي انتقل إلى مواطنه الأهلي، كما أن جناحه البرازيلي كايو فرنانديز لم يجدد عقده الذي سينتهي في يونيو شأنه شأن آخرين أبرزهم الحارس الدولي خالد عيسى.

شكل مختلف

يقترب العين من فقدان لقب الدوري المحلي إذ يبتعد عن الشارقة المتصدر بفارق 8 نقاط، بينما يتصدر الهلال حامل اللقب ترتيب الدوري السعودي بفارق ست نقاط عن أقرب منافسيه. لكن إداري العين مطر الصهباني سعى لطمأنة المشجعين بأن الفريق الذي أحرز لقب دوري الأبطال في 2003 والوصافة في 2005 و2016، سيظهر بشكل مختلف في المسابقة القارية.

وقال "العين عوّد الجميع على الظهور القوي في البطولات الخارجية، وتمثيل الامارات على نحو مشرف" في دوري الأبطال. وتابع "الزعيم (لقب العين) أكد خلال التحدي العالمي (مونديال الأندية) أن معدنه من ذهب، وثقتنا كبيرة وبلا حدود باللاعبين".

ويفتقد العين أمام الهلال فرنانديز بسبب الإيقاف، وسيعتمد على السويدي ماركوس بيرغ والياباني تسوكاسا شيوتاني، والمالي تونغو دومبيا الذي شارك في صفوفه بكأس العالم للأندية ولم يتم قيده محليا، قبل أن يتم إدراجه في القائمة الآسيوية على حساب البرتغالي روبن روبيرو. ويعتمد الهلال الذي ودع النسخة الماضية من دور المجموعات دون أي فوز، على الفرنسي بافيتيمبي غوميس، والإيطالي سيباستيان جوفينكو والبرازيلي كارلوس إدواردو والأسترالي ميلوس ديجينيك، بينما يغيب سالم الدوسري للإيقاف، وسلمان الفرج ونواف العابد وعبدالله عطيف للإصابة. من جانبه سيخوض الدحيل اختبارا صعبا أمام استقلال طهران عندما يستضيفه في الدوحة. وكان الدحيل الذي هيمن محليا في الموسم الماضي، خاض مشوارا قاريا صلبا الموسم الماضي حقق خلاله تسعة انتصارات متتالية، قبل أن يخرج أمام بيرسيبوليس الإيراني في الدور ربع النهائي، وهي المحطة ذاتها التي انتهى عندها مسار استقلال طهران على يد السد القطري.

وسيخوض الدحيل النسخة الحالية بثوب مختلف يتمثل في تولي البرتغالي روي فاريا مهمة المدرب خلفا للتونسي نبيل معلول، إلى جانب تعاقده مع المدافع السابق ليوفنتوس الإيطالي الدولي المغربي المهدي بن عطية والمهاجم الياباني شويا ناكاجيما، بعد رحيل قائده التونسي يوسف المساكني وقائد الوسط الكوري الجنوبي نام تاي هي، وفي غياب مهاجمه الفتاك معز علي هداف كأس آسيا 2019 بسبب إصابة لا يزال يعاني منها.

وشدد المدير التنفيذي للدحيل عدنان العلي على أن الفريق يرغب في تفادي سيناريو الموسم الماضي، بقوله للموقع الإلكتروني للنادي "طموحنا الأساسي هو الحصول على (لقب) دوري أبطال آسيا أو الوصول إلى أبعد نقطة ونتمنى أن تكون هذه المشاركة مختلفة عن (مشاركة) الموسم الماضي".

وأضاف "في المشاركة الماضية عانى الفريق من إصابات كثيرة للاعبين مؤثرين ظهرت بصورة واضحة وتسببت بصورة مباشرة في خروجنا من المنافسة، وكانت سياسة النادي في الموسم الماضي هي منح اللاعبين الفرصة بالإعارة لأندية أخرى ولكن الآن حان الوقت للنادي للاستفادة من لاعبيه".

مواجهة صعبة

وفي المجموعة الرابعة، سيبدأ الأهلي مشاركته هذا الموسم من حيث أنهى الموسم الماضي، وذلك باستضافة السد متصدر الدوري القطري على ملعب "الجوهرة المشعة" (انتهت مباراة الموسم الماضي بالتعادل 2–2). وقال مدرب الأهلي الأوروغوياني خورخي فوساتي "سنلعب مواجهة صعبة أمام منافس قوي في مسابقة جديدة يخوضها الفريق بتحد جديد"، مضيفا "لدي ثقة كبيرة (...) في أننا سنقدم أداء جيدا ونحقّق الفوز".

قائد الأمس منافس اليوم

ويدخل الفريق السعودي المباراة بعد تعادل صعب في الدوري المحلي ضد غريمه الاتحاد (1–1)، بهدف رائع لمهاجمه السوري عمر السومة الذي أعاد الثقة للجماهير الأهلاوية بعد معاناته على الصعيد التهديفي مؤخرا. من جهته، قال قائد السد حسن الهيدوس إن "المباراة ستكون صعبة على الطرفين، وهي خارج ملعبنا ونعلم صعوبة المنافس وكلنا كلاعبين في كامل تركيزنا للخروج بأفضل نتيجة". وأضاف "لاعبو السد تعودوا على ضغوط المباريات محلياً وآسيوياً ودائما الزعيم يلعب كمنافس على كل البطولات".

وسيكون هذا الموسم الثاني تواليا الذي تتلاقى فيه الأندية السعودية والقطرية والإماراتية بنظام الذهاب والإياب، بعدما طلبت الرياض وأبوظبي قبيل انطلاق الموسم الماضي، إقامة هذه المباريات على ملاعب محايدة في ظل الأزمة الدبلوماسية الخليجية. لكن الاتحاد القاري رفض الطلب. وأظهرت أشرطة مصورة تم تداولها على مواقع التواصل، لقطات تقديم ورود للاعبي السد لدى وصولهم إلى مطار جدة. وضمن المجموعة الرابعة أيضا، سيستضيف بيرسيبوليس بختاكور الأوزبكي في طهران.

ديوكوفيتش يستمر في القمة

❑ **باريس** – لم يطرأ أي تعديل على المراكز الثلاثة الأولى في التصنيف الذي يتصدره الصربي نوفاك ديوكوفيتش، يليه الإسباني رافائيل نادال والألماني ألكسندر زفيريف، بينما تقدم السويسري (37 عاما) ثلاثة مراكز، مقابل تراجع بمركز واحد لكل من الأرجنتيني خوان مارتن دل بوترو (الخامس) والجنوب أفريقي كيفن أندرسون (السادس) والياباني كي نيشيكوري (السابع).

وتقدم السويسري روجيه فيدرر إلى المركز الرابع في تصنيف لاعبي كرة المضرب المحترفين، بعد فوزه بدورة دبي وإحرازه اللقب المئة في مسيرته الاحترافية، بينما أصبح الشاب ستيفانوس تسيتسيباس أول يوناني يدخل نادي العشرة الأوائل.

وأتى تقدم فيدرر بعد تتويجه بلقب دورة دبي للمرة الثامنة في مسيرته الاحترافية، ليصبح ثاني لاعب محترف يبلغ عتبة المئة لقب بعد الأميركي جيمي كونورز حامل الرقم القياسي لدى الرجال مع 109 ألقاب. وفاز فيدرر في نهائي دبي على تسيتسيباس (20 عاما) الذي بات عاشرا، وهو أفضل مركز للاعب من بلاده.

وكان تسيتسيباس قد أحرز في وقت سابق هذا العام لقب دورة مرسيليا الفرنسية، وهو الثاني له في مسيرته. وحقق اليوناني الذي يبرز بين لاعبي الجيل الشاب، تقدما لافتا في التصنيف العالمي خلال الأشهر الماضية، وقد كان يحتل المركز 71 عالميا في التصنيف الأول لشهر مارس 2018.

إضافة إلى ذلك، حقق الأسترالي نيك كيريوس تقدما كبيرا في التصنيف الجديد، وبلغ المركز 33، إثر تتويجه بلقب دورة أكابولكو المكسيكية في نهاية الأسبوع. وحقق الأسترالي البالغ 23 عاما، ثلاثة انتصارات في الدورة على لاعبين من العشرة الأوائل عالميا، هم نادال في الدور الثاني، والأميركي جون إيسنر التاسع عالميا في نصف النهائي، وزفيريف في المباراة النهائية.

وبات غايل مونفيس الأفضل تصنيفا بين اللاعبين الفرنسيين، إذ تقدم إلى المركز التاسع عشر، الأفضل له منذ يوليو 2017، بينما تراجع مواطنه لوكاس بوي ثمانية مراكز إلى المرتبة 30. وسمح اللقب الأول في مسيرة الأرجنتيني غيدو بيا في دورة ساو باولو البرازيلية، بتقدمه 14 مرتبة ليحتل المركز 34 عالميا.

حضور عربي متميز في كأس الاتحاد الأفريقي

❑ **الرباط** – أسدل الستار على منافسات الجولة الرابعة من دور المجموعات لبطولة كأس الكونفيدرالية الأفريقية، والتي شهدت الكثير من التقلبات، كانت خلالها الكلمة العليا للعرب بالسيطرة على مقاليد الصدارة في المجموعات الأربع، إلا أنها لم تبق وفية لحامل اللقب، الذي واصل نزيف النقاط. وعجز الرجاء البيضاوي حامل اللقب عن تذوق طعم الفوز في مرحلة المجموعات، بعد مرور 4 جولات، إثر سقوطه في فخ التعادل أمام مواطنه نهضة بركان، ليتأزم وضعه في البطولة، بينما عاد الزمالك المصري من بعيد، ليوقع على أول انتصار، أنعش حظوظ الأبيض في المنافسة على تذكرتي العبور.

في المجموعة الأولى، فشل الرجاء المغربي في تحقيق فوزه الأول، وتعادل مع مواطنه نهضة بركان سلبيا، ليحصد الرجاء النقطة الثالثة، ويستمر في قاع الترتيب، فيما أصبح رصيد بركان 8 نقاط في الصدارة واقترب من التأهل لربع النهائي. أما ممثل المغرب الثالث حسنية أغادير ففشل في العودة من الكونغو ولو بنقطة، وخسر أمام أوثو دويو بهدف دون رد.

وشهدت المجموعة الثانية عودة قوية للنجم الساحلي، الذي حقق فوزا خارج ملعبه أمام رينجرز النيجيري بهدفين دون رد.

ورفع النجم الساحلي رصيده إلى 7 نقاط، ليخطف صدارة المجموعة، رغم البداية المتواضعة في أول جولتين، فيما تجمد رصيد الفريق النيجيري عند 4 نقاط في المركز الثالث. الصفاقسي التونسي عاد بنتيجة ليست سيئة من بوركينا فاسو، بتعادله سلبيا مع ساليتاس، ليرفع أبناء عاصمة الجنوب رصيده إلى 6 نقاط في الوصافة.

في المجموعة الثالثة خطف الهلال السوداني الصدارة، وضمن المجموعة نفسها، حقق أشانتي كوتوكو الغاني فوزا كبيرا على نكانا الزامبي، وعاد الزمالك المصري إلى أجواء المنافسة، بعدما حقق الفوز خارج ملعبه على بترو أتلتيكو الأنغولي.

وعاد نصر حسين داي الجزائري إلى الصدارة، بعدما هزم ضيفه جور ماهيا الكيني، بهدف دون رد، ليرفع الفريق الجزائري رصيده إلى 7 نقاط.

الرميثي في زيارة تاريخية للعراق

❑ **بغداد** – زار رئيس الهيئة العامة للرياضة في الإمارات اللواء محمد خلفان الرميثي العراق. وهي أول زيارة يقوم بها مسؤول رياضي إماراتي منذ 16 عاما، وتأتي في إطار حملته الانتخابية لمنصب رئيس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم. وينافس الرميثي الرئيس الحالي البحريني الشيخ سلمان بن إبراهيم آل خليفة، ونائب رئيس الاتحاد القاري القطري سعود المهندي، على منصب الرئاسة في الانتخابات المقررة في السادس من أبريل المقبل.

وقبل أيام على موعد مؤتمره الصحافي في أبوظبي للإعلان رسميا عن برنامجه، زار القائد السابق لشرطة أبوظبي العاصمة العراقية حيث التقى مسؤولين يتقدمهم وزير الشباب والرياضة أحمد العبيدي ورئيس الاتحاد المحلي لكرة القدم عبدالخالق مسعود.

وقال المسؤول الإماراتي في مؤتمر صحافي في بغداد "لعبة الانتخابات كبيرة وصعبة، هي مثل كرة القدم فيها فوز وخسارة". وأضاف "أتمنى الفوز بمنصب رئاسة الاتحاد لكي أفي بجميع وعودي"، موضحا أن الخطوط العريضة لبرنامجه الانتخابي تركز على "الشفافية في التعامل مع الاتحادات التي نقف معها على بعد مسافة واحدة".

> رئيس اتحاد العراق أشار إلى أن صوت العراق في الانتخابات سيتحدد بعد مشاورات على المستوى المحلي

وتابع "عملت في مجال كرة القدم لما يقارب 31 عاما وأعرف ما تحتاجه آسيا ولدي ثقة بما أقوم به"، مضيفا "لدينا برنامج طموح للاهتمام بجوانب كرة القدم وتنميتها في آسيا". وأتت المحطة العراقية للرميثي بعد زيارات في الأيام الماضية، شملت على وجه الخصوص الأردن وسلطنة عمان.

من جهته، قال الوزير العبيدي "لدينا علاقات رسمية وشخصية كبيرة مع الرميثي وله مواقف طيبة إزاء الرياضة العراقية وناقشت معه بشفافية ووضوح ما يتعلق بكرة القدم". وأشار رئيس الاتحاد العراقي المرشح لعضوية المكتب التنفيذي للاتحاد الآسيوي، إلى أن صوت العراق في الانتخابات سيتحدد بعد مشاورات على المستوى المحلي ومع المرشحَين الآخرَين للمنصب.

متشوق إلى المزيد من الألقاب

رياضة

«ألفارو موراتا لاعب صاحب إمكانيات كبيرة وجميع اللاعبين أصحاب الإمكانيات الكبيرة لا يحتاجون إلى وقت كغيرهم من أجل التأقلم في أي مكان».

دييغو سيميوني
المدير الفني لنادي أتلتيكو مدريد الإسباني

«لم أشاهد يوفنتوس مسيطرا في مباراته أمام نابولي. لقد لعب الفريق بشكل دفاعي، حتى عندما كان نابولي يلعب بعشرة لاعبين، هذا السلوك يجب تغييره أمام أتلتيكو».

فابيو كابيلو
مدرب منتخب إيطاليا السابق

دورتموند يحتاج إلى معجزة لتجاوز توتنهام

● ريال يسعى لنفض غبار الكلاسيكو عبر دوري الأبطال

سباق محموم

ينتظر عشاق كرة القدم في العالم مباريات إياب دور الـ16 من دوري أبطال أوروبا، حيث ستقام مباراتان في نفس التوقيت، الأولى بين بوروسيا دورتموند وتوتنهام، ولقاء آخر سيجمع بين ريال مدريد حامل اللقب في آخر ثلاثة مواسم، وأياكس الذي يمتلك عناصر شابة مميزة قادرة على قلب نتيجة الذهاب لصالحها.

❑ **برلين** – يتطلع بوروسيا دورتموند إلى عودة قوية و"ريمونتادا" مثيرة من أجل الاستمرار في مسيرته ببطولة دوري أبطال أوروبا عندما يخوض مباراته في جولة الإياب بالدور الثاني (دور الستة عشر) للمسابقة ضد توتنهام الإنكليزي.

ويمتلك توتنهام اليد العليا في المواجهة المثيرة مع دورتموند بعدما أنهى الفريق الإنكليزي مباراة الذهاب لصالحه 3–0 في العاصمة البريطانية لندن ليخوض مباراة الإياب في دورتموند بأعصاب هادئة.

ونجح دورتموند من قبل في قلب أكثر من هزيمة لصالحه بالفوز في مجموع المباراتين ولكنه لم يسبق أن قلب نتيجة لصالحه بعد الهزيمة بفارق ثلاثة أهداف ذهابا.

وربما يحصل الفريق على دفعة معنوية مما حدث قبل خمس سنوات عندما خسر 0–3 أمام ريال مدريد الإسباني ذهابا ثم فاز 2–0 إيابا وكان في طريقه لتسجيل الهدف الثالث والوصول بمباراة الإياب إلى الوقت الإضافي لكن القائم تصدى لتسديدة لاعبه هنريك ميختاريان.

تجاوز الكبوة

ويحتاج دورتموند إلى التخلص أولا من آثار الهزيمة 1–2 أمام أوجسبورغ في الدوري الألماني (بوندسليغا) يوم الجمعة الماضي. كما يحتاج إلى الخروج من الكبوة التي عاشها في الفترة الماضية حيث حقق فوزا واحدا في آخر سبع مباريات خاضها بمختلف المسابقات.

في المقابل، استعاد توتنهام توازنه في الدوري الإنكليزي من خلال التعادل الثمين 1–1 مع أرسنال في ديربي لندني مثير. وشهدت المباراة تصدي الفرنسي هوغو لوريس حارس مرمى توتنهام لضربة جزاء في الوقت بدل الضائع للقاء الذي خاضه توتنهام بعد هزيمتين متتاليتين في الدوري المحلي.

وقال ماوريسيو بوكيتينو المدير الفني لتوتنهام "أظهرنا شخصية رائعة في هذه المباراة... كنا نستحق الفوز في المباراة لكن الظروف في النهاية جعلت نقطة التعادل مهمة للغاية في بناء ثقتنا وفي وصولنا إلى مباراة دورتموند بحال جيدة".

الفرصة الأخيرة

من ناحية أخرى يستضيف ريال مدريد الإسباني منافسه أياكس أمستردام الهولندي الثلاثاء في المسابقة التي أضحت الفرصة الأخيرة لحامل اللقب ومدربه الأرجنتيني سانتياغو سولاري بإحراز لقب هذا الموسم، بعد خيبات محلية متتالية.

ويخوض النادي الملكي بطل المواسم الثلاثة الماضية قاريا، مباراة الغد مع أفضلية فوزه ذهابا في هولندا 2–1، لكن في ظل تراجع أدائه محليا، وخروجه في منتصف الأسبوع الماضي من نصف نهائي كأس إسبانيا على يد غريمه التاريخي برشلونة بالخسارة بثلاثية نظيفة على ملعبه سانتياغو برنابيو، قبل خسارة ثانية توالیا على الملعب ذاته أمام العملاق الكاتالوني، وهذه المرة بنتيجة 0–1 ضمن منافسات الليغا السبت.

ووجد ريال نفسه يبتعد بشكل إضافي عن إمكانية حرمان برشلونة المتصدر من الاحتفاظ بلقبه في الليغا، مع اتساع الفارق بينهما إلى 12 نقطة.

وحمل ريال لقب دوري الأبطال في المواسم الثلاثة الماضية بإشراف المدرب الفرنسي زين الدين زيدان الذي رحل عنه بنهاية الموسم الماضي، ليحل بدلا عنه جولن لوبيتيغي قبل إقالته في خريف العام 2018 بعد سلسلة من النتائج السيئة، ويتم تعيين سولاري بدلا عنه.

ورغم فوزهم ذهابا على ملعب يوهان كرويف أرينا في امستردام، يبدو لاعبو ريال مدريد غير واثقين من أنفسهم قبل استضافتهم أياكس في سانتياغو برنابيو حيث تلقوا ثلاث هزائم متتالية (الأولى أمام جيرونا في الدوري 1–2)، للمرة الأولى منذ 2004.

وما يزيد الطين بلة بالنسبة إلى ريال، افتقاده لقائده سيرجيو راموس الموقوف مباراتين من قبل الاتحاد الأوروبي، بعد اعتبار الأخير أنه تعمد نيل البطاقة الصفراء في مباراة الذهاب ضد أياكس.

وأقر المدافع الدولي الإسباني بأن الفريق أجهد جراء مباريات الفترة الماضية، لاسيما مواجهة برشلونة مرتين في أقل من أسبوع. وأوضح "مباراتا الكلاسيكو كانتا شديدتين علينا مع الكثير من الجهود المبذولة. وهذا له أثره. لم يكن لدينا الوقت الكافي لالتقاط أنفاسنا".

يعرف سولاري ريال جيدا، ويدرك أن انتهاء الموسم من دون لقب سيجعل منصبه تحت رحمة مقصلة المشجعين والرئيس المتطلب فلورنتينو بيريز، رغم تتويجه بلقب مونديال الأندية في الإمارات أواخر عام 2018.

> ◄ توتنهام يمتلك اليد العليا في المواجهة المثيرة مع دورتموند بعدما أنهى الفريق الإنكليزي مباراة الذهاب لصالحه 3-0

ماذا يتعين على المدرب الأرجنتيني سولاري القيام به لتخطي عقبة أياكس؟ في جعبته مباريات ناجحة منها الفوز في دربي العاصمة على أتلتيكو 3–1، ولعله سيجد الفرصة ملائمة لاتخاذ قرارات صعبة. فبعد استبعاد بايل وإيسكو والبرازيلي مارسيلو من التشكيلة الأساسية للعديد من المباريات الأخيرة، قد يتم استبدال بعض ركائز الفريق مثل البرازيلي كاسيميرو والألماني طوني كروس اللذين تعرضا لانتقادات شديدة بعد مباراة السبت، بعناصر شابة مثل داني سيبايوس.

في أي حال، يحتاج سولاري إلى منح فريقه طاقة تكفيه للحد من حيوية شباب أياكس بقيادة فرنكي دي يونغ الذي سينضم إلى برشلونة في الموسم المقبل.

بالنسبة إلى راموس، المعادلة بسيطة "نحتاج إلى الدوري (المحلي) لاكتساب اللياقة والإيقاع، لذا علينا أن نواصل العمل والفوز بالمباريات (...) لدينا نهائي في دوري الأبطال الثلاثاء وسنقاتل من أجله".

ونال ريال جرعة ثقة من حيث لم يتوقع: إرنستو فالفيردي، مدرب الغريم برشلونة الذي قال "انطلاقا من تاريخه، (ريال) مدريد مرشح دائم للألقاب".

روبرتسون: ليفربول سيواصل القتال

❑ **ليفربول (إنكلترا)** – قال أندي روبرتسون ظهير أيسر ليفربول إن فريقه سيقاتل حتى النهاية للفوز بلقب الدوري الإنكليزي الممتاز وذلك بعد تعادله المخيب دون أهداف مع إيفرتون في قمة مرسيساید ليخطف منه الغريم مانشستر سيتي الصدارة. وتعادل ليفربول للمرة الرابعة في ست مباريات بالدوري ليتراجع إلى المركز الثاني متأخرا بنقطة واحدة عن سيتي قبل النهاية بتسع مباريات. وأهدر ليفربول تفوقه في الصدارة بفارق سبع نقاط على سيتي حامل اللقب.

وأبلغ روبرتسون وسائل إعلام بريطانية بعد أحدث انتكاسة لليفربول "سنقاتل حتى آخر رمق وحتى صفارة نهاية الموسم. نحن من نطارد سيتي الآن والضغط كله بات على حامل اللقب". ولم يظهر سيتي بكامل قوته في الأسابيع الأخيرة لكنه مدد عدد انتصاراته المتتالية في الدوري إلى خمس مباريات بعد الفوز 1–0 على وست هام يونايتد وبورنموث في آخر مواجهتين. وأكد جوردان هندرسون قائد ليفربول هذه الرسالة سعيا للفوز بلقب الدوري لأول مرة منذ 1990. وقال لاعب الوسط "يجب أن نحافظ على ثقتنا في أنفسنا وأن نتحلى بالإيجابية. سنتعامل مع الأمر مباراة تلو أخرى ولا يزال أمامنا البعض من المباريات. سنقاتل من الآن حتى نهاية الموسم".

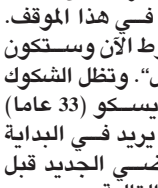

أندي روبرتسون:
نحن من نطارد سيتي الآن والضغط كله بات على حامل اللقب

والتعادل السلبي على ملعب جوديسون بارك كان ثالث مرة في أربع مباريات يخفق فيها ليفربول في هز الشباك حيث انتهت مباراة في دوري الأبطال أمام بايرن ميونيخ وأخرى أمام مانشستر يونايتد في الدوري الممتاز بنفس النتيجة.

وخالف ليفربول هذا الأمر في الفوز 5–0 على واتفورد وقال هندرسون إن ذلك الانتصار أظهر أن مهاجمي الفريق لا يعانون من أزمة ثقة.

كوفاتش يتمسك بأمل التتويج

❑ **برلين** – زاد فريق بايرن ميونيخ من الضغوط على فريق بوروسيا دورتموند، ويبدو أن الزخم يصاحب حامل الرقم القياسي في عدد مرات الفوز بالدوري الألماني لكرة القدم (بوندسليغا) في سباق التتويج باللقب هذا الموسم. وقال نيكو كوفاتش مدرب بايرن ميونيخ "لقد استطعنا اللحاق بدورتموند، أصبحت كل الأمور متاحة".

وقال توماس مولر لاعب وسط بايرن ميونيخ " الأمور تبدأ من الصفر الآن. في الشتاء لم نكن نعتقد اللحاق بهم بمثل هذا الشكل. بكل وضوح نحن في وضع أفضل الآن مما كنا عليه في الخريف. لقد تذوقنا طعم الانتصار". وفاز بايرن ميونيخ في 11 مباراة من آخر 12 مباراة بالدوري واستطاع أن يعوض فارق التسع نقاط التي كانت تفصله عن دورتموند، الذي فاز بمباراة وحيدة فقط في آخر سبع مباريات بكافة المسابقات.

وستكون الأسابيع المقبلة حاسمة للفريقين، خاصة وأن لدى الفريقين مهمتين في غاية الصعوبة في دوري الأبطال ثم يلتقي الفريقان سويا في مباراة صعبة يوم 6 أبريل المقبل. وقال كوفاتش "التتويج بلقب البطولة لن يكون سهلا، المباريات الصعبة تنتظرنا. لكننا متحفزون بما يكفي لعبورها. الفريق يقوم بعمل جيد للغاية، والأجواء جيدة. الفريق يريد فعلا التتويج باللقب".

ولا يمكن للأجواء أن تكون أفضل مما هي عليه الآن بالنسبة إلى الفريق، حيث أن المهاجم البولندي روبرت ليفاندوفسكي لديه سبب محدد للاحتفال، خاصة وأن الهدفين اللذين سجلهما أمام مونشنغلادباخ رفعا رصيد أهدافه في الدوري الألماني بشكل عام إلى 195 هدفا ليتعادل مع كلاوديو بيتزارو لاعب فيردر بريمن كأكثر اللاعبين الأجانب تسجيلا للأهداف في تاريخ البوندسليغا.

وسجل ليفاندوفسكي 121 هدفا لبايرن ميونيخ، ليتفوق على رولاند فولفارت الذي سجل 119 هدفا في سجل أفضل هداف بالنادي. ويصبح أمامه فقط الثنائي جيرد مولر الذي سجل 365 هدفا وكارل هاينزه روميننغه الذي سجل 162 هدفا لبايرن ميونيخ في الدوري.

> ◄ فريق بايرن فاز في 11 مباراة من آخر 12 مباراة واستطاع أن يعوض فارق التسع نقاط التي كانت تفصله عن المتصدر

بينما يثق بايرن ميونيخ في إمكانية التتويج بلقب سابع على التوالي، أصبحت الأجواء سيئة في شالكه، وصيف الموسم الماضي، والذي يقبع حاليا في المركز الخامس من القاع. وكشفت الخسارة برباعية نظيفة أمام فورتونا دوسلدورف عن انخفاض مستوى الفريق هذا الموسم، وتعرض اللاعبون والمدرب دومينيكو تيديسكو للإهانة من قبل رابطة مشجعي الفريق عقب نهاية المباراة.

وقال تيديسكو "كان المشجعون محبطين للغاية وعدوانيين. اعتذرت عن الأداء، وهو أقل ما يمكننا فعله في هذا الموقف. نحن نواجه معركة الهبوط الآن وستكون شخصيتنا محل تساؤل". وتظل الشكوك تحوم حول مستقبل تيديسكو (33 عاما) ولكن يبدو أن النادي يريد في البداية الترحيب بالمدير الرياضي الجديد قبل اتخاذ القرار في الخطوة التالية.

وقال دانييل كالغويري لاعب خط الوسط "الموقف كما هو. من المهم أن نقاتل لأجل شالكه". وأضاف "حلول كرة القدم هي ثاني الأشياء المهمة الآن، حيث أننا نحتاج في البداية إلى بذل كل ما في وسعنا وإلى أن تكون لدينا عقليتنا الصحيحة. دائما ما كان شالكه يعرف بطريقته، ولكن لم يكن هذا هو الحال".

وعلى جانب آخر، عزز لايبزغ آماله في اللعب بدوري أبطال أوروبا الموسم المقبل بفوزه 1–0 على نورنبرغ، الذي تتلاشى آماله في البقاء. ويحتل لايبزغ المركز الثالث في جدول الترتيب بفارق نقطتين أمام بوروسيا مونشنغلادباخ. وأبقى الفوز الصعب الذي حققه آينتراخت فرانكفورت على هوفنهايم 3– 2، والفوز الذي حققه باير ليفركوزن على فرايبورغ 2–0، على آمال الفريقين في اللعب في أوروبا الموسم المقبل.

بيريز يبدأ رحلة البحث عن مدرب جديد لخلافة سولاري

❑ **مدريد** – كان المدرب الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو هو المرشح الأول لدى بيريز بعد الرحيل المفاجئ للمدرب الفرنسي عن مدريد، قبل أن تنتهي عاصفة مباريات كلاسيكو كرة القدم الإسبانية الثلاث الأخيرة، بدأ نادي ريال مدريد في التفكير في أسماء بعض المدربين الذين يمكن لأحدهم أن يحل بديلا عن مدربه الحالي سانتياغو سولاري إذا أخفق هذا الأخير في الفوز بلقب بطولة دوري أبطال أوروبا هذا الموسم.

وكان ريال مدريد قد قرر في وقت سابق تمديد تعاقد سولاري لعامين إضافيين، بعد أن لمح بارقة أمل في ما يخص مستقبل الفريق تحت قيادته، ولكن جاءت مباريات الكلاسيكو الأخيرة لتربك حسابات إدارة النادي الملكي، ليس لأن الفريق أخفق في أن يحقق الفوز في أي منها وحسب، بل لأنه تجرع الهزيمة في مباراتين منها على ملعبه، وحقق تعادلا باهتا في المباراة الثالثة.

وعلى أي حال، لا تزال أمام المدرب الأرجنتيني فرصة للبقاء في منصبه إذا ما نجح في خطف لقب دوري أبطال أوروبا، فإنجاز كهذا سيحول قطعا دون صدور قرار الإطاحة به من قبل إدارة ريال مدريد.

ويمتلك ريال فرصة كبيرة للعبور إلى دور الثمانية لبطولة دوري أبطال أوروبا على حساب أياكس الهولندي بعدما حقق فوزا مريحا في مباراة الذهاب على ملعب منافسه.

ورغم ذلك، وضعت إدارة ريال مدريد خطة للتعاقد مع مدرب جديد في حال إخفاق سولاري في التتويج بلقب البطولة الأوروبية، وفي ما يلي نلقي الضوء على أسماء المدربين المرشحين بقوة لخلافة المدرب الأرجنتيني:

يعد التعاقد مع لوف لقيادة ريال مدريد حلما قديما لرئيس النادي الملكي فلورينتيو بيريز، فالمدرب الألماني يتمتع بكل السمات التي يتطلع إليها بيريز في المدير الفني.

وكان المدرب الإيطالي ماسيميليانو أليغري يتمتع هذا الموسم بفرصة كبيرة للفوز ببطولة دوري أبطال أوروبا مع يوفنتوس، حيث أصبح لديه لاعب كبير مثل البرتغالي كريستيانو رونالدو بين صفوف فريقه، ولكن سقوطه بثنائية نظيفة أمام أتلتيكو مدريد على ملعب الأخير في ذهاب دور الستة عشر للبطولة أضعف هذه الفرصة بشكل كبير.

باو غاسول ينضم إلى ميلوكي باكس

❑ **مدريد** – أكد نادي ميلوكي باكس الأميركي لكرة السلة تعاقده مع اللاعب الإسباني باو غاسول الذي رحل يوم الجمعة الماضي عن صفوف نادي سان أنطونيو سبيرز. وقال غاسول "أشعر بحماس شديد لبدء مرحلة جديدة مع فريق كبير مثل باكس، أنا لاعب في الفريق وأواجه هذا التحدي بالتزام وبدافع كبير من أجل منح قيمة للنادي والتعاون إلى أقصى حد لتحقيق حلم الجماهير المنافسة على اللقب".

يشار إلى أن ميلوكي باكس هو خامس الأندية في دوري السلة الأميركي "أن.بي.أي" الذي يلعب النجم الإسباني لصالحه، حيث سبق له اللعب لصالح ممفيس غريزليس (من 2001 حتى 2008) ولوس أنجلس ليكرز (من 2008 حتى 2014) وشيكاغو بولز (من 2014 حتى 2016) وسان أنطونيو سبيرز (من 2016 حتى 2019).

18
عاما قضاها غاسول محترفا في الدوري الأميركي، حصل خلالها على لقب البطولة مرتين

ويبدأ غاسول مشواره مع ميلوكي باكس وهو في الثامنة والثلاثين من العمر وبعد أن قضى 18 عاما محترفا في "أن.بي.أي"، حصل خلالها على لقب البطولة مرتين، كما شارك في مباراة كل النجوم ست مرات. يذكر أن ميلوكي باكس هو أفضل فريق في المسابقة الأميركية حاليا.

العرب

التصاميم المراعية للبيئة نجم أسبوع الموضة في باريس

قدمت مجموعة من مصممي الأزياء على هامش أسبوع الموضة بباريس، تصاميم تحمل وعيا بما يشهده العالم من حولهم من أزمات بيئية وحروب مناخية، معتبرين أن الحل الأمثل في الاستفادة من قطع القماش المهدرة وذلك بإعادة تدويرها وإضفاء طابع جذّاب عليها.

الاستفادة القصوى من كل قطعة قماش

❏ **باريس** – يتحلّى مصممو أزياء شباب سطع نجمهم خلال أسبوع الموضة في باريس بوعي متنام بقضايا البيئة، قالبين رأسا على عقب مناهج الإنتاج للحدّ من الهدر ولجم الاستهلاك المفرط.

وقدّمت الفرنسية مارين سير (27 عاما) أحد أبرز العروض في فعاليات الموضة الباريسية في ديكور يحاكي أجواء نهاية العالم مع "أزمات بيئية وحروب مناخية تقضي على ما تبقّى من الحضارة التي نعرفها".

وتنقلت عارضات ملثّمات أو يضعن أقنعة واقية من الغاز في مغارات وهن يرتدين ملابس مصنوعة من مواد أعيد تدويرها بنسبة 15 بالمئة. وكان أبرز قطع المجموعة السابقة فستان سهرة صنع من بطّانيات قديمة.

وقالت المصممة التي نالت جائزة "ال في ام اتش" في نسختها للعام 2017 والتي شهدت مبيعاتها ازديادا كبيرا "إعداد تصاميم مستدامة تحد كبير... إذ يقتضي الأمر إعادة تدوير المواد وفق الأصول وإضفاء طابع جذّاب على المنتجات المعروضة في الواجهات".

والأمر سيّان بالنسبة إلى ماركة "أوتولينغر" الناشئة في برلين حيث يضع المصممون لمساتهم على ملابس جاهزة ويُستخدم فائض الإنتاج لصنع قطع جديدة.

وصرّحت كوسيما غادبيينت، إحدى مؤسّسات هذه العلامة التجارية في كواليس عرض لقي استحسان النقاد، "لم يعد في وسعنا تبرير فيض الإنتاج هذا والاستهلاك المفرط".

وأضافت شريكتها كريستا بوش "قطعنا شوطا طويلا في مجال الموضة، ونحن نقطّع ملابس جاهزة أصلا ونعيد تصميمها بطريقة مختلفة".

وأشارت بوش إلى أن هذا النهج يسمح بإضفاء لمسات ابتكارية على سترات أو قمصان رائجة، موضحة "نكتشف أمورا تدهشنا وتمدّنا بأفكار جديدة".

وتعتمد المصممة السويسرية إليان هوتشي (32 عاما) التي دعيت هذه السنة للمرة الأولى إلى فعاليات أسبوع الموضة في باريس، تقنيات قديمة لإعادة ابتكار ملابس لماركتها "سافوار فير".

وصبّت هوتشي تركيزها هذه السنة على "إصلاح الملابس"، وهو، بحسب قولها، "مفهوم يعدّ سيّئا وباليا لا يليق سوى بالجدّات في حين أنه دراية بحدّ ذاتها قد تساهم في صنع سلع فاخرة".

وأوضحت أنها تبذل قصارى جهدها في كل المراحل لمراعاة البيئة "فيعاد تدوير الورق والنسيج... ويقضي الإصلاح بأن نجود بالموجود".

وتعتمد بعض الماركات الشهيرة خطّ إنتاج مستدام، مثل البريطانية ستيلا ماكارتني التي بنت علامتها على أسس أخلاقيات الموضة والاستخدام المتزايد للأنسجة المعاد تدويرها.

أما نظيرتها فيفيين ويستوود، فتدعو إلى تكثيف الجهود أكثر ومطالبة المستهلكين بعدم اقتناء ملابس مصنوعة بالطرق التقليدية.

وأقرّ زوجها النمساوي أندرياس كرونتهالر الذي يتولى إعداد العروض الباريسية بأنه يحلو له تصميم "مجموعات ضخمة لكنني لا أظن أن هذا النهج يتماشى مع عصرنا. فنحن لم نعد في حاجة إلى كل هذا". وأردف "أفكر مليا قبل أن أشتري كنزة أخرى زرقاء. فالنهج المستدام يقوم على إعادة استخدام ما هو موجود أصلا أو مشتقات منه كانت لتنتهي في سلّة المهملات".

وكانت جمعية أميركية أبدت اهتماما، منذ العام الماضي، بمعالجة مخلّفات أقمشة الماركات، حيث يخلف قطاع الموضة نفايات قماشية بالأطنان، لاسيما في مدينة نيويورك حيث تعقد فعاليات أسبوع الموضة مرتين في السنة وتترك لوحدها كميات كبيرة من مخلفات النسيج التي يصعب التعامل معها في مكابات النفايات.

ويواجه قطاع الموضة "ضغوطا متزايدة" لبذل المزيد من الجهود من أجل البيئة.

ويسحق العاملون بهذه الجمعية الأقمشة الصغيرة جدا لاستخدامها في صناعة عوازل حرارية أو حشو المفروشات بها. أما أقمشة الليكرا التي يتعذّر سحقها، فهي تستخدم مثلا لحشو أكياس الملاكمة.

وفي المجموع يعاد تقريبا تدوير 54 بالمئة من الأقمشة، في حين يباع 41 بالمئة منها ويرمى 5 بالمئة في المكبّات.

هوس سيدة ألمانية بطلاء الأظافر يقودها للعالمية

❏ **هامبورغ (ألمانيا)** – تعيش الألمانية كارولين جورًا داخل عالم متنوع لا حصر له من "طلاء الأظافر" وألوان متعددة، منها الوردي والأرجواني، وظلال من النيون، مع بريق أو قلوب صغيرة أو حتى صورة إحدى الأميرات على زجاجة الطلاء.

ويرى المرء حين يدلف إلى داخل شقة جورًا التي تقع في الطابق الأرضي بأحد منازل حي نيندورف في مدينة هامبورغ (شمالي ألمانيا)، الأرفف وقد اكتظت بصفوف منتظمة من زجاجات طلاء الأظافر.

وأكد محاميان مؤخرا أنه يوجد 11027 من زجاجات طلاء الأظافر الصغيرة لدى جورًا، وأبلغ الاثنان "المعهد الألماني للأرقام القياسية" في نهاية عام 2018، أن هذه المجموعة هي الأكبر في العالم.

وتعشق جورًا، وهي اقتصادية متمرسة تبلغ من العمر 39 عاما، طلاء الأظافر منذ طفولتها. وتتذكر أنها اشترت أول زجاجة طلاء أظافر في حياتها عندما كانت في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من عمرها، قائلة "في هذا الوقت، كان المرء يستطيع الحصول في نهاية الأمر على طلاء أظافر أزرق اللون. أعتقد أنها كانت تكلفني حوالي دولار آنذاك، ولكنني كنت سعيدة للغاية".

وتحتل أول زجاجتي طلاء أظافر لدى جورًا مكانا خاصا ضمن المجموعة الضخمة، وقد وُضعتا على رف بحجرة المعيشة إلى جانب أنواع خاصة (زجاجة منتفخة تحمل ملصقا فضيا)، بالإضافة إلى عينات تاريخية تعود إلى عشرينات القرن الماضي.

وترى جورًا أن الفضل يرجع إلى صناعة السيارات في أن أصبح استخدام طلاء الأظافر مادة تستخدم بشكل يومي. وتشرح أن تطوير ألوان جديدة للسيارات أدى إلى ثورة في عالم ألوان طلاء الأظافر. وظهر أول طلاء أظافر في الأسواق في عام 1932، وقد طوره الأخوان تشارلز وجوزيف ريفسون، والكيميائي تشارلز لاشمان، الذي واصل طريقه حتى أسس شركة صناعة مواد التجميل "ريفلون".

وتعكس المجموعة التي تملكها جورًا التنوع الكبير في أنواع طلاء الأظافر في عالم اليوم، فلا يوجد حد لأعداد الظلال والألوان المعروضة.

ورغم الرقم القياسي العالمي في جمع زجاجات طلاء الأظافر، لا يبدو أن جورًا ستتوقف عند اقتناء المزيد، فهي تبحث باستمرار عبر الإنترنت وفي الصيدليات والمتاجر عن الجديد. وأشارت إلى أن لديها "أنواع طلاء أظافر من 54 دولة، ولذلك، هناك عدد كثير نسبيا ينقصني".

وفي الأعوام الأخيرة، قدم تطبيق إنستغرام الفرصة لجورًا كي تشارك عشقها مع العالم، ففي كل يوم، عندما تخرج مع كلبها في جولة للمشي، تحضر معها بعض زجاجات طلاء الأظافر لتلتقط لها صورا مع عيش الغراب وأوراق الشجر، أو الطحالب أو الخلفيات الأخرى الجميلة.

وتحلم جورًا بافتتاح متحف ملحق به مقهى، بل إنها قد اختارت اسما لمشروعها أيضا وهو "أرض العجائب لطلاء الأظافر".

ظهرت الفنانة اللبنانية يارا في مقطع فيديو نشر بالحساب الرسمي لنادي برشلونة الإسباني على إنستغرام، وهي تغني أغنية الفنان الإماراتي حسين الجسمي الشهيرة «حبيبي برشلوني»، حاملة علم النادي الكتالوني أمام حشد غفير، خلال حفلها بدبي الذي تزامن مع مباراة الكلاسيكو بين برشلونة وريال مدريد.

❏ انطلاق فعاليات أكبر موكب كرنفالي في كولونيا بألمانيا "موكب اثنين الورود" (روزن مونتاجس تسوج)، ويتضمن الموكب، الذي يجوب أرجاء المدينة، مجسمات ساخرة لعدد من القادة الدوليين.

الفلبين تضبط 1500 سلحفاة في حقائب سفر

❏ **مانيلا** – ذكر مسؤولون أن سلطات الجمارك الفلبينية صادرت أكثر من 1500 سلحفاة حية موضوعة داخل حقائب في المطار الدولي بمانيلا.

وجرى العثور على السلاحف التي يبلغ عددها إجماليا 1529، حية في وقت متأخر من يوم الأحد في أربع حقائب دون مرافق يعتقد أنها تخص راكبا وصل إلى مطار نينوي أكوينو الدولي قادما من هونغ كونغ.

وقال مكتب الجمارك في بيان الاثنين، إن من بين السلاحف المضبوطة العديد من السلاحف النجمية والسلاحف حمراء القدم والسلاحف سولكاتا والسلاحف حمراء الأذنين.

وجاء في البيان "قد يكون تم إبلاغ الراكب بحالة التأهب في المطار ضد التجارة في الحياة البرية وعقوباتها، وبالتالي ترك الحقائب الأربع التي مرت بجهاز التفتيش بالأشعة السينية في صالة الوصول".

وتكافح الحكومة الفلبينية للسيطرة على التهريب والاتجار في الحياة البرية بما في ذلك السلاحف التي تخضع لحظر بموجب قانون الحفاظ على موارد الحياة البرية وحمايتها في البلاد.

وأفاد المحققون بأنهم يعملون الآن على تحديد موقع الراكب الآثم الذي حاول تهريب الزواحف. ويمكن أن يواجه السجن لما يصل إلى عامين أو غرامة تصل إلى ألفي دولار في حال أدين بالجريمة.

صباح العرب

حكيم مرزوقي

روزنامة شهر مارس

❏ شهر مارس مدجج بالاحتفاليات، فلكلّ مناسبة فيه أغنية توغل في الشجن وتصرّ على نكش الذاكرة وجرح الجراح، سواء كانت (سنة حلوة يا جميل) التي أحسّ أنها تسخر منّي في يوم ميلادي، أو (عدت أيّها الشقي) للثنائي التراجيدي كامل الشناوي وفريد الأطرش، والتي تصبّ الزيت على النار.

لا أكاد أتماثل للتوازن حتّى تأتيني أغنية "ست الحبايب" بصوت عبدالوهّاب الذي لا أستطيع مقاومته فأهبّ لمعايدة أمّهات أصدقائي لكن كلّ واحدة منهنّ تصرّ على مواساتي بلطف لا أتحمّله وهي تقول "اعتبرني مثل المرحومة أمّك"... أضع رأسي على وسادة الغصّة، أحاول النوم فأنتبه إلى أنّ هذا الأسبوع يحمل عيد الربيع أيضا.. أتذكّر والدي الذي يرقد الآن إلى جانب أمّي دون كلام والعصافير التي كنا نطيّرها سويّا احتفاء بالذي كان يسمّى ربيعا.

هل أكتب شيئا يشبه الشعر؟ لا، لن أفعل هذا في يوم الشعر العالمي فأغدو رجلا مناسباتيّا مثل باب مطعم سياحي.

أتذكّر السيّدة عليّة التي كانت الأولى التي غنت (عاللّي جرى من مراسيلي)، هيهات، لن أمسح دموعي بمنديلي ولن أترك هذه الروزنامة المتشفّية هي وطيور العتمة تمعن في إغاظتي. أهجم عليها وأسرّع من عمر هذا الشهر، يعود لي هدوئي كلّما جرّدته من ورقة ثقيلة الظلّ وشائكة الممسك إلى أن يقع نظري على الرقم 27: يوم المسرح العالمي، الفن الذي لا يكذب الواحد فيه إلا بصدق، ولا يعترف إلا بـ"الآن" و"هنا"، ذلك أن نبله متأت من كونه فنا يموت مع انتهاء كل عرض.. إننا "محكومون بالأمل" كما قال المسرحي الراحل سعدالله ونوس، في مثل هذه الأيام منذ ما يقارب العقدين من الزمن.

مهلا.... غدا سوف يسلّمني مارس إلى أبريل الذي يبدأ بكذبة مثل كل الأشياء الجميلة تليها صفعة في أوّل جمعة منه وهو يوم اليتيم العربي.

إنها هزّة في وجدان القاهرين والنّاهرين وغير المحدّثين بالنعمة أمام كلّ يتيم لم يقدّر له أن يكبر وينجح ويفرح تحت أعين والديه وتلال بلاده.

لا يهم، تبقى هذه الالتفاتة نبيلة، لما تحمله من مؤازرة معنويّة وماديّة كما أنّ إحياءها لا يحتاج إلى ومضات إعلانيّة دامعة ولا إلى حركة أسواق مكتظّة ولا إلى سماسرة مناسبات.. لنكتف بالنظر حولنا وفي كلّ المرايا المقعّرة والمحدودبة والمهشّمة من الماء إلى الماء.